﴿ الجزء الثامن من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء ثامن من واحد وعشرين جزءاً)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

صوت من المائة المختارة

أقفر من أهله مصيف * فبطن نخلة فالعريف
هل تبلغني ديار قومي * مهرية سيرها زفيف
ياأم نعمان نولينا * قد ينفع النائل الطفيف
أعمامها الصيد من لؤي * حقاً واخوا لها ثقيف

الشعر لابي فرعة الكناني والغناء لجرادتي عبد الله بن جدعان ولحنه من خفيف الثقيل وفيه في الثالث والرابع ثقيل أول مطلق

ذكر جرادتي عبد الله بن جدعان وخبرهما وشئ من اخبار بن جدعان

هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب قال ابن الكلبي كانت لابن جدعان أمتان تسميان الجرادتين تتغنيان في الجاهلية سماهما بجرادتي عاد ووهبهما عبد الله بن جدعان لامية بن أبي الصلت الثقفي وقد كان امتدحه وكان ابن جدعان سيداً جوداً فرأى أمية ينظر اليهما وهو عنده فاعطاه اياهما (وأخبرني) أبو الليث نصر بن القاسم الفرائضي قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يارسول الله ان ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا لم يقل يوما اغفر لي خطيئتي يوم الدين (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين قال حدثني ابراهيم بن احمد قال قدم أمية بن أبي الصلت على عبد الله بن جدعان فلما دخل عليه قال له عبد الله أمر ما أتي بك فقال أمية كلاب غرماء نجتني ونهشتني فقال له عبد الله قدمت عليَّ وأنا عليل من حقوق لزمتني ونهشتني فانظرني قليلا مافي يدي وقد ضمنت لك قضاء دينك ولا أسأل عن مبلغه قال فاقام أمية أياما فاتاه فقال

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالامور وأنت قرم * لك الحسب المهذب والسناء
كريم لايغيره صباح * عن الخلق السني ولا مساء
تباري الريح مكرمة ومجداً * اذا ما الكلب أحجره الشتاء
اذا أثني عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء
اذا خالفت عبد الله فاعلم * بان القوم ليس لهم جزاء
فارضك كل مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لهم سماء
فابرز فضله حقا عليهم * كما برزت لناظرها السماء
فهل تخفى السماء على بصير * وهل بالشمس طالعة خفاء

فلما أنشده أمية هذا الشعر كانت عنده قينتان فقال خذ أيتهما شئت فاخذا احداها وانصرف فمر بمجلس من مجالس قريش فلاموه على أخذها وقالوا له لقد لقيته عليلا فلو رددتها عليه فان الشيخ يحتاج الى خدمتها كان ذلك أقرب لك عنده وأكثر من كل حق ضمنه لك فوقع الكلام من أمية موقعاً وندم فرجع اليه ليردها عليه فلما أتاه بها قال له ابن جدعان لعلك انما رددتها لان قريشاً لاموك على أخذها وقالوا كذا وكذا فوصف لامية ماقال له القوم فقال أمية والله ما أخطأت ياأبا زهير فقال عبد الله ابن جدعان فما الذي قلت في ذلك فقال أمية

صوت

عطاؤك زين لامرئ ان حبوته * ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرئ بذل وجهه * اليك كما بعض السؤال يشين

غنت فيه جرادتا عبد الله بن جدعان فقال عبد الله لامية خذ الاخرى فأخذهما جميعاً وخرج فلما صار الى القوم بهما أنشأ يقول وقد أنشدنا هذه الابيات احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة وفيهما زيادة

ومالى لاأحييه وعندى * مواهب يطلعن من النجاد
لابيض من بني تيم بن كعب * وهم كالمشرفيات الحداد
لكل قبيلة هاد ورأس * وانت الراس تقدم كل هادي
له بالخيف قد علمت معد * وان البيت يرفع بالعماد
له داع بمكة مشمعل * وآخر فوق دارته ينادي
الى ردح من الشيزي ملاء * لباب البر يلبك بالشهاد

وقال فيه أيضاً

ذكر ابن جدعان بخيـ * ـر كلما ذكر الكرام
من لا يخون ولا يعق ولا تغيره اللئام
يجب النجيبة والنجيـ * ـب له الرحالة والزمام

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن اسحق البغوى قال حدثنا الأثرم عن أبي عبيدة قال كان ابن جدعان سيداً من قريش فوفد على كسرى فأكل عنده الفالوذ فسأل عنه فقيل له هذا الفالوذ قال وما الفالوذ قال لباب البر يلبك مع عسل النحل قال ابغوني غلاماً يصنعه فأتوه بغلام يصنعه فابتاعه ثم قدم به مكة معه ثم أمره فصنع له الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالابطح الى باب المسجد ثم نادي مناديه ألا من أراد الفالوذ فليحضر فحضر الناس فكان فيمن حضر أمية بن أبي الصلت فقال فيه

وما لي لا أحييه وعندى * مواهب يطلعن من النجاد

الي وانه للنــاس نهى * ولا يعتل بالكلم الصوادى

وذكر باقى الابيات التي مضت متقدما (حدثنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرنا يعقوب ابن اسرائيل مولى المنصور قال حدثني محمد بن عمران الجرجاني وليس بصاحب اسحق الموصلي قال وهو شيخ لقيته بجرجان قال حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال سألت سفيان بن عيينة فقلت ياأبا محمد ماتفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله كان من أكثر دعاء الانبياء قبلي لاإله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وانما هو ذكر وليس فيه من الدعاء شيء فقال لي أعرفت حديث مالك بن الحرث يقول الله جل ثناؤه اذا شغل عبدي ثناؤه على عن مسئلتي أعطيته أفضل ماأعطي السائلين قلت نعم أنت حدثتنيه عن منصور عن مالك ابن الحرث قال فهذا تفسير ذلك ثم قال أما علمت ماقال أمية بن أبي الصلت حين خرج الى ابن جدعان يطلب نائله وفضله قلت لاأدري قال قال

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الحياء

اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

ثم قال سـفيان فهذا مخلوق ينسب الى الجود فقيل له يكفينا من مسئلتك أن نثني عليك ونسكت حتي تأتي على حاجتنا فكيف بالخالق (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا حميـد بن حميد قال حدثني جبار بن جابر قال دخل أمية بن أبي الصلت على عبدالله ابن جدعان وهو يجود بنفسه فقال له أمية كيف تجدك أبا زهير قال اني لمدابر أى ذاهب فقال أمية

علم ابن جـدعان بن عمـ * ـرو أنه يوماً مـدابر

ومسـافر سـفراً بعيـ * ـداً لايؤب به المسـافر

* فقدوره بفنائه * للضـيف مترعة زواخر

تبدو الكسور من انضرا * ج الغلى فيها والكراكر

فكأنهـن بهـا حميـ * ـن وما شجين بها ضرائر

بذ المعـاشر كلها * بالفضـل قد علم المعاشر

وعلا علو الشـمس حـتي مايفـاخره مفـاخر

* دانت له أبناء فهـ * ـر من بني كعب وعامر

أنت الجواد ابن الجوا * د بكم ينافر من ينافر

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال أخبرني أبو عبد الرحمن الغلابي عن الواقدي عن ابن أبي الزناد قال مامات أحد من كبراء قريش في الجاهلية الا ترك الخمر استحياء مما فيها من الدنس ولقد عابها ابن جدعان قبل موته فقال

شربت الخمر حتي قال قومي * ألست عن السفاه بمستفيق

وحتي ماأوسد في مبيت * أنام به سوي الترب السحيق

وحتي أغلق الحانوت رهنى * وآنست الهوان من الصديق

قال وكان سبب تركه الخمر انأمية بن أبي الصلت شرب معه فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له مابال عينك فسكت فلما ألح عليه قال له أنت صاحبها أصبتها البارحة فقال أوبلغ مني الشراب الذي أبلغ معه من جليسي هذا لاجرم لأديها لك ديتين فاعطاه عشرة آلاف درهم وقال الخمر على حرام ان أذوقها أبداً وتركها من يومئذ

صوت من المائة المختارة

قد لعمري بت ليلى * كأخي الداء الوجيع

ونجى الهم مني * بات أدني من ضجيعي

كلما أبصرت ربعا * خالياً فاضت دموعي

لاتلمنا ان خشعنا * أو هممنا بالخشوع

اذ فقدنا سيداً كا * ن لنا غير مضيع

الشعر للاحوص والغناء لسلامة القس ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطي فى مجراها وقد قيل ان الشعر والغناء جميعاً لها وقد قيل ان الغناء لمعبد وانها أخذته عنه

ذكر سلامة القس وخبرها

كانت سلامة مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت وأخذت الغناء عن معبد وابن عائشة وجميلة ومالك بن أبي السمح وذويهم فمهرت وانما سميت سلامة القس لان رجلا يعرف بعبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي من قراء أهل مكة وكان يلقب بالقس لعبادته شغف بها وشهر فغلب عليها لقبه واشتراها يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان وعاشت بعده وكانت احدي من اتهم به الوليد من جواري أبيه حين قال له قتلته تنقم عليك انك تطأ جواري أبيك وقد ذكرنا ذلك في خبر مقتله (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كانت حبابة وسلامة القس من قيان أهل المدينة وكانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين وكانت سلامة أحسنهما غناء وحبابة أحسنهما وجهاً وكانت سلامة تقول الشعر وكانت حبابة تتعاطاه فلا تحسن (وأخبرني) بذلك المدائني عن جرير وحدثني الزبيري قال حدثني من رأى سلامة قال مارأيت من قيان المدينة فتاة ولا عجوزاً أحسن غناء

من سلامة وعن جميلة أخذت الغناء (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار واسمعيل بن يونس قالا حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال كانت حبابة وسلامة قينتين بالمدينة أما سلامة فكانت لسهيل بن عبد الرحمن ولها يقول ابن قيس الرقيات

لقد فتنت ريا وسلامة القسا * فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا

فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * ـهلال وأخري منهما تشبه الشمسا (١)

وغناه مالك بن أبي السمح وفيها يقول ابن قيس الرقيات

أختان احداها كالشمس طالعة * في يوم دجن وأخري تشبه القمرا

قال وفتن القس بسلامة وفيها يقول

أهابك ان أقول بذات نفسي * ولو اني أطيع القلب قالا

حياء منك حتى سل جسمي * وشق على كتماني وطالا

قال والقس هو عبد الرحمن بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية وكان منزله بمكة وكان سبب افتتانه بها فيما حدثني خلاد الارقط قال سمعت من شيوخنا أهل مكة يقولون كان القس من أعبد أهل مكة وكان يشبه بعطاء بن أبي رباح وأنه سمع غناء سلامة القس على غير تعمد منه لذلك فبلغ غناؤها منه كل مبلغ فرآه مولاها فقال له هل لك أن أخرجها اليك أو تدخل فتسمع فأبى فقال مولاها أنا أقعدها في موضع تسمع غناءها ولا تراها فأبي فلم يزل به حتي دخل فأسمعه غناءها فأعجبه فقال له هل لك في أن أخرجها اليك فأبى فلم يزل به حتى أخرجها فأقعدها بين يديه فتغنت فشغف بها وشغفت به وعرف ذلك أهل مكة فقالت له يوما أنا والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب ان أضع فمي على فمك قال وانا والله احب ذلك قالت فما يمنعك فوالله ان الموضع لخال قال اني سمعت الله عز وجل يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وانا أكره أن تكون خلة مابيني وبينك تؤل الى عداوة ثم قام وانصرف وعاد الى ماكان عليه من النسك وقال من فوره فيها

ان التي طرقتك بين ركائب * تمشي بمزهرها وأنت حرام

لتصيد قلبك أو جزاء مودة * ان الرفيق له عليك ذمام

* باتت تعللنا وتحسب أننا * في ذاك ايقاظ ونحن نيام

حتى اذا سطع الضياء لناظر * فاذا وذلك بيننا أحلام

قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فاعجب لما تؤتي به الايام

---

(١) وهذا البيت رواه في التوضيح شاهدا ولم يذكر آخره وأكمله المصرح

* واخرى منهما تشبه البدرا * ورواه العيني مثل صاحب التصريح قال وبعده

فتاتان بالنجم السعيد ولدتما * ولم تلقيا يوماً هواناً ولا نزرا

قال الاستشهاد فيه فى قوله فشبيهة هلالا حيث نصب شبيهة هلالا لانها عملت عمل فعلها وهذا جائز خلافاً لجماعة من البصريين

فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

ومن قوله فيها

ألم ترها لم يبعد الله دارها * اذا رجعت في صوتها كيف تصنع

تمد نظام القول ثم ترده * الى صاصل فى صوتها يترجع

وفيها يقول

الاقل لهذا القلب هل أنت مبصر * وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر

الا ليت اني حين صارت بها النوى * جليس لسلمى كلما عج مزهر *

وقال فى قصيدة له

سلام ويحك هل تحيين من ماتا * أو ترجعين على المحزون ما فاتا

وقال أيضاً سلام هل لى منكم ناصر * أم هل لقلبي عنكم زاجر

قد سمع الناس بوجدى بكم * فمنهم اللائم والعاذر *

في أشعار كثيرة يطول ذكرها (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني الجمحى قال كانت سلامة وريا اختين وكانتا من أجمل النساء وأحسنهن غناء فاجتمع الاحوص وابن قيس الرقيات عندهما فقال لهما ابن قيس الرقيات إني أريد أن أمدحكما بأبيات وأصدق فيها ولا اكذب فان أنتما غنيتماني بذلك والاهجوتكما ولم أقربكما قالتا فما قلت قال قلت

لقد فتنت ريا وسلامة القسا * فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا

فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * هلال وأخرى منهما تشبه الشمسا

تكنان أبشار ارقاقا وأوجها * عتاقا وأطرافاً مخضبة ملسا

فغنته سلامة واستحسنتاه وقالتا للاحوص ما قلت ياأخا الانصار قال قلت

صوت

أسلام هل لمتيم تنويل * أم هل صرمت وغال ودك غول

لا تصرفي عني دلالك انه * حسن لدي وان بخلت جميل

أزعمت ان صبابتي أكذوبة * يوما وان زيارتي تعليل

الغناء لسلامة القس خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وحماد وفيه لابراهيم لحنان أحدهما خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحق وعمرو والآخر ثقيل أوله استهلال عن الهشامي فغنت الابيات فقال ابن قيس الرقيات ياسلامة أحسنت والله وأظنك عاشقة لهذا الخلق فقال له الاحوص ماالذي أخرجك الى هذا قال حسن غنائها بشعرك فلولا ان لك في قلبها محبة مفرطة ماجاءها هكذا حسنا على هذه البديهة فقال له الاحوص على قدر حسن شعري على شعرك هكذا حسن الغناء به وما هذا منك الاحسدونبين لك الآن ماحسدت عليه فقالت سلامة لولا ان الدخول بينكما يوجب بغضة لحكمت بينكما حكومة لايردها أحد قال الاحوص فانت من ذلك آمنة قال ابن قيس الرقيات كلا قد أمنت أن تكون الحكومة عليك فلذلك سبقت بالامان لها قال الاحوص

فرأيك يدلك على أن معرفتك بأن المحكوم عليه أنت وتفرقا فلما صار الاحوص الى منزله جاءه ابن قيس الرقيات فقرع بابه فأذن له وسلم عليه واعتذر * ومما قاله الاحوص في سلامة القس وغني به

صوت

اسلام انك قد ملكت فاسجحى * قد يملك الحر الكريم فيسجح
منى على عان اطلت عناءه * فى الغل عندك والعناة تسرح
انى لانصحكم واعلم انه * سيان عندك من يغش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها * قالت اجد منك ذا ام تمزح

الشعر للاحوص والغناء لابن مسجح في الاول والثاني ثقيل اول بالوسطي عن عمرو ولدحمان في الاربعة الابيات ثقيل اول بالبنصر فيه استهلال وفيه خفيف ثقيل يقال انه لمالك ويقال انه لسلامة القس (اخبرني) الحسين عن حماد عن ابيه قال قال أيوب ابن عباية كان عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية وكان فقيها عابدا من عباد مكة يسمى القس لعبادته وكانت سلامة بمكة لسهيل وكان يدخل عليها الشعراء فينشدونها وتنشدهم وتغنى من احب الغناء ففتن بها عبد الرحمن بن عبد الله بن ابى عمار القس فشاع ذلك وظهر فسميت سلامة القس بذلك (قال اسحق) وحدثنى ايوب بن عباية قال سألها عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار القس ان تغنيه بشعر مدحها به ففعلت وهو

مابال قلبك لا يزال يهيمه * ذكر عواقب غيهن سقام
ان التى طرقتك بين ركائب * تمشي بمزهرها وانت حرام
لتصيد قلبك او جزاء مودة * ان الرفيق له عليك ذمام
باتت تعللنا وتحسب اننا * في ذاك ايقاظ ونحن نيام
حتي اذا سطع الصباح لناظر * فاذا وذلك بيننا احلام
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فاعجب لما تاتي به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الغواية والهدى أقسام

(قال اسحق) وحدثني المدائني قال حدثنى جرير قال لما قدم يزيد بن عبد الملك مكة وأراد شراء سلامة القس وعرضت عليه أمرها ان تغنيه فكان أول صوت غنته

ان التى طرقتك بين ركائب * تمشي بمزهرها وأنت حرام
والبيض تمشي كالبدور وكالدمي * ونواعم يمشين في الارقام
لتصيد قلبك أوجزاء مودة * ان الرفيق له عليك ذمام

فاستحسنه يزيد فاشتراها فكان أول صوت غنته لما اشتراها

الا قل لهذا القلب هل انت مبصر * وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر
الا ليت اني حيث صار بها النوى * جليس لسامي حيث ماعج مزهر

واني اذا ما الموت زال بنفسها * يزال بنفسي قبلها حين تقبر
اذا اخذت في الصوت كاد جليسها * يطير اليها قلبه حين ينظر
كأن حماما راعيا مؤديا * اذا نطقت من صدرها يتغشمر

فقال لها يزيد ياحبيبتي من قائل هذا الشعر فقصت عليه القصة فرق له وقال أحسن واحسنت (قال) اسحق وحدثني المدائني قال لما اشترى يزيد بن عبد الملك سلامة وكان الاحوص بها معجبا وبحسن غنائها وبكثرة مجالستها فلما اراد يزيد الرحلة قال ابياتاً وبعث بها الى سلامة فلما جاءها الشعر غنت به يزيد واخبرته الخبر وهو

صوت

عاود القلب من سلامة نصب * فلميني من جوي الحب غرب
ولقد قلت ايها القلب ذا الشو * ق الذي لا يحب حبك حب
انه قد دنا فراق سليمي * وغدا مطلب عن الوصل صعب

غناه ابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لابن عباد وعلوية رملان وفيه لدحمان خفيف رمل هذه الحكايات الثلاث عن الهشامي وذكر حبش ان لسلامة القس فيه ثاني ثقيل بالوسطي * قال اسحق وحدثني ايوب بن عباية قال كانت سلامة وريا لرجل واحد وكانت حبابة لرجل وكانت المقدمة منهن سلامة حتى صارتا الى يزيد بن عبد الملك فكانت حبابة تنظر الى سلامة بتلك العين الجليلة المتقدمة وتعرف فضلها عليها فلما رأت اثرتها عند يزيد ومحبة يزيد لها استخفت بها فقالت لها سلامة اى اخية نسيت لي فضلي عليك ويلك اين تأديب الغناء واين حق التعليم انسيت قول جميلة يوما تطارحنا وهي تقول لك خذى احكام ما اطارحك من اختك سلامة ولن تزالي بخير ما بقيت لك وكان أمركما مؤتلفا قالت صدقت خليلتي والله لاعدت الى شئ تكرهينه فما عادت لها الى مكروه وماتت حبابة وعاشت سلامة بعدها دهرا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن عبد الرحمن بن المغيرة الحزامى الا كبر قال لما قدم عثمان بن حيان المري المدينة واليا عليها قال له قوم من وجوه الناس انك قد وليت على كثرة من الفساد فان كنت تريد أن تصلح فطهرها من الغناء والزنا فصاح في ذلك وأجل أهلها ثلاثا يخرجون فيها من المدينة وكان ابن أبى عتيق غائبا وكان من أهل الفضل والعفاف والصلاح فلما كان آخر ليلة من الاجل قدم فقال لاأدخل منزلى حتي أدخل على سلامة القس فدخل عليها فقال مادخلت منزلى حتي جئتكم أسلم عليكم قالوا ماأغفلك عن أمرنا وأخبروه الخبر فقال اصبروا الى الليلة فقالوا نخاف أن لايمكنك شيء وتنكص قال ان خفتم شيئاً فاخرجوا فى السحر ثم خرج فاستأذن على عثمان بن حيان فأذن له فسلم عليه وذكر له غيبته وانه جاءه ليقضي حقه ثم جزاه خيرا على مافعل من اخراج أهل الغناء والزنا وقال أرجوا أن لاتكون عملت عملا هو خير لك من ذلك قال عثمان قد فعلت ذلك وأشار به على أصحابك فقال قد أصبت ولكن ماتقول أمتع الله بك في امرأة كانت هذه صناعتها وكانت تكره على ذلك ثم

تركته وأقبلت على الصلاة والصيام والخير وأني رسولها اليك تقول أتوجه اليك وأعوذ بك أن تخرجني من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده قال فاني أدعها لك ولكلامك قال ابن أبي عتيق لا يدعك الناس ولكن تأتيك وتسمع من كلامها وتنظر اليها فان رأيت ان مثلها ينبغي ان يترك تركتها قال نعم فجاءه بها وقال لها اجعلي معك سبحة وتخشعي ففعلت فلما دخلت على عثمان حدثته واذا هي من أعلم الناس بالناس وأعجبهم بها وحدثته عن آبائه وأمورهم ففكه لذلك فقال لها ابن أبي عتيق اقرأي للامير فقرأت له فقال لها احدي له ففعلت فكثر تعجبه فقال كيف لو سمعتها في صناعتها فلم يزل ينزله شيئاً شيئاً حتى أمرها بالغناء فقال لها ابن أبي عتيق غني فغنت

سددن خصاص الخيم لما دخلنه * بكل لبان واضح وجبين

فغنته فقام عثمان من مجلسه فقعد بين يديها ثم قال لا والله ما مثل هذه يخرج قال ابن أبي عتيق لا يدعك الناس يقولون أقر سلامة وأخرج غيرها قال فدعوهم جميعاً فتركوهم جميعاً (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن أبي فروة قال قدمت رسل يزيد بن عبد الملك المدينة فاشتروا سلامة المغنية من آل رمانة بعشرين ألف دينار فلما خرجت من ملك أهلها طلبوا الى الرسل ان يتركوها عندهم أياما ليجهزوها بما يشبهها من حلي وثياب وطيب وصبغ فقالت لهم الرسل هذا كله معنا لا حاجة بنا الى شيء منه وأمروها بالرحيل فخرجت حتى نزلت سقاية سليمان بن عبد الملك وشيعها الخلق من اهل المدينة فلما بلغوا السقاية قالت للرسل قوم كانوا يغشونني ويسلمون علي ولا بد لي من وداعهم والسلام عليهم فاذن للناس عليها فانقضوا حتى ملؤا رحبة القصر ووراء ذلك فوقفت بينهم ومعها العود فغنتهم

فارقوني وقد علمت يقينا * ما لمن ذاق ميتة من إياب
ان اهل الخضاب قد تركوني * مولعاً موزعا باهل الخضاب
أهل بيت تتايعوا للمنايا * ما على الدهر بعدهم من عتاب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو * سى الى النخل من صفي السباب
كم بذاك الحجون من حي صدق * وكهول أعفة وشباب

قال عيسى وكنت في الناس فلم تزل تردد هذا الصوت حتى راحت وانتحب الناس بالبكاء عند ركوبها فما شئت أن أرى باكياً الا رأيته (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال وجه يزيد بن عبد الملك الى الاحوص في القدوم عليه وكان الغريض معه فقال له اخرج معي حتى آخذ لك جائزة أمير المؤمنين وتغنيه فاني لا أحمل اليه شيئاً هو احب اليه منك فخرجا فلما قدم الاحوص على يزيد جالس لهو دعابه فأنشده مدائح فاستحسنها وخرج من عنده فبعثت اليه سلامة جارية يزيد بلطف فأرسل اليها ان الغريض عندي قدمت به هدية اليك فلما جاءها الجواب اشتاقت الى الغريض والى الاستماع منه فلما دعاها امير المؤمنين تمارضت وبعثت الى الاحوص اذا دعاك امير المؤمنين فاحتل له في ان تذكر له الغريض فلما دعا يزيد الاحوص قال له يزيد ويحك يا احوص هل سمعت شيئاً في طريقك تطرفنا به قال نعم يا امير المؤمنين مررت في بعض الطريق فسمعت صوتاً أعجبني حسنه

وجودة شعره فوقفت حتي استقصيت خبره فاذا هوالغريض واذا هو يغني بأحسن صوت واشجاه

الا هاج التذكر لى سقاما * ونكس الداء والوجع الغراما

سلامة انما همي وداءى * وشر الداء مابطن العظاما

فقلت له ودمع العين يجرى * على الخدين أربعة سجاما

عليك لها السلام فمن لصب * يبيت الليل يهذي مستهاما

قال يزيد ويلك يااحوص انا ذاك في هوي خلياتي وما كنت احسب مثل هذا يتفق وان ذاك لمما يزيد لها في قلبي فما صنعت يااحوص حين سمعت ذاك قال سمعت مالم اسمع ياامير المؤمنين احسن منه فما صبرت حتي اخرجت الغريض مني واخفيت امره وعلمت ان أمير المؤمنين يسألني عما رايت في طريقي فقال له يزيد ائتني بالغريض ليلا واخف امره فرجع الاحوص الى منزله وبعث الى سلامة بالخبر فقالت للرسول قل له جزيت خيرا قد انتهي الى كما قلت وقد تلطفت واحسنت فلما واري الليل اهله بعث الى الاحوص ان عجل المجيء الى مع ضيفك فجاء الاحوص مع الغريض فدخلا عليه فقال غنى الصوت الذى اخبرني الاحوص انه سمعه منك وكان الاحوص قد اخبر الغريض الخبر وانما ذلك شعر قاله الاحوص يريد يحركه به على سلامة ويحتال للغريض في الدخول عليه فقال غنني الصوت الذي أخبرني الاحوص فلما غناه الغريض دمعت عين يزيد ثم قال ويحك هل يمكن أن تصير الى مجلسي قيل له هي صالحة فأرسل اليها فأقبلت فقيل ليزيد قد جاءت فضرب لها حجابا فجلست وأعاد عليها الغريض الصوت فقالت أحسن والله ياأمير المؤمنين فاسمعه مني فأخذت العود فضربته وغنت الصوت فكاد يزيد أن يطير فرحا وسرورا وقال ياأحوص انك لمبارك ياغريض غني في ليلتي هذا الصوت فلم يزل يغنيه حتي قام يزيد وأمر لهما بمال وقال لا يصبح الغريض في شيء من دمشق فارتحل الغريض من ليلته وأقام الاحوص بعده أياما ثم لحق به وبعثت سلامة اليهما بكسوة ولطف كثيرة (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني رجل من أهلي من بني نوفل قال قدمت في جماعة من قريش على يزيد بن عبد الملك فألفيناه في علته التي مات فيها بعد وفاة حبابة فنزلنا منزلا لاصقاً بقصر يزيد فكنا اذا أصبحنا بعثنا بمولى لنا يأتينا بخبره وربما أتينا الباب فسألنا فكان يثقل في كل يوم فانا لفي منزلنا ليلة اذ سمعنا همساً من بكاء ثم يزيد ذلك ثم سمعنا صوت سلامة القس وهي رافعة صوتها تنوح وتقول

لا تلمنا ان خشعنا * أو هممنا بخشوع

قد لعمري بت ليلى * كأخي الداء الوجيع

كلما أبصرت ربعا * خالياً فاضت دموعي

قد خلا من سيد كا * ن لنا غير مضيع

ثم صاحت وأمير المؤمنين فعلمنا وفاته فأصبحنا فغدونا في جنازته (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسمعيل بن أبي أويس عن أبيه قال قال يزيد بن عبد الملك مايقر عيني ماأوتيت

من أمر الخلافة حتى اشترى سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية آل لاحق المكية فأرسل فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال أنا الآن كما قال الشاعر

فالقت عصاها واستقربها النوي * كما قر عيناً بالاياب المسافر

فلما توفى يزيد رثته سلامة فقالت وهي تنوح عليه هذا الشعر

لا تلمنا ان خشعنا * أو هممنا بخشوع
اذ فقدنا سيداكا * ن لنا غير مضيع
وهو كالليث اذا ما * عد أصحاب الدروع
يقنص الابطال ضربا * في مضي ورجوع

(أخبرنا) الحسين بن يحيي قال حدثنا الزبير والمدائني أن سلامة كانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف فاشتراها يزيد بن عبد الملك وكانت مغنية حاذقة جميلة ظريفة تقول الشعر فما رأيت خصالا أربعاً (١) اجتمن في امرأة مثلها حسن وجهها وحسن غنائها وحسن شعرها قال والشعر الذي كانت تغني به

لاتلمنا ان خشعنا * أو هممنابخشوع
للذي حل بنا اليو * م من الامر الفظيع

وذكر باقي الابيات مثل ما ذكره غيره قال اسحق وحدثني الجمحي قال حدثنا من رأى سلامة تندب يزيد بن عبد الملك بمرثية رثته بها فما سمع السامعون بشئ أحسن من ذلك ولا أشجي ولقد أبكت العيون وأحرقت القلوب وأفتنت الاسماع وهي

ياصاحب القبر الغريب * بالشأم في طرف الكثيب
بالشأم بين صفائح * صم ترصف بالجنوب
* لما سمعت أنينه * وبكاءه عند المغيب
أقبلت أطلب طبه * والداء يعضل بالطبيب

الشعر لرجل من العرب كان خرج بابن له من الحجاز الى الشأم بسبب امرأة هويها وخاف ان يفسده بحبها فلما فقدها مرض بالشأم وضني فمات ودفن بها كذا ذكر ابن الكلبي وخبره يكتب عقب أخبار سلامة القس والغناء لسلامة ثقيل أول بالوسطي عن حبش وفيه لحكم رمل مطاق في مجري البنصر عن اسحق وفيه لحن لابن غزوان الدمشقي من كتاب ابن خرداذبة غير مجنس (اخبرني) الحسين ابن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني الجمحي قال حدثني من حضر الوليد بن يزيد وهو يسأل سلامة أن تغنيه شعرها في يزيد وهي تتنفص من ذلك وتدمع عيناها فأقسم عليها فغنته فما سمعت شيئاً أحسن من ذلك فقال لها الوليد رحم الله أبي وأطال عمري وامتعني بحسن غنائك ياسلامة بم كان أبي يقدم عليك حبابة قالت لا أدرى والله قال لها لكنني والله أدرى ذلك بما قسم

---

(١) قوله أربعاً لم يذكر الا ثلاثاً كما ترى اه مصححه في الاصل

الله لها قالت ياسيدى أجل (أخبرني) يحي بن على بن يحيي قال حدثني عبد الله بن عبد الملك الهدادى عن بعض رجاله عن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال سمعت نائحة مدنية تنوح بهذا الشعر

قد لعمرى بت ليلى * كأخي الداء الوجيع

ونجى الهم منى * بات أدني من ضلوع

كلما أبصرت ربعاً * دارساً فاضت دموعى

مقفرا من سيدكا * ن لنا غير مضيع

والشعر للاحوص والنوح لمعبد وكان صنعه لسلامة وناحت به سلامة على يزيد فلما سمعته منها استحسنته واشتهيته ولهجت به فكنت أترنم به كثيرا فسمع ذلك منى أبي فقال ما تصنع بهذا قلت شعر قاله الاحوص وصنعه معبد لسلامة وناحت به سلامة على يزيد ثم ضرب الدهر فلما مات الرشيد اذا رسول أم جعفر قدوا فاني فأمرني بالحضور فسرت اليها فبعثت الى اني قد جمعت بنات الخلفاء وبنات هاشم لتنوح على الرشيد في ليلتنا هذه فقل الساعة أبياتاً رقيقة واصنعهن صنعة حسنة حتى أنوح بهن فاردت نفسى على ان أقول شيئاً فما حضرني وجعلت ترسل الى تحثني فذكرت هذا النوح فأريت أني أصنع شيئاً ثم قلت قد حضرني القول وقد صنعت فيه ما أمرت فبعثت الى بكنيزة وقالت طارحها حتي تطارحنيه فأخذت كنيزة العود ورددته عليها حتي أخذته ثم دخلت فطارحته أم جعفر فبعثت الى بمائة ألف درهم ومائة ثوب

نسبة مافي هذه الاخبار من الاصوات

صوت

لقد فتنت ريا وسلامة القسا * فلم تتركا للقس عقلا ولا نفساً

فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * ـهلال وأخري منهما تشبه الشمسا

الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات والغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثقيل أول عن الهشامي وزعم عمرو بن بانة ان خفيف الثقيل لحنين الحيري وقيل ان الثقيل الاول لدحمان ومنها الشعر الذي أوله * أهابك أن أقول بذلت نفسي

صوت

أأثلة جر جيرتك الذيالا * وعاد ضمير ودكم خبالا

فاني مستقيلك أثل لبى * ولب المرء أفضل مااستقالا

أهابك أن أقول بذلت نفسي * ولو أني أطيع القلب قالا

حياء منك حتي سل جسمي * وشق على كتماني وطالا

الشعر للقس والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطي أوله * أهابك أن اقول بذلت نفسي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا بكار بن رباح قال كان عبد الرحمن بن عبد الله

ابن أبي عمار من بني جشم بن معاوية وقد كانت أصابت جده منة من صفوان بن أمية وكان ينزل مكة وكان من عباد أهلها فسمي القس من عبادته فمر ذات يوم بسلامة وهي تغني فوقف فسمع غناءها فرآه مولاها فدعاه الى ان يدخله اليها فيسمع منها فابي عليه فقال له فاني اقعدك فى مكان تسمع منها ولا تراها فقال أما هذا فنعم فأدخله داره واجلسه حيث يسمع غناءها ثم أمرها فخرجت اليه فلما رآها علقت بقلبه فهام بها واشتهر وشاع خبره بالمدينة قال وجعل يتردد الي منزل مولاها مدة طويلة ثم ان مولاها خرج يوما لبعض شأنه وخلفه مقيما عندها فقالت له أنا والله أحبك فقال لها وأنا والله الذي لااله الا هو قالت وأنا والله أشتهي ان اعانقك واقبلك قال وانا والله قالت واشتهي والله ان اضاجعك واجعل بطني على بطنك وصدري على صدرك قال وانا والله قالت فما يمنعك من ذلك فوالله ان المكان لخال قال يمنعني منه قول الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاكره ان تحول مودتي لك عداوة يوم القيامة ثم خرج من عندها وهو يبكي فما عاد اليها بعد ذلك (وأخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال لما ملك يزيد بن عبد الملك حبابة وسلامة القس تمثل

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عيناً بالاياب المسافر

ثم قال ماشاء بعد من أمر الدنيا فليفتني

صوت من المائة المختارة

واني ليرضيني قليل نوالكم * وان كنت لأأرضي لكم بقليل

بحرمة ماقد كان بيني وبينكم * من الوصل الا عدتم بجميل

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لسليمان الفزاري ولحنه المختار من الرمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف رمل أوله الثاني ثم الاول ينسب الى حكم الوادى والى سليمان أيضاً وفيه لحن من الثقيل الاول يقال انه لمخارق وذكر حبش ان لحن مخارق ثاني ثقيل

أخبار العباس بن الأحنف ونسبه

هو فيما ذكر ابن النطاح العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدان بن صلدة من بني عدي بن حنيفة (وأخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم ابن العباس يقول العباس بن الاحنف بن الاسود بن قدامة بن هميان من بني هفان بن الحرث بن الذهل بن الديل بن حنيفة قال وكان حاجب بن قدامة عم العباس من رجال الدولة (قال) محمد ابن يحيي وحدثني أبو عبد الله الكندي قال حدثني محمد بن بكر الحنفى الشاعر قال حدثني أبي قال سمعت العباس بن الاحنف يذكر ان هوذة بن على الحنفى قد ولده من قبل بعض أمهاته وكان العباس شاعرا غزلا شريفاً مطبوعاً من شعراء الدولة العباسية وله مذهب حسن ولديباجة شعره رونق ولمعانيه عذوبة ولطف ولم يكن يجاوز الغزل الى مديح ولا هجاء ولا يتصرف في شيء من هذه

المعاني وقدمه أبو العباس المبرد فى كتاب الروضة على نظرائه وأطنب فى وصفه وقال رأيت جماعة من الرواة للشعر يقدمونه قال وكان العباس من الظرفاء ولم يكن من الخلفاء وكان غزلا ولم يكن فاسقاً وكان ظاهر النعمة ملوكى المذهب شديد التزيف وذلك بين في شعره وكان قصده الغزل وشغله النسيب وكان حلواً مقبولا غزلا غزير الفكر واسع الكلام كثير التصرف في الغزل وحده ولم يكن هجاء ولا مداحا (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان قال سمعت ابراهيم بن العباس يصف العباس بن الاحنف فقال كان والله ممن اذا تكلم لم يحب سامعه أن يسكت وكان فصيحاً جميلا ظريف اللسان لو شئت أن تقول كلامه كله شعر لقلت (حدثني) محمد بن يحيى قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال رأيت نسخاً من شعر العباس بن الاحنف بخراسان وكان عليها مكتوب شعر الامير أبي الفضل العباس (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثني صالح بن عبد الوهاب ان العباس بن الاحنف كان من عرب خراسان ومنشؤه ببغداد ولم تزل العلماء تقدمه على كثير من المحدثين ولا تزال قد تري له الشيء البارع جدا حتي تلحقه بالمحسنين (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا يموت بن المزرع قال سمعت خالي يعني الجاحظ يقول لولا أن العباس بن الاحنف أحذق الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاماً وخاطرا ماقدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لايجاوزه لانه لايهجو ولا يمدح ولا يتكسب ولا يتصرف وما نعلم شاعراً لزم فناً واحداً لزومه فأحسن فيه وأكثر (حدثني) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال أنشد الحرمازي أبو على وأنا حاضر للعباس بن الاحنف

صوت

لاجزى الله دمع عيني خيرا * وجزى الله كل خير لسان

نم دمعى فليس يكتم شيئاً * ورأيت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب أخفاه طي * فاستدلوا عليه بالعدوان

الغناء لعريب رمل ثم قال الحرمازى هذا والله طراز يطالب الشعراء مثله فلا يقدرون عليه (أخبرني) محمد قال حدثني حسين بن فهم قال سمعت العطوي يقول كان العباس بن الاحنف شاعرا مجيدا غزلا وكان أبو الهذيل العلاف يبغضه ويلعنه لقوله

اذا أردت سلوا كان ناصركم * قلبي وما أنا من قلبي بمنتصر

فاكثروا أو أقلوا من اساءتكم * فكل ذلك محمول على القدر

قال فكان أبو الهذيل يلعنه لهذا ويقول يعقد الكفر والفجور في شعره (قال) محمد بن يحيى وأنشدني محمد بن العباس اليزيدى شعراً للعباس أظنه يهجو به أبا الهذيل وما سمعت للعباس هجاء غيره

يامن يكذب أخبار الرسول لقد * أخطأت في كل ماتأتي وما تذر

كذبت بالقدر الجاري عليك فقد * أتاك منى بما لاتشتهي القدر

(حدثني) محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن سعيد عن الرياشى قال قيل للاصمعى او قلت له ماأحسن ماتحفظ للمحدثين قال قول العباس بن الاحنف

صوت

لو كنت عاتبة لسكن روعتي * أملي رضاك وزرت غير مراقب

لكن مللت فلم تكن لي حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب

الغناء للعباس أخي بحر رمل (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى ومحمد بن العباس اليزيدي قالا واللفظ لهاشم قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال دخل عمي على الرشيد والعباس بن الاحنف عنده فقال العباس للرشيد دعني اعبث بالاصمعي قال له الرشيد انه ليس ممن يحتمل العبث فقال لست اعبث به عبثا يشق عليه قال أنت أعلم فلما دخل عمي قال له ياأبا سعيد من الذى يقول

اذا أحببت ان تصنـ * ـع شيئاً يعجب الناسا

فصور ههنا فوزا * وصور ثم عباسا

فان لم يدنوا حتي * ترى رأسيهما راسا

فكذبها بما قاست * وكذبه بما قاسى

فقال له عمي يعرض بأنه نبطي قاله الذي يقول

اذا أحببت ان تبصـ * ـر شيئاً يعجب الخلقا

فصور ههنا دورا * وصور ههنا فلقا

فان لم يدنوا حتى * تري خلفهما خلقا

فكذبها بما لاقت * وكذبه بما يلقى

قال فخجل العباس وقال له الرشيد قد نهيتك فلم تقبل (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أنشدنى ابراهيم بن العباس للعباس بن الاحنف

صوت

قالت ظلوم سمية الظلم * مالى رأيتك ناحل الجسم

يامن رمى قلبي فأقصده * انت العليم بموضع السهم

فقلت له ان أبا حاتم السجستانى حكى عن الاصمعى انه أنشد للعباس بن الاحنف

صوت

أتأذنون لصب في زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر

لا يضمر السوء إن طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

فقال الاصمعى ما زال هذا الفتي يدخل يده في جرابه فلا يخرج شيئاً حتي أدخلها فاخرج هذا ومن أدمن طلب شيء ظفر ببعضه فقال ابراهيم بن العباس أنا لا أدرى ما قال الاصمعي ولكن أنشدك للعباس مالا تدفع أنت ولا غيرك فضله ثم انشدني قوله

والله لو أن القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

وقوله لكن مللت فلم تكن لي حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب

وقوله حتى اذا اقتحم الفتي لجج الهوي * جاءت أمور لا تطاق كبار

ثم قال هذا والله مالا يقدر أحد على ان يقول مثله أبدا (حدثنى) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال كنا عند الحسن بن وهب فقال لبنان غنيني

أتأذنون لصب في زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر

قال فضحكت ثم قالت فأي خير فيه ان كان كذا أو اي معنى فخجل الحسن من بادرتها عليه وعجبنا من حدة جوابها وفطنتها (حدثنى) الصولى قال اخبرنا احمد بن اسمعيل النصيبيني قال سمعت سعيد ابن جنيد يقول ما اعرف احسن من شعر العباس في اخفاء امره حيث يقول

أريدك بالسلام فأتقيهم * فاعمد بالسلام الى سواك
وأكثر فيهم ضحكي ليخفى * فسني ضاحك والقلب باك

(حدثني) الصولى قال حدثني على بن محمد بن نصر قال حدثني خالى احمد بن حمدون قال كان بين الواثق وبين بعض جواريه شر فخرج كسلان فلم أزل أنا والفتح بن خاقان نحتال لنشاطه فرآني أضاحك الفتح فقال قاتل الله ابن الاحنف حيث يقول

عدل من الله أبكاني وأضحكها * فالحمد لله عدل كل ماصنعا
اليوم أبكي على قلبي وأندبه * قلب ألح عليه الحب فانصدعا

فقال الفتح أنت والله ياأمير المؤمنين في وضع التمثل موضعه اشعر منه واعلم واظرف (اخبرني) الصولى قال حدثني احمد بن يزيد المهلبي عن ابيه قال قالت للواثق جارية له كان يهواها وقد جرى بينهما عتب ان كنت تستطيل بعز الخلافة فانا ادل بعز الحب اتراك لم تسمع بخليفة عشق قبلك قط فاستوفي من معشوقه حقه ولكني لااري لى نظيرا فى طاعتك فقال الواثق لله در ابن الاحنف حيث يقول

اما تحسبيني اري العاشقين * بلي ثم لست ارى لى نظيرا
لعل الذي بيديه الامور * سيجعل في الكره خيرا كثيرا

(حدثنى) الصولى قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال سمعت الزبير يقول ابن الاحنف اشعر الناس فى قوله

تعتل بالشغل عنا ما تكلمنا * الشغل للقلب ليس الشغل للبدن

ويقول لا اعلم شيئاً من امور الدنيا خيرها وشرها الا وهو يصلح ان يتمثل فيه بهذا النصف الاخير (حدثنى) الصولى قال حدثنى محمد بن سعيد عن حماد بن اسحق قال كان ابي يقول لقد ظرف ابن الاحنف في قوله يصف طول عهده بالنوم

قفا خبراني ايها الرجلان * عن النوم ان الهجر عنه نهاني
وكيف يكون النوم ام كيف طعمه * صفا النوم لى ان كنتما تصفان

قال على قلة اعجابه بمثل هذه لاشعار (حدثني)الصولى قال حدثني ميمون بن هرون ابن مخلد قال حدثنا احمد بن ابراهيم قال رأيت سلمة بن عاصم ومعه شعر العباس بن الاحنف فعجبت منه وقلت

مثلك اعزك الله يحمل هذا فقال لا احمل شعر من يقول

صوت

اسأت ان احسنت ظني بكم * والحزم سوء الظن بالناس
يقلقني الشوق فآتيكم * والقلب مملوء من اليأس

غني هذين البيتين حسين بن محرز خفيف رمل بالوسطي واول الصوت

يافوزيا هيبة عباس * واحربامن قلبك القاس

(وروي) احمد بن ابراهيم قال اتاني اعرابي فصيح ظريف فجعلت اكتب عنه اشياء حسانا ثم قال انشدني لاصحابكم الحضريين فانشدته للعباس بن الاحنف

ذكرتك بالتفاح لما شممته * وبالراح لما قابلت اوجه الشرب
تذكرت بالتفاح منك سوالفا * وبالراح طعما من مقبلك العذب

فقال هذا عندك وانت تكتبعني لاانشدك حرفاً بعد هذا (وحدثني) الصولى قال حدثني الحسين بن يحي الكاتب قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل يقول ماعرف في العراق احسن من قول ابن الاحنف

سبحان رب العلا ماكان اغفلني * عما رمتني به الايام والزمن
من لم يذق فرقة الاحباب ثم يري * آثارهم بعدهم لم يدر ماالحزن

قال ابو بكر وقد غنى عبد الله بن العباس فيه صوتاً خفيف رمل (حدثني) الصولي قال حدثنا ميمون ابن هرون قال سمعت حسين بن الضحاك يقول لو جاء العباس بن الاحنف بقوله ماقاله في بيتين في ابيات لعذر وهو قوله

لعمرك ما يستريح المحب حتى يبوح باسراره
فقد يكتم المرء اسراره * فتظهر فى بعض اشعاره

ثم قال اما قوله فى هذا المعني الذي لم يتقدمه فيه احد فهو

الحب أملك للفؤاد بقهره * من أن يري للستر فيه نصيب
واذا بدا سر اللبيب فانه * لم يبد الا والفتى مغلوب

(أخبرني) الصولى قال حدثني الغلابي قال حدثنى الزبير بن بكار قال قال أبو العتاهية ماحسدت أحداالا العباس بن الاحنف في قوله

اذا امتنع القريب فلم تنله * على قرب فذاك هوالبعيد

فاني كنت أولى به منه وهو بشعري أشبه منه بشعره فقلت له صدقت هو يشبه شعرك (أخبرني) الصولى قال حدثني أبو الحسن الانصاري قال سمعت الكندي يقول العباس ابن الاحنف مليح ظريف حكيم جزل في شعره وكان قليلا مايرضيني الشعر فكان ينشد له كثيرا

صوت

ألا تعجبون كما أعجب * حبيب يسيء ولا يعتب

وأبغي رضاه على سخطه * فيـأبى على ويستصعب

فياليت حـظي اذا ماأسـأ * ت أنك ترضى ولا تغضب

(أخبرني) الصولى قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثني حماد بن اسحق قال كان جدى ابراهيم مشغوفا بشعر العباس فيغني في كثير من شعره فذكر أشعارا كثيرة حفظت منها

صوت

وقد ملئت ماء الشباب كأنها * قضيب من الريحان ريان أخضر

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

ذكر الهشامي ان اللحن في هذين البيتين لعلوية رمل وفي كتاب ابن المكي انه لابن سريج وهو غلط وقد أخبرني الحسن بن على عن الحسين بن فهم قال أنشد المأمون قول عباس ابن الاحنف

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

فقال المأمون سخروا بأبي الفضل قال وحفظت منها

صوت

تمـنى رجال ما أحبـوا وانمـا * تمنيت ان أشكوا اليك وتسمعا

أري كل معشوقين غيري وغيرها * قد اسـتعذبا طول الهوى وتمتعا

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالبنصر وفيه ثقيل أول بالوسطي ينسب الى يزيد حوراء والى سليمان بن سلام قال وحفظت منها

بكت عيـني لانواع * من الحـزن وأوجاع

* واني كل يوم * عندكم يحظى بي الساعي

أعيش الدهر ان عشـ*ـت بقلب منك مرتاع

وان حـل بي البعـد * سينعاني لك النـاعي

الغناء لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وفي كتاب ابراهيم بن المهدي الذي رواه الهشامي عنه أن لابراهيم بن المهدي فيه لحنين ثقيل أول وما خوري وفيه هزج محدث (أخبرني) الصولى قال حدثنا أصحابنا عن محمد بن الفضل عن حماد بن اسحق قال ماغني جدي فى شـعر أحد من الشعراء أكثر مما غني في شعر ذي الرمة وعباس ابن الاحنف (أخبرني) الصولي قال حدثنى محمد بن عبد الله التيمي قال كنا فى مجلس ابن الاعرابي اذ أقبل رجل من ولد سعيد ابن سالم كان يلازم ابن الاعرابي وكان يحبه ويأنس به فقال له ماأخرك عني فاعتذر بأشياء ثم قال كنت مع مخارق عند بعض بنى الرشيد فوهب له مائة الف درهم على صوت غناه به فاستكثر ذلك ابن الاعرابي واستهاله وعجب منه وقال ماهو قال غناه بشعر عباس بن الاحنف

بكت عيني لانواع * من الحزن وأوجاع

واني كل يوم عنـ*ـدكم يحظي بي الساعى

فقال ابن الاعرابي اما الغناء فما أدري ماهو ولكن هذا والله كلام قريب مليح (حدثني) الصولي

قال حدثنا محمد بن الهيثم قال حدثني محمد بن عمرو الرومي قال كنا عند الواثق فقال أريد أن أصنع لحنا في شعر معناه ان الانسان كائنا من كان لايقدر على الاحتراس من عدوه فهل تعرفون في هذا شيأ فانشدنا ضروبا من الاشعار فقال ماجئتم بشيء مثل قول عباس بن الاحنف

قلبي الى ماضر بي داع * يكثر أسقامي وأوجاعي
كيف احترامي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي
أسلمني للحب أشياعي * لما سعى بي عندها الساعي
لقلما أبقى على ذا كل ذا * يوشك ان ينعاني الناعي

قال فعمل فيه الواثق لحنه الثقيل النشيد الاول بالوسطي (حدثني) الصولي قال حدثني محمد بن موسي أو حدثت به عنه عن على بن الجهم قال انصرفت ليلة من عند المتوكل فلما دخلت منزلي جاءني رسوله يطلبني فراعني ذلك وقلت بلاء تتبعت به بعد انصرافي فرجعت اليه وجلا فأدخلت عليه وهو في مرقده فلما رآني ضحك فأيقنت بالسلامة فقال ياعلى أنا مذ فارقتك ساهر فخطر على قلبي هذا الشعر الذي يغني فيه أخي قول الشاعر * قلبي الى ماضرني داع * الابيات فحرصت ان أعمل مثل هذا فلم يجئني أو ان أعمل مثل اللحن فما أمكنني فوجدت في نفسي نقصا فقلت ياسيدي كان أخوك خليفة يغني وأنت خليفة لاتغني فقال قد والله أهديت الى عيني نوماً اعطوه ألف دينار فأخذتها وانصرفت (وجدت) في كتاب الشاهيني بغير اسناد أنشد أبوالحرث حميد قول العباس بن الاحنف * قلبي الى ماضرني داع * الابيات فبكي ثم قال هذا شعر رجل جائع في جارية طباخة مليحة فقلت له من أين قلت ذاك قال لانه بدأ فقال * قلبي الى ماضرني داع * وكذلك الانسان يدعوه قلبه وشهوته الى ماضره من الطعام والشراب فيأكله فتكثر علله وأوجاعه وهذا تمريض ثم صرح فقال

كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوى بين أضلاعي

وليس للانسان عدو بين أضلاعه الا معدته فهى تتلف ماله وهى سبب أسقامه وهي مفتاح كل بلاء عليه ثم قال

ان دام لي هجرك يامالكي * أوشك ان ينعانى الناعي

فعلمت أن الطباخة كانت صديقته وانها هجرته ففقدها وفقد الطعام فلو دام ذلك عليه لمات جوعاً ونعاه الناعي (وحدثني) الصولى قال حدثني محمد بن عيسى قال جاء عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع الى الحسن بن وهب وعنده بنان جارية محمد بن حماد وهي نائمة سكرى وهو يبكى عندها فقال له مالك قال قد كنت نائماً فجاءتني فأنبهتني وقالت اجلس حتي تشرب فجلست فوالله ماغنت عشرة أصوات حتى نامت وماشربت الاقليلا فذكرت قول أشعر الناس وأظرفهم العباس بن الاحنف

صوت

أبكى الذين أذاقوني مودتهم * حتى اذا أيقظوني للهوي رقدوا

فأنا أبكى وأنشد هذا البيت (وحدثني) الصولي قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم

ابن العباس يقول مارأيت كلاماً محدثاً أجزل في رقة ولا أصعب في سهولة ولا أبلغ في ايجاز من قول العباس بن الاحنف

تعالى نجدد دارس العهد بيننا * كلانا على طول الجفاء ملوم

(قال) الصولي ووجدت بخط عبد الله بن الحسن أنشد أبو محمد الحسن بن مخلد قال أنشدني ابراهيم بن العباس بن الاحنف

صوت

ان قال لم يفعل وان سيل لم * يبذل وان عوتب لم يعتب

صب بعصياني ولو قال لي * لم تشرب البارد لم أشرب

اليك أشكو رب ماحل بي * من صد هذا المذنب المغضب

غني في هذه الابيات أحمد بن صدقة هزجا بالوسطي وفيها لحن آخر لغيره قال الحسن بن خالد ثم قال لي ابراهيم بن العباس هذا والله الكلام الحسن المعني السهل المورد القريب المتناول المليح اللفظ العذب المستمع (حدثني) الصولى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبي قال سمعت على بن يحيي يقول من الشعر الموزون من المغنين خاصة العباس بن الاحنف وخاصة قوله

نام من أهدى لى الارقا * مستريحا سامنى قلقا

فانه غني فيه جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلى وابنه اسحق وغيرهما قال وكان يستحسن هذا الشعر وأظن استحسانه اياه حمله على أن قال في رويه وقافيته

بأبي والله من طرقا * كابتسام البرق اذ خفقا

وعمل فيه لحناً من خفيف الثقيل في الاصبع الوسطي هكذا رواه الصولى وأخبرنى جحظة قال حدثنى حماد بن اسحق قال قال أبى هذا الصوت * نام من أهدي لى الارقا * من الاشعار المحظوظة في الغناء لكثرة مافيه من الصنعة واشتراك المغنين في ألحانه وذكر محمد بن الحسن الكاتب عن على بن محمد بن نصر عن جده ابن حمدون أنه قال ذلك ولم يذكره عن اسحق

نسبة هذين الصوتين منهما

صوت

نام من أهدي لى الارقا * مستريحا زادنى قلقا

لو يبيت الناس كلهم * بسهادى بيض الحدقا

كان لى قلب أعيش به * فاصطلى بالحب فاحترقا

أنا لم أرزق مودتكم * انما للعبد مارزقا

لاسحق في هذا الشعر خفيف بالوسطى فى مجراها ولأبيه ابراهيم أيضا فيه خفيف ثقيل آخر ولابن جامع فيه لحنان رمل مطلق في مجرى الوسطي في الاول والثالث وخفيف رمل مطلق فى مجرى الوسطي أيضا فى الابيات كلها وفيه لسليم هزج وفيه لعلوية ثقيل أول

نسبة صوت علي بن يحيى

صوت

بابي والله من طرقا * كابتسام البرق اذ خفقا
زادني شوقا بزورته * وملا قلبي به حرقا
من اقاب هائم دنف * كلما سليته قلقا *
زارني طيف الحبيب فما * زاد أن أغري بي الارقا

الشعر لعلي بن يحيى وذكر الصولى أن الغناء له خفيف ثقيل اول بالوسطي وذكر ابو العبيس ابن حمدون أن هذا الخفيف الثقيل من صنعته وفيه لعريب ثانى ثقيل بالوسطي ايضاً (حدثنى) الصولى قال سمعت عبد الله بن المعتز يقول لو قيل ما احسن شيء تعرفه لقلت شعر العباس ابن الاحنف

صوت

قد سحب الناس اذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمي بالحب غيركم * وصادق ليس يدري انه صدقا

قال وللمشدود في هذا الشعر لحن قال ولم يغن المشدود أحسن من غنائه في شعر العباس بن الاحنف هكذا ذكر الصولى ولم يأت بغير هذا ولاسحق في هذين البيتين ثقيل أول بالبنصر من نسخة عمرو بن بانة الثانية ولابن جامع ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وليزيد حوراء خفيف ثقيل عنه وللمشدود رمل ولعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل (وأخبرني) الصولى قال حدثني محمد بن سعيد قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال غضب الفضل بن الربيع على جارية له كانت أحب الناس اليه فتأخرت عن استرضائه فغمه ذلك فوجه الى أبي يعلمه ويشكوها اليه فكتب اليه أبي لك العزة والشرف ولا عدائك الذل والرغم استعمل قول العباس بن الاحنف

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك الا تغفر الذنب في الهوى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

فقال صدقت وبعث اليها فترضاها (أخبرني) الصولى قال حدثني أبو بكر بن أبي خيثمة قال قيل لمصعب الزبيري إن الناس يستبردون شعر العباس بن الاحنف فقال لقد ظلموه أليس الذي يقول

صوت

قالت ظلوم سمية الظلم * مالى رأيتك ناحل الجسم
يا من رمى قلبي فاقصده * أنت العليم بموقع السهم

الغناء لابي العبيس أو ابنه ابراهيم ماخوري (أخبرني) الصولى قال حدثنا ميمون بن هرون قال حدثنى أبو عبد الله الهشامي أحمد بن الحسين قال حدثنا عمرو بن بانة قال كنا في دار أم جعفر جماعة من الشعراء والمغنين فخرجت جارية لها وكمها مملوء دراهم فقالت أيكم القائل

من ذا يعيرك عينه تبكي بها * أرأيت عيناً للبكاء تعار

فأومئ الى العباس بن الاحنف فنثرت الدراهم في حجره فنفضها فلقطها الفراشون ثم دخلت ومعها ثلاثة نفر من الفراشين على عنق كل فراش بدرة فيها دراهم فمضوا بها الى منزل العباس بن الاحنف (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى قال أنشد الرشيد قول العباس بن الاحنف * من ذا يعيرك عينه تبكي بها * فقال من لاصحبه الله ولا حاطه (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد الكندى قال كنا مع مخلد الموصلى في مجلس وكان معنا عبد الله بن ربيعة الرقي فأنشد مخلد الموصلى قصيدة له يقول فيها

كل شيء أقوى عليه ولكن * ليس لى بالفراق منك يدان

فجعل يستحسنه ويردده فقال له عبد الله أنت الفداء لمن ابتدأ هذا المعنى فأحسن فيه حيث يقول

سلبتني من السرور ثيابا * وكستني من الهموم ثيابا

كلما أغلقت من الوصل بابا * فتحت لى الى المنيـة بابا

عذبيني بكل شيء سوى الصـ * ـد فماذقت كالصدود عذابا

قال فضحك الموصلى والشعر للعباس بن الاحنف (وأخبرني) الصولى قال حدثنى أبو الحسن الاسدي قال سمعت الرياشي يقول وقد ذكر عنده العباس بن الاحنف والله لو لم يقل من الشعر الا هذين البيتين لكفيا

صوت

أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأني ذبالة نصبت * تضيء للنـاس وهي تحترق

وفي هذين البيتين لحن لعبد الله بن العباس من الثقيل الثاني بالبنصر وفيه لخزرج رمل أول عن عبد الله بن العباس

أنت لاتعلمين ماالهم والحز * ن ولا تعلمين ماالارق

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال حدثني بعض مشايخ الازد عن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان الرشيد يقدم أبا العتاهية حتى يجوز الحد في تقديمه وكنت أقدم العباس بن الاحنف فاغتابني بعض الناس عند الرشيد وعابنى عنده وقال عقب ذلك وبحسبك ياأمير المؤمنين انه يخالفك في العباس بن الاحنف على حداثة سنه وقلة حذقه وتجربته ويقدمه على أبى العتاهية مع ميلك اليه وبلغنى الخبر فدخلت على الرشيد فقال لى ابتداء أيما أشعر عندك العباس بن الاحنف أو أبو العتاهية فعلمت الذي يريد فأطرقت كأني مستثبت ثم قلت أبو العتاهية أشعر قال أنشدني لهذا ولهذا قلت فبأيهما أبدأ قال بالعباس قال فأنشدته أجود ماأرويه للعباس وهو قوله

أحرم منكم بما اقول وقـد * نال به العاشقون من عشقوا

فقال لى أحسن فانشدني لابي العتاهية فأنشدته أضعف ما اقدر عليه وهو قوله

* كأن عتابة من حسنها * دميـة قس فتنت قسـها

يارب لو انسيتنيها بما * فى جنة الفردوس لم انسها
اني اذا مثل التي لم تزل * دائبة فى طحنها كدسـها
حتى اذا لم يبق منها سوي * حفنة بر قتلت نفسها

قال اتعيره بهذا فأين انت عن قوله

قال لى احمد ولم يدر مابي * أتحب الغداة عتبة حقاً
فتنفست ثم قلت نعم حباجري في العروق عرقا فعرقا

ويحك أتعرف لاحد مثل هذا أو تعرف أحدا سبقه الى قوله فتنفست ثم قلت كذا وكذا اذهب ويحك فاحفظها فقلت نعم ياأمير المؤمنين ولو كنت سمعت بها لحفظتها قال اسحق وما أشـك أني كنت أحفظ لها حينئذ من أبي العتاهية ولكني انما أنشدت ما أنشدت تعصبا (قال محمد بن يزيد) وحدثت من غير وجه أن الرشيد ألف العباس ابن الاحنف فلما خرج الى خراسان طال مقامه بها ثم خرج الى أرمينية والعباس معه ماشياً الى بغداد فعارضه في طريقه فانشده

قالوا خراسان أقصى مايراد بنا * ثم القفول فقد جئنا خراسانا
ماأقدر الله أن يدني على شحط * سكان دجلة من سكان جيحانا
متي الذى كنت أرجوه وآمله * أما الذي كنت أخشاه فقد كانا
عين الزمان أصابتنا فلا نظرت * وعذبت بصنوف الهجر ألوانا

في هذين البيتين الاخيرين رمل بالوسطي ينسب الي مخارق والى غيره قال فقال له الرشـيد قد اشتقت ياعباس وأذنت لك خاصة وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرني) الصولى قال حدثنا محمد ابن القاسم قال سمعت مصعباً الزبيرى يقول العباس بن الاحنف وعمرو العراف ماابتذلا شعرهما في رغبة ولا رهبة ولكن فيما أحباه فلزمافنا واحدا لو لزمه غيرهما ممن يكثر إكثارهما لضعف فيه

ذكر الاصوات التى تجمع النغم العشر

منها

صوت

توهمت بالخيف رسما محيـلا * لعزة تعرف منـه الطـلولا
تبدل بالحي صوت الصـدى * ونوح الحمامة تدعو هـديلا

عروضه من المتقارب الخيف الذي عناه كثير ليس بخيف مني بل هو موضع آخر في بلاد ضمرة والطلول جمـع طال وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار والرسم مالم يكن له شخص والصدى ههنا طائر وفي موضع آخر العطش ويزعم أهل الجاهلية ان الصدى طائر يخرج من رأس المقتول فلا يزال يصيح حتى يدرك بثأره قال طرفة

كريم يروي نفسـه فى حياته * ستعلم ان متنا صدي أينا الصدي

والحمام القمرى ونحوها من الطير والهديل أصواتها * الشعر لكثير والغناء لعبيد الله بن عبد الله ابن طاهر ونسبه الى جاريته وكني عنها فذكر ان الصنعة لبعض من كثرت دربته بالغناء وعظم

علمه وأتعب نفسه حتى جمع النغم العشر في هذا الصوت وذكر أن طريقته من الثقيل الاول وانه ليس يجوز ان ينسبه الى إصبع مفردة لان ابتداءه على المثنى مطلقاً ثم بسبابة المثنى ثم وسطى المثنى ثم بنصر المثنى ثم خنصر المثنى ثم سبابة الزير ثم وسطاه ثم بنصره ثم خنصره ثم النغمة الحادة وهي العاشرة وفيه لابن محرز ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وفيه لابن المربد رمل بالوسطى عن عمرو وهذا الصوت من الثقيل الثاني وهو الذي ذكر اسحق في كتاب النغم وعللها أن لحن ابن محرز فيه يجمع ثمانياً من النغم العشر وانه لايعرف صوتا الي عشرة يجمعها غيره وانه يمكن من كان له علم ثاقب بالصناعة أن يأتي في صوت واحد بالنغم العشر بعد تعب طويل ومعاناة شديدة وذكر عبيد الله أن صانع هذا الصوت الذى كني عنه فعل ذلك وتلطف له حتى أتى بالنغم العشر في هذا متوالية من أولها الى أخرها وأتى بها في الصوت الذي بعده متفرقة على غير توال لا أنها كلها فيه وذكر أن ذلك الصوت أحسن مسموعا واحلى وحكي ذلك ايضاً عنه يحيى بن على بن يحيى في كتاب النغم واذ فرغت من حكاية ما ذكره وحكاه عبيد الله في نسبة هذا الصوت فقد ينبغى أن لا اجري الامر فيه على التقليد دون القول الصحيح فيما ذكره وحكاه والذي وصفه من جهة النغم العشر متوالية في صوت واحد محال لا حقيقة له ولا يمكن أحدا (١) بتة أن يفعله وأنا ابين العلة في ذلك على تقريب اذ كان استقصاء شرحها طويلا وقد ذكرته في رسالة الى بعض إخوانى في علل النغم وشرحت هناك العلة في ان قسم الغناء قسمين وجعل على مجريين الوسطى والبنصر دون غيرهما حتى لا تدخل واحدة منهما على صاحبتها في مجراها قرب مخرج الصوت اذا كان على الوسطى منه اذا كان على البنصر وشبهه به فاذا اراد مريد الحاق هذا بهذا لم يمكنه بتة على وجه ولا سبب ولا يوجد في استطاعة حيوان ان يتلو احديهما بالاخرى ولا اذا اتبعت احداهما بالاخرى في ناى أو آلة من آلات الزمر تفصلت احداهما من الاخرى وانما قلت النغم في غناء الاوائل لانهم قسموها قسمين بين هاتين الاصبعين فوجدوها اذا دخلت احداهما مع الاخرى في طريقتها لم يمكن ذلك الا بعد ان يفصل بينهما بنغم أخرى للسبابة والخنصر يدخل بينهما حتى تتباعد المسافة بينهما ثم لا يكون ذلك الغناء ملاحة ولا طيبا للمضادة في المجريين فتركوه ولم يستعملوه فان كان صح لعبيد الله عمل في النغم العشر في صوت فلعله صح له في الصوت الذى ذكر أنه فرقها فيه فأما المتوالية على ماذكره ههنا فمحال ولست أقدر فى هذا الموضع على شرح أكثر من هذا وهو في الرسالة التي ذكرتها مشروح

ذكر أخبار كثير ونسبه

هو فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن عويمر بن مخارق بن سعيدة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن

(١) قوله بتة بالتنكير المشهور فى البتة انها لاتنكر قال ابن بري مذهب سيبويه واصحابه ان البتة لاتكون الا معرفة البتة لاغير وانما اجاز تنكيره الفراء وحده وهو كوفي أه من اللسان

مايح بن عمرو بن خزاعة بن ربيعة وهو يحيي بن حارثة بن عمرو وهو مزيقيا بن عامر وهو
ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن الازد وهو درى
وقيل دراء ممدود بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان (وأخبرنا) أبو عبد الرحمن أحمد بن محمد بن اسحق الحرمي قال حدثنا الزبير بن
بكار قال حدثنا أبو صخر بن أبي الزعر الخزاعى عن أمه ليلى بنت كثير قالت هو كثير بن
عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن مخلد بن سبيع بن سعد بن مايح بن عمرو بن ربيعة بن
حارثة بن عمرو بن عامر وأمه جمعة بنت الاشيم بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح بن سيالة
ابن عامر بن جعثمة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وكانت كنية
الاشيم جده أبى أمه أبا جمعة ولذلك قيل له ابن أبي جمعة قال وكان له ابن يقال له ثواب من
أشعر أهل زمانه مات سنة احدى وأربعين ومائة ولا ولد له ومات كثير سنة خمس ومائة في
ولاية يزيد بن عبد الملك وليس له اليوم ولد الامن بنته ليلى ولليلى بنته ابن يكنى أبا سلمة شاعر
وهو الذى يقول

صوت

وكان عزيزا أن تبيتي وبيننا * حجاب فقد أمسيت مني على شهر
فني القرب تعذيب وفي النأى حسرة * فياويح نفسى كيف أصنع بالدهر

في هذين البيتين غناء لمقاسة ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر عن حبش ويكنى كثير أبا صخر
وهو من فحول شعراء الاسلام وجعله ابن سلام فى الطبقة الاولى منهم وقرن به جريرا والفرزدق
والاخطل والراعى وكان غالياً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرجعة والتناسخ
وكان محمقاً مشهورا بذلك وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك له لجلالته في أعينهم
ولطف محله في أنفسهم وعندهم وكان من أتيه الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد أخبرني به أحمد
ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى هرون بن عبد الله الزهري قال
حدثني سليمان بن فليح قال سمعت محمد بن عبد العزيز يعنى ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف
يقول ماقصد القصيد ولا نعت الملوك مثل كثير (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني
الزبير بن بكار قال كتب الىّ اسحق بن ابراهيم الموصلى حدثنى ابراهيم بن سعد قال انى لاروي
لكثير ثلاثين قصيدة لو رقى بها مجنون لأفاق (أخبرني) الحرمي قال حدثنى الزبير قال حدثنى
بعض أصحاب الحديث قال كنا نأتي ابراهيم بن سعد وهو خبيث النفس فنسأله عن شعر كثير
فتطيب نفسه ويحدثنا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمرو بن أبي بكر الموصلى
عن عبد الله بن أبي عبيدة قال من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره قال الزبير
قال الموصلى وكان ابن أبي عبيدة يعلى شعر كثير بثلاثين دينارا قال وسئل عمى مصعب من أشعر
الناس فقال كثير بن أبي جمعة وقال هو أشعر من جرير والفرزدق والراعى وعامتهم يعنى الشعراء
ولم يدرك أحد فى مديح الملوك ماأدرك كثير (أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال
حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال كان كثير شاعر أهل الحجاز وهو شاعر فحل ولكنه منقوص

حظه بالعراق (أخبرني) أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال سمعت يونس النحوي يقول كثير أشعر أهل الاسلام قال ابن سلام وسمعت ابن أبي حفصة يعجبه مذهبه في المديح جدا ويقول كان يستقصي المديح وكان فيه مع جودة شعره خطل وعجب (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني محمد بن اسمعيل الجعفري قال أخبرني ابراهيم بن ابراهيم بن حسين بن زيد قال سمعت المسور بن عبد الملك يقول ماضر من يروى شعر كثير وجميل أن لا تكون عنده مغنيتان مطربتان (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المدائني عن الوقاصي قال رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فكذبه وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طاطئ رأسك لايصبه السقف. (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المدائني وعن ابن حبيب عن أبيه عن جده عن جد أبيه عبد العزيز وأمه جمعة بنت كثير قال لكثير أي رجل أنت لولا دمامتك فقال كثير

إن أك قصيرا في الرجال فانني * اذا حل أمر ساحتي لطويل

(أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المدائني عن الوقاصي قال وأخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني محمد بن يحيي عن بعض أصحابهم الديليين قال التقى كثير والحزين الدؤلي بالمدينة في دار ابن أزهر في سوق الغنم فضمهما المجلس فقال كثير للحزين ماأنت شاعر ياحزين انما توصل الشيء الى الشيء فقال له الحزين أتأذن لي أن أهجوك قال نعم وكان كثير قال قبل ذلك وهو ينتسب الى بني الصلت بن النضر بن كنانة

أليس أبي بالنضر أو ليس اخوتي * بكل هجان من بني الصلت ازهرا

فان لم تكونوا من بني الصلت فاتركوا * أراكا باذيال الخمائل أخضرا

قال فلما اذن كثير للحزين أن يهجوه قال الحزين

لقد علقت زب الذباب كثيرا * أساود لايطنينه وأراقم

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم

وما أنتمو منا ولكنكم لنا * عبيد العصا ماابتل في البحر عائم

وقد علم الأقوام ان بني استها * خزاعة اذناب وأنا القوادم

ووالله لولا الله ثم ضرابنا * بأسيافنا دارت عليها المقاسم

ولولا بنو بكر لذات وأهلكت * بطعن وأفنتها السيوف الصوارم

قال فقام كثير فحمل عليه فلكزه وكان الحزين طويلا أيداً فقال له الحزين أنت عن هذا أعجز واحتمله فكان في يده مثل الكرة فضرب به الارض فخلصه منه الأزهريون فبلغ ذلك الطفيل بن عامر بن واثلة وهو بالكوفة فأقسم لئن ملأ عينيه من كثير ليضربنه بالسيف أوليطعننه بالرمح وكان خندف الاسدي صديقاً للطفيل فطلب الطفيل في كثير واستوهبه اياه فوهبه له والتقيا بمكة وجلسا

جميعاً مع عمر بن علي بن أبي طالب فقال أما والله لولا ماأعطيت خندفاً من العهد لوفيت لك فذلك قول كثير في قصيدته التي يرثي فيها خندفاً

ينال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المحلق

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال كثير في أي شعر أعطي هؤلاء الاحوص عشرة آلاف دينار قالوا في قوله فيهم

وما كان مالي طارفا من تجارة * وما كان ميراثا من المال متلدا

ولكن عطايا من امام مبارك * ملاالارض معروفا وجوداً وسؤددا

فقال كثير انه لضرع قبحه الله ألا قال كما قلت

صوت

دع عنك سامي اذ فات مطلبها * واذكر خليلك في بني الحكم

ما أعطياني ولا سألتهما * ألا واني لحاجزي كرمي

اني متى لا يكن نوالهما * عندي بما قد فعلت احتشم

مبدي الرضا عنهما ومنصرف * عن بعض مالو فعلت لم ألم

لا أنزر النائل الخليل اذا * ما اعتل نزر الظؤور لم ترم

عروضه من المنسرح غنى في هذا الشعر يونس ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وغنى فيه الغريض ثانى ثقيل بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمر بن بانة وفيه لحن من الثقيل الاول ينسب الى معبد وليس بصحيح له قال الزبير بن بكار في تفسير قوله لا أنزر النائل الخليل يقول لا ألح عليه بالمسئلة يقال نزرته انزره اذا ألححت عليه والظؤور المنعطفة على أولادها (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنا الموصلي عن أبي عبيدة وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال دخل كثير على عبد الملك بن مروان فقال ياأمير المؤمنين ان أرضاً لك يقال لها غرب ربما أتيتها وخرجت اليها بولدى وعيالي فأصبنا من رطبها وتمرها بشراء مرة وطعمة مرة فان رأي أمير المؤمنين أن يعمرنيها فعل فقال له عبد الملك ذلك لك فقدمه الناس وقالوا له أنت شاعر الخليفة ولك عنده منزلة فهلا سألت الارض قطيعة فأتى الوليد فقال ان لي الى أمير المؤمنين حاجة فأجلسني قريباً من البرذون فلما استوي عليه عبد الملك قال له ايه وعلم أن له اليه حاجة فقال كثير

جزتك الجوازي عن صديقك نضرة * وأدناك ربي فى الرفيق المقرب

فانك لا يعطي عليك ظلامة * عدو ولا تنأى عن المتقرب

وانك ماتمنع فانك مانع * بحق وما أعطيت لم تتعقب

فقال له أترغب غربا قال نعم ياأمير المؤمنين قال اكتبوها له ففعلوا (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنا عمر بن أبي بكر الموصلي قال حدثني عبدالله بن ابي عبيدة قال كان الحزين الكناني

قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين في كل شهر منهم ابن ابي عتيق فجاءه لاخذ درهميه على حمار له اعجف قال وكثير مع ابن ابي عتيق فدعا ابن ابي عتيق للحزين بدرهمين فقال الحزين لابن ابي عتيق من هذا معك قال هذا ابو صخر كثير بن ابي جمعة قال وكان قصيرا دميا فقال له الحزين اتأذن لي ان اهجوه ببيت من شعر قال لا لعمري لا آذن لك أن تهجو جليسي ولكني أشتري عرضه منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فاخذهما ثم قال لا بد من هجائه ببيت قال أو أشتري ذلك منك بدرهمين آخرين فدعا له بهما فأخذهما ثم قال ماأنا بتاركه حتى أهجوه قال أو أشتري ذلك منك بدرهمين فقال له كثير ائذن له ماعسى أن يقول في بيت فأذن له ابن أبي عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم

قال فوثب كثير اليه فلكزه فسقط هو والحمار وخاص ابن أبي عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتسفه عليه فقال كثير أو أنا ظننته أن يبلغ بي هذا كله في بيت واحد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يجاوزه وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن الخضر الخزاعي عن ولد جمعة بنت كثير انه وجد في كتب أبيه التي فيها شعر كثير أن عبد الملك بن مروان قال له ويحك ألحق بقومك من خزاعة فأخبره انه من كنانة قريش وأنشده كثير قوله

أليس أبي بالصلت أم ليس اخوتي * بكل هجان من بني النضر أزهرا
فان لم تكونوا من بني النضر فاتركوا * أراكا باذناب القوابل أخضرا
أبيت التي قد سمتني ونكرتها * ولو سمتها قبلي قبيصة أنكرا
لبسنا ثياب العطف فاختلط السدى * بنا وبهم والحضرمي المخضرا

فقال له عبد الملك لابد أن تنشد هذا الشعر على منبرى الكوفة والبصرة وحمله وكتب به الى العراق في أمره قال عمر بن شبة في خبره خاصة فأجابته خزاعة الحجاز الي ذلك وقال فيه الاحوص ويقال بل قاله سراقة البارقي

لعمرى لقد جاء العراق كثير * باحدوثة من وحيه المتكذب
أيزعم اني من كنانة أولى * ومالى من أم هناك ولا أب
فان كنت حرا أو تخاف معرة * فخذ ما أخذت من أميرك واذهب

فقال كثير يجيبه وفي خبر الزبير قال هذا لابي علقمة الخزاعي

أبا خبث أكرم كنانة انهم * مواليك ان أمر سمابك معلق

وفي رواية الزبير أبا علقم

بنو النضر ترمي من ورائك بالحصي * أو لو حسب فيهم وفاء ومصدق
يفيدونك المال الكثير ولم تجد * لملكهم شبها لو انك تصدق
اذا ركبوا ثارت عليك عجاجة * وفي الارض من وقع الاسنة أولق

فأجابه الاحوص فقال

دع القوم ماخلوا ببطن قراضم * وحيث يغشى بيضه المتفلق
فانك لو قاربت أو قلت شبهة * لذى الحق فيها والمخاصم معلق
عذرناك أو قلنا صدقت وانما * يصدق بالاقوال من كان يصدق
ستأتي بنو عمرو عليك ويتمى * لهم حسب في جذم غسان معرق
فانك لاعمرا أباك حفظته * ولاالنضران ضيعت شيخك تلحق
ولم تدرك القوم الذين طلبتهم * فكنت كما كان السقاء المعلق
بخدمة ساق ليس منه لحاؤها * ولم يك عنها قلبه يتملق *
فاصبحت كالمهريق فضلة مائه * لبادي سراب بالملا يترقرق

قال فخرج كثير فأتى الكوفة فرمي به الى مسجد بارق فقالوا له أنت من أهل الحجاز قال نعم قالوا فاخبرنا عن رجل شاعر ولد زنا يدعي كثيرا قال سبحان الله أما تسمعون أيها المشايخ ما تقول الفتيان قالوا هو ماقاله لنفسه فانسل منهم وجاء الى والى الكوفة حسان بن كيسان فطيره على البريد وقال عمر بن شبة في خبره ان سراقة البارقى هو المخاطب له بهذه الشتيمة وانه عرفه وقال له ان قلت هذا على المنبر قتلتك قحطان وأنا أولهم فانصرف الى منزله ولم يعد الى عبدالملك وكان سراقة هذا شاعرا ظريفا (فأخبرني) عمى قال حدثنى الكرانى عن النضر بن عمرو عن الهيثم بن عدى عن الاعمش عن ابراهيم قال كان سراقة البارقى من ظرفاء أهل العراق فاسره المختار يوم جبانة السبيع وكانت للمختار فيها وقعة منكرة فجاء به الذي أسره الى المختار فقال له اني أسرت هذا فقال له سراقة كذب ماهو الذي أسرني انما اسرني غلام اسود على برذون أبلق عليه ثياب خضر ما اراه في عسكرك الآن وسلمني اليه فقال له المختار اما ان الرجل قدعاين الملائكة خلوا سبيله فخلوه فهرب فأنشأ يقول

الا ابلغ أبا اسحق عنى * بان البلق دهم مصمتات (١)
أري عينى مالم تبصراه * كلانا عالم بالترهات
كفرت بدينكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

(أخبرنا) الحرمي قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عمرو ومحمد بن الضحاك قالا كان كثير يتشيع تشيعا قبيحا يزعم ان محمد بن الحنفية لم يمت قال وكان ذلك رأي السيد وقد قال فيه يعني السيد شعرا كثيرا منه

الاقل للوصى فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بمعشر والوك منا * وسموك الخليفة والاماما *

---

(١) وروى ترياه وهذا البيت من شواهد المغنى قال السيوطي قال الزجاج قوله ترياه رده الى أصله فان أصل يرءى يرأي فاسقطت الهمزة تخفيفا وكان المازني يقول الاختيارى ان أقول مالم ترياه بغير همز لان الزحاف ايسر من رد هذا الي أصله

وعادوا فيك أهل الارض طرا * مقامك عنهموا ستين عاما
وماذاق ابن خولة طعم موت * ولا وارت له أرض عظاما
لقد أوفى بمورق شعب رضوى * تراجعه الملائكة الكلاما
* وان له به لمقيل صدق * واندية تحدثه كراما
هدانا الله اذ جرتم لامر * به ولديه نلتمس التماه
تمام مودة المهدي حتى * تروا راياتنا تترى نظاما

وقال كثير في ذلك

الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لاتراه العين حتى * يقود الخيل يتبعها اللواء
تغيب لايرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائني عن أبي بكر الهذلى قال كان عبد الله بن الزبير قد اغرى ببني هاشم يتبعهم بكل مكروه ويغري بهم ويخطب بهم على المنابر ويصرح ويعرض بذكرهم فربما عارضه ابن عباس وغيره منهم ثم بدا له فيهم فحبس ابن الحنفية في سجن عارم ثم جمعه وسائر من كان بحضرته من بنى هاشم فجعلهم فى محبس وملأه حطباً واضرم فيه النار وقد كان بلغه أن أبا عبد الله الجدلى وسائر شيعة بن الحنفية قد وافوا لنصرته ومحاربة ابن الزبير فكان ذلك سبب ايقاعه به وبلغ أبا عبد الله الخبر فوافى بساعة اضرمت النار عليهم فأطفأها واستنقذهم واخرج ابن الحنفية عن جوار ابن الزبير منذ يومئذ فانشدنا محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدنا محمد بن حبيب لكثير يذكر ابن الحنفية وقد حبسهم ابن الزبير في سجن يقال له سجن عارم

من يرهذا الشيخ بالخيف من مني * من الناس يعلم انه غير ظالم
سمى النبي المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال ونفاع غارم
أبي فهو لايشري هدى بضلالة * ولا يتقى في الله لومة لائم
ونحن بحمد الله نتلو كتابه * حلولا بهذا الخيف خيف المحارم
بحيث الحمام آمن الروع ساكن * وحيث العدو كالصديق المسالم
فما فرح الدنيا بباق لاهله * ولا شدة البلوى بضربة لازم
تخبر من لاقيت انك عائذ * بل العائذ المظلوم فى سجن عارم

(حدثنى) أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيي بن الحسن العلوي قال حدثنا الزبير ابن بكار وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل الجعفرى عن سعيد عن عقبة الجهينى عن أبيه قال سمعت كثيرا ينشد على بن عبد الله بن جعفر قوله في محمد بن الحنفية

أقر الله عيني اذ دعاني * أمين الله يلطف في السؤال
وأثنى في هواى على خيرا * ويسأل عن بني وكيف حالى
وكيف ذكرت حال أبي خبيب * وزلة فعله عند السؤال
هو المهدي خبرناه كعب * اخو الاحبار في الحقب الخوالى

فقال له على بن عبد الله يا أبا صخر ماينثني عليك في هواك خيراً الا من كان على مثل مذهبك قال أجل بأبي أنت وأمي قال وكان كثير كيسانياً يري الرجعة قال الزبير أبو خبيب عبد الله بن الزبير كناه بابنه خبيب وهو أكبر ولده وكان كثير سيء الرأي فيه قال الزبير فأخبرني عمي قال لما قال كثير

هو المهدي خبرناه كعب * أخو الاحبار في الحقب الخوالى

فقيل له ألقيت كعباً قال لا قيل فلم قلت خبرناه كعب قال بالتوهم قال وكان كثير شيعياً غالياً يزعم ان الارواح تتناسخ ويحتج بقول الله تعالى في أي صورة ماشاء ركبك ويقول ألا ترى انه حوله من صورة في صورة قال فحدثني عمر بن أبي بكر الموصلى عن عبد الله بن أبي عبيدة قال خندف الأسدي الذى أدخل كثيراً في الخشبية. (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن المنذر الحزامي عن محمد بن معن الغفاري قال كنا بالسيالة في مشيخة نتحدث اذا بكثير قد طلع علينا متكئاً على عصا فقال كنا ببيداء باشراف السيالة وبهذه الناحية فما بقي موضع ببيداء فيه الا وقد جئته فاذا هو على حاله ماتغير وما تغيرت الجبال ولا الموضع الذى كنا نطوف فيه وهذا يكون حتى نرجع اليه وكان يؤمن بالرجعة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد قال دخل عبد الله بن حسن على كثير يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له كثير ابشر فكأنك بي بعد أربعين ليلة قد طلعت عليك على فرس عتيق فقال له عبد الله بن حسن مالك عليك لعنة الله فوالله لئن مت لاأشهدك ولاأعودك ولا أكلمك أبداً (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز أحسبه عن ابن الماجشون قال وكان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن على قد وضع الارصاد على كثير فلا يزال يؤتي بالخبر من خبره فيقول له اذا لقيه كنت في كذا وكنت في كذا الى أن جرى بين كثير وبين رجل كلام فأتي به أبو هاشم فأقبل به على أدراجه فقال له أبو هاشم كنت الساعة مع فلان فقلت له كذا وكذا وقال لك كذا وكذا فقال له كثير أشهد انك رسول الله (أخبرنا) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد وأخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن موسي ابن عبد الله فيما أحسب قال نظر كثير الى بني حسن بن حسن وهم صغار فقال بأبي أنتم هؤلاء الانبياء الصغار وكان يرى الرجعة وروى على بن بشر بن سعيد الرازى عن محمد بن حميد عن أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء الدوسي عن محمد بن عمارة قال مر كثير بمعاوية بن عبد الله ابن جعفر وهو في المكتب فأكب عليه يقبله وقال أنت من الانبياء الصغار ورب الكعبة (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا قعنب ابن المحرز قال حدثني

ابراهيم بن داجة قال كان كثير شيعيا وكان يأتي ولد حسن بن حسن اذا أخذ عطاءه فيهب لهم الدراهم ويقول وابأبي الانبياء الصغار وكان يؤمن بالرجعة فيقول له محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو أخوهم لأمهم ياعم هب لي فيقول لا لست من الشجرة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عثمان بن عبدالرحمن عن ابراهيم ابن يعقوب بن أبي عبيدالله قال قال عمر بن عبد العزيز اني لأعرف صلاح بني هاشم من فسادهم بحب كثير من أحبه منهم فهو فاسد ومن أبغضه فهو صالح لانه كان خشبيا يقول بالرجعة (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن أبي لهيعة عن رجاء بن حيوة قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول انما أعتبر به صلاح بني هاشم وفسادهم حب كثير ثم ذكر مثله (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا على بن صالح عن ابن داب قال كان كثير يدخل على عمة له برزة فتكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها فقال لها يوما لا والله ما تعرفيني ولا تكرميننى حق كرامتي قالت بلى والله اني لاعرفك قال فمن أنا قالت ابن فلان وابن فلانة وجعلت تمدح أباه وأمه فقال قد عرفت انك لاتعرفيني قالت فمن أنت قال أنا يونس بن متي (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أبي قال كان كثير عاقا بأبيه وكان أبوه قد أصابته قرحة في أصبع من أصابع يده فقال له كثير اتدري لم أصابتك هذه القرحة في اصبعك قال لا ادري قال مما ترفعها الى الله في يمين كاذبة (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن محمد بن معن الغفاري عن ابيه وغيره قال حدثني رجل من مزينة قال ضفت كثيراً ليلة وبت عنده ثم تحدثنا ونمنا فلما طلع الفجر تضور ثم قمت فتوضأت وصليت وكثير راقد فى لحافه فلما طلع قرن الشمس تضور ثم قال ياجارية اسجري لى ماء قال قلت تبالك سائر اليوم أو هذه الساعة هذا وركبت راحلتى وتركته قال الزبير اسخنى لى ماء (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة بن عبيد الله قال مارأيت قط أحمق من كثير دخلت عليه يوما فى نفر من قريش وكنا كثيرا مانتهزأ به وكان يتشيع تشيعا قبيحا فقلت له كيف تجدك ياأبا صخر وهو مريض فقال أجدني ذاهبا فقلت كلا فقال هل سمعتم الناس يقولون شيأ فقلت نعم يتحدثون انك الدجال قال أما ان قلت ذاك انى لاجد فى عينى ضعفا منذ أيام (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران أن ناساً من أهل المدينة كانوا يلعبون بكثير فيقولون وهو يسمع ان كثيرا لايلتفت من تيهه فكان الرجل يأتيه من ورائه فيأخذ رداءه فلا يلتفت من الكبر ويمضي فى قميص (أخبرنا) ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال بلغني ان كثيراً دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن شيء فاخبره به فقال وحق على بن أبي طالب انه كما ذكرت قال كثير ياأمير المؤمنين لو سألتنى بحقك لصدقتك قال لاأسألك الابحق أبي تراب فحلف له به فرضي (أخبرنا الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال اخبرني عثمان بن عبد الرحمن وأخبرنا محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال وأخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي

قالا حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا المؤملى عن أبي عبيدة قالوا جميعا لما اراد عبد الملك الخروج الى مصعب لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهي أم ابنه يزيد وقالت ياامير المؤمنين لاتخرج السنة لحرب مصعب فان آل الزبير ذكروا خروجك وابعث اليه الجيوش وبكت وبكى جواريها معها وجلس وقال قاتل الله ابن أبي جمعة فأين قوله

صوت

اذا ماأرادالغزو لم تثن همه * حصان عليها عقددر يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

غناه ابن سريج ثانى ثقيل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق والله لكأنه يراني ويراك ياعاتكة ثم خرج قال محمد بن جعفر النحوي فى خبره ووقفه عليه عمر بن شبة فلما خرج عبدالملك نظر الى كثير فى ناحية عسكره يسير مطرقا فدعا به وقال لا أعلم ما أسكتك وأتى عليك بثك فان أخبرتك عنه أتصدقنى قال نعم قال قل وحق أبي تراب لتصدقني قال والله لاصدقنك قال لا أو تحلف به فحلف به فقال تقول رجلان من قريش يلقى أحدهما صاحبه فيحاربه القاتل والمقتول في النار فما معنى سيري مع أحدهما الى الآخر ولا آمن سهما عائرا لعله أن يصيبني فيقتاني فأكون معهما قال والله ياأمير المؤمنين ماأخطأت قال فارجع من قريب وأمر له بجائزة (أخبرنا) وكيع قال حدثنى أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو تمام الطائي حبيب بن أوس قال حدثني العطاف بن هرون عن يحيي بن حمزة قاضي دمشق قال حدثنى حفص الاموي قال كنت اختلف الى كثير أروى شعره قال فوالله انى لعنده يوما اذ وقف عليه واقف فقال قتل آل المهلب بالعقر فقال ماأجل الخطب ضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف وضحى بنوا مروان بالكرم يوم العقر ثم انتضحت عيناه باكيا فبلغ ذلك يزيد بن عبدالملك فدعا به فلما دخل عليه قال عليك لعنة الله أترابية وعصبية وجعل يضحك منه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد عن أبيه قال قال عبد الملك بن مروان لكثير من أشعر الناس اليوم ياأبا صخر قال من يروى أمير المؤمنين شعره فقال عبد الملك أما انك لمنهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا حماد ابن اسحق عن ابن أبى عوف عن عوانة قال قال كثير لعبد الملك كيف ترى شعري ياأمير المؤمنين قال أراه يسبق السحر ويغلب الشعر (أخبرنا) عمي عن الكرانى عن النضر بن عمر قال كان عبد الملك ابن مروان يخرج شعر كثير الى مؤدب ولده مختوماً يرويهم اياه ويرده (أخبرنا) الحرمي قال أخبرنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن خالد الجهنى ان كثيرا شب في حجر عم له صالح فلما بلغ الحلم أشفق عليه ان يسفه وكان غير جيد الرأى ولا حسن النظر في عواقب الامور فاشتري له عمه قطيعا من الابل وانزله فرش مالك فكان به ثم ارتفع فنزل فرع المسور بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف من جبل جهينة الاصغر وكان قبل المسور لبني مالك بن أفصي فضيقوا على كثير واساؤا جواره فانتقل عنهم وقال

أبت أبلى ماء الرداة وشفها * بنوالعم يحمون النصيح المبردا
وما يمنعون الماء الا ضنانة * بأصلاب عسري شوكها قد تخددا

فعادت فلم تجهد على فضل مائه * ورياحاو لاسقيا ابن طلق بن أسعدا

قال ويروي انه أول شعر قاله (اخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال قال كثير ماقلت الشعر حتى قولته قيل له وكيف ذلك قال بينا أنا يوماً نصف النهار أسير على بعير لي بالغميم أو بقاع حمدان اذا راكب قد دنا مني حتى صار الى جنبي فتأملته فاذا هو من صفر وهو يجر نفسه في الارض جرا فقال لي قل الشعر وألقاه علي قلت من أنت قال انا قرينك من الجن فقلت الشعر ونسب كثير لكثرة تشبيهه بعزة الضمرية اليها وعرف بها فقيل كثير عزة وهي عزة ابنة حميد بن وقاص (اخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الحسن قال ابو بصرة الغفاري المحدث واسمه حميد بن وقاص هو أبو عزة التي كانت ينسب بها كثير وكان ابتداء عشقه اياها على انه قد قيل انه كان في ذلك كاذبا ولم يكن بعاشق وذلك يذكر بعد خبره معها فيما أخبرني به الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن ابراهيم السعدي قال حدثني ابراهيم بن يعقوب بن جميع الخزاعي انه كان أول عشق كثير عزة ان كثيراً مر بنسوة من بني ضمرة ومعه جلب غنم فارسلن اليه عزة وهي صغيرة فقالت يقلن لك النسوة بعنا كبشاً من هذه الغنم وأنسئنا بثمنه الى أن ترجع فأعطاها كبشاً وأعجبته فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه فقال وأين الصبية التي أخذت مني الكبش قالت وما تصنع بها هذه دراهمك قال لا آخذ دراهمي الا ممن دفعت الكبش اليها وخرج وهو يقول

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها (١)

قال فكان أول لقائه إياها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن الخضر بن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي جندل عن أبيه عبد العزيز الخزاعي وأمه جمعة بنت كثير عن أمه جمعة عن أبيها كثير أن أول علاقته بعزة انه خرج من منزله يسوق خلف غنم الى الجار فلما كان بالخبت وقف على نسوة من بني ضمرة فسألهن عن الماء فقلن لعزة وهي جارية حين كعب ثدياها ارشديه الى الماء فارشدته وأعجبته فبينا هو يسقي غنمه اذ جاءته عزة بدراهم فقالت يقلن لك النسوة بعنا بهذه الدراهم كبشاً من ضأنك فأمر الغلام فدفع اليها كبشاً وقال ردي الدراهم وقولي لهن اذا رحت بكن اقتضيت حقي فلما راح مر بهن فقلن له هذا حقك فخذه فقال عزة غريمتي ولست اقتضي حقي الا منها فمزحن معه وقلن ويحك عزة جارية صغيرة وليس فيها وفاء لحقك فأحله على أحدانا فانها أملى به منها وأسرع له أداء فقال ماأنا بمحيل حقي عنها ومضى لوجهه ثم رجع اليهن حين فرغ من بيع جابه فأنشدهن فيها

نظرت اليها نظرة وهي عاتق * على حين ان شبت وبان نهودها

---

(١) وهذا البيت اورده في التوضيح في باب التنازع شاهداً على ان العاملين اذا تأخر عنهما سببي مرفوع لايتنازعان قال في التصريح لانه لوقصد فيه التنازع لأسند احدهما الى السببي والآخر الى ضميره فيلزم عدم ارتباط رافع الضمير بالمبتدا لانه لايرفع ضميره ولا ماالتبس بضميره الخ

وقددرعوها وهى ذات مؤصد * مجوب ولما يلبس الدرع ريدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ماانقضت أحدوثة لو تعيدها

في هذا البيت وأبيات أخر معه غناء يذكر بعد تمام هـذا الخبر وما يضاف اليه من جنسه وأنشدهن أيضاً

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له أبيت الا عزة وابرزنها اليه وهي كارهة ثم أحبته عزة بعد ذلك أشد من حبه إياها قال الزبير فسألت محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بأبي جندل عن هذا الحديث فعرفه وحدثنيه عن أبيه عن جده عبد العزيز بن ابي جندل عن امه جمعه بنت كثير عن أبيها (وأخبرني) عمي الحسن بن محمد الاصفهاني رحمه الله قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثنا النضر بن عمرو قال حدثني عمر بن عبد الله بن خالد المعيطي وأخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن اسحق الطاحي واخبرني الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى يعقوب بن عبد الله الاسدي وغيره قال الزبير وحدثني محمـد بن صالح الاسامي قال دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها أنت عزة كثير فقالت انا عزة بنت حميد قال انت اللتى يقول لك كثير

* لعزة نار ماتبوخ كأنها * اذا مارمقناها من البعد كوكب

فما الذى أعجبه منك قالت كلا يا أمير المؤمنين فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرة وفي حديث محمد بن صالح الاسلمي فقالت له أعجبه مني ماأعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة قال وكانت له سن سوداء يخفيها فضحك حتى بدت فقالت له هذا الذى أردت أن ابديه فقال لها هل تروين قول كثير فيك

وقد زعمت اني تغيرت بعدها * ومن ذا الذى ياعز لايتغـير
تغير جسمي والخليقة كالتي * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت ولكني أروى قوله

كأني أنادى صخرة حين اعرضت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصـل ملت

فأمر بها فأدخلت على عاتكة بنت يزيد وفي غير هذه الرواية انها ادخلت على أم البنين بنت عبـد العزيز بن مروان فقالت لها أرأيت قول كثير

تضي كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ماهذا الذي ذكره قالت قبلة وعدته اياها قالت أنجزيها وعلى اثمها (أخبرنا) الحسن بن الطيب البجلى الشجاعي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شـبة قال روي ابن جمدية عن أشياخه وأخبرنا الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو بكر بن يزيد بن عياض بن جعدية عن ابيه أن كثيراً كان له غلام تاجر فباع من عزة بعض

سامعه ومطلته مدة وهو لا يعرفها فقال لها يوماً أنت والله كما قال مولاي

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فانصرفت عنه خجلة فقالت له امرأة اتعرف عزة قال لا والله قالت فهذه والله عزة فقال لا جرم والله لا آخذ منها شيئا ابدا ولا اقتضيها ورجع الى كثير فاخبره بذلك فاعتقه ووهب له المال الذي كان في يده (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن حكيم السامي عن قسيمة بنت عياض بن سعيد الاسامية وكنيتها ام البنين قالت سارت علينا عزة في جماعة من قومها بين يدي يربوع وجهينة فسمعنا بها فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر انا فيهن فجئناها فراينا امراة حلوة حميراء نظيفة فتضاءلنا لها ومعها نسوة كلهن لها عليهن فضل من الجمال والخلق الى ان تحدثت ساعة فاذا هي ابرع الناس واحلاهم حديثاً فما فارقناها الا ولها علينا الفضل في أعيننا وما نري في الدنيا امرأة تروقها جمالا وحسنا وحلاوة (أخبرني) عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن اسحق الموصلي عن أبي نصر شيخ له عن لهيثم ابن عدي ان عبد الملك سأل كثيرا عن أعجب خبر له مع عزة فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم أحد منا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سمن تصلح به طعاما لاهل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتي دخلت الى وهي لا تعلم انها خيمتي وكنت ابرى اسهما لى فلما رأيتها جعلت ابرى وانا انظر اليها ولا أعلم حتي بريت عظامي مرات ولا أشعر به والدم يجري فلما تبينت ذلك دخلت الى فامسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها بثوبها وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتأخذنه فأخذته وجاءت الى زوجها بالسمن فلما رأي الدم سألها عن خبره فكاتمته حتي حلف لتصدقنه فصدقته فضربها وحلف لتشتمني في وجهي فوقفت على وهو معها فقالت لى يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا فذلك حين أقول

يكلفها الخنزير شتمي وما بها * هواني ولكن للمليك استذلت

نسبة ما في هذه القصيدة من الغناء

صوت

خليلي هذا رسم(١)عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا * ولا موجعات القلب حتي تولت

فليت قلوصي عند عزة قيدت * بحبل ضعيف بان منها فضلت

وأصبح في القوم المقيمين رحلها * وكان لها باغ سواي فبلت

فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

أسيئى بنا أواحسني لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

---

(١) وروى ربع

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما اسـتحلت
تمنيتها حـتى اذا ما رأيتها * رأيت المنايا شرعا قـد أظلت
كأني أنادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشى بها العصم زلت
صفوحا فمـا تلقاك الا بخيـلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت
أصاب الردي من كان يهوي لك الردى * وجن اللواتي قلن عزة جنت

عروضه من الطويل * غني معبد في الخمسة الاول ثقيل أول بالوسطي وغـني ابراهيم في الثالث والرابع ثقيل أول بالبنصر عن عمـرو وغني في هنيئا مريئا والذى بعده خفيف رمل بالوسطي وغنى ابراهيم في الخامس وما بعده ثاني ثقيل وذكر الهشامى ان لابن سريج في هنيئا مريئا وما بعده ثاني ثقيل بالبنصر وذكر أحمد بن المكى أن لابراهيم في كأنى أنادى والذي بعده وفى اسيئي بنا أو احسنى هزجا بالسبابة في مجرى البنصر ولاسحق فيه هزج آخر به ولعريب في كأني أنادي أيضا رمل ولاسحق في وما كنت أدري ثقيل أول وله في أصاب الردي ثقيل أول آخر وقيـل إن لابراهيم في فقلت لها ياعز خفيف ثقيـل ينسب الى دحمـان والى سياط (أخبرني) الحرمي وحبيب بن نصر قالا حدثنا الزبير قال حدثنا يعقوب بن حكيم عن ابراهيم بن أبى عمرو الجهنى عن أبيه قال سارت علينا عزة في جماعة من قومها فنزلت حيا لنا فجاءني كثير ذات يوم فقال لي أريد ان أكون عندك اليوم فاذهب الى عزة فصرت به الى منزلي فأقام عندى حتي كان العشاء ثم أرسلنى اليها وأعطانى خاتمه وقال اذا سلمت فستخرج اليك جارية فادفع اليها خاتمي وأعلمها مكانى فجئت بيتها فسلمت فخرجت الى الجارية فأعطيتها الخاتم فقالت أين الموعد قلت صخرات أبى عبيد الليلة فوعدتها هناك فرجعت اليه فاعلمته فلما أمسي قال لى انهض بنا فنهضنا فجلسنا هناك نتحدث حتي جاءت من الليل فجلست فتحدثنا فأطالا فذهبت لاقوم فقال لي الى أين تذهب فقلت أخليكما ساعة لعلكما تحدثان ببعض ما تكتمان فقال لي اجلس فوالله ما كان بيننا شيء قط فجلست وهما يتحدثان وان بينهما لهامة عظيمة هي من ورائها جالسة حتي اسحرنا ثم قامت فانصرفت وقمت أنا وهو فظل عندى حتى أمسى ثم انطلق (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسحق بن ابراهيم عن عبد الله بن سـعيد بن أبان بن سعيد بن العاصي قال خرج كثير في الحاج بجمل له يبيعه فمر بسكينة بنت الحسين ومعها عزة وهو لا يعرفها فقالت سكينة هـذا كثير فسوموه بالجمل فساموه فاسـتام مائتي درهم فقالت ضع عنا فأبي فـدعت له بتمر وزبد فأكل ثم قالت له ضع عنا كذا وكذا لشيء يسـير فأبى فقالوا قد أكلت يا كثير بأكثر مما نسألك فقال ما أنا بواضع شيأ فقالت سكينة اكشفوا فكشفوا عنها وعن عزة فلما رآهما استحيا وانصرف وهو يقول هو لكم هو لكم

من ذكر ان كثيرا كان يكذب في عشقه

(أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال كان كثيرا مدعيا ولم يكن عاشقا وكان جميل صادق الصبابة والعشق (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر

ابن شبة قال زعم اسحق بن ابراهيم انه سمع أبا عبيدة يقول كان جميل يصدق في حبه وكان كثير يكذب ومما وجدناه في اخباره ولم نسمعه من أحد انه نظر الى عزة ذات يوم وهى متنقبة تميس في مشيتها فلم يعرفها كثير فاتبعها وقال ياسيدتي قفى حتي أكلمك فاني لم أر مثلك قط فمن أنت ويحك قالت ويحك وهل تركت عزة فيك بقية لاحد قال بأبى أنت والله لو أن عزة أمة لي لو هبتها لك قالت فهل لك في المخالة قال وكيف لي بذلك قالت أني وكيف بما قلت في عزة قال اقلبه فأحوله اليك فسفرت عن وجهها ثم قالت أغدرا يا فاسق وانك لهكذا فابلس ولم ينطق وبهت فلما مضت انشأ يقول

ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي * من السم بخضخاض بماء الذرارح
فمت ولم تعلم على خيانة * وكم طالب للربح ليس برابح
أبوء بذنبي انني قد ظلمتها * واني بباقى سرها غير بائح

(أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال زعم ابن الكلبي عن أبي المقوم قال اخبرني سائب راوية كثير قال خرجت معه نريد مصر فمررنا بالماء الذي فيه عزة فاذا هي فى خباء فسلمنا جميعاً فقالت عزة وعليك السلام ياسائب ثم اقبلت على كثير فقالت ويحك ألا تتقى الله أرأيت قولك

بآية ما أتيتك أم عمرو * فقمت لحاجتي والبيت خالى

أخلوت معك في بيت أو غير بيت قط قال لم أقله ولكنني قلت

فأقسم لو أتيت البحر يوما * لأشرب ما سقتني من بلال
وأقسم أن حبك أم عمرو * لداء غير منقطع السؤال

قال أما هذا فنعم فأتينا عبد العزيز ثم عدنا فقال كثير عليك السلام ياعزة فقالت عليك السلام ياجمل فقال كثير

صوت

حيتك عزة بعد الهجر فانصرفت * فحي ويحك من حياك ياجمل
لو كنت حييتها مازلت دامقة * عندى ومامسك الادلاج والعمل
ليت التحية كانت لى فأشكرها * مكان ياجمل حييت يارجل (١)

ذكر يونس ان في هذه الابيات غناء لمعبد وذكر الهشامي ان فيه لبثينة خفيف رمل بالبنصر وذكر حبش ان فيها للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطي ولابراهيم ثانى ثقيل بالوسطي (اخبرنى) عمى قال حدثني الحسن بن عايل العنزي قال حدثنى على بن محمد البرمكي قال حدثني ابراهيم بن المهدى قال قدم على هشام بن محمد الكلبي فسألته عن العشاق يوماً فحدثني قال تعشق كثير امرأة من

---

(١) وهذا البيت أورده العينى شاهدا على ضم المنادي المنون للضرورة ومحله قول الالفية
واضمم أوانصب ما اضطرارا نونا * مماله استحقاق ضم بينا فان ظاهرها التخيير فيما نون ضرورة قال في التوضيح واختار الخليل وسيبويه الضم واختار ابو عمرو وعيسي النصب

خزاعة يقال لها أم الحويرث فنسب بها وكرهت أن يسمع بها ويفضحها كما سمع بعزة فقالت له انك رجل فقير لامال لك فابتغ مالا يعفي عليك ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام قال فاحلفي لي وثقي أنك لاتتزوجين حتى أقدم عليك فحلفت ووثقت له فمدح عبد الرحمن بن ابريق الازدى فخرج اليه فلقيته ظباء سوانح واتى غرابا يفحص التراب بوجهه فتطير من ذلك حتى قدم على حي من لهب فقال أيكم يزجر فقالوا كانا فمن تريد قال اعلمكم بذاك قالوا ذاك الشيخ المنحني الصلب فأتاه فقص عليه القصة فكره ذلك له وقال له قد توفيت أوتزوجت رجلا من بني عمها فانشأ يقول

صوت

تيممت لهبا أبتغي العلم عندهم * وقد رد علم العائفين الى لهب
تيممت شيخا منهم ذا بجالة * بصير ابزجر الطير منحني الصلب
فقلت له ماذا ترى في سوانح *وصوت غراب يفحص الوجه بالترب
فقال جرى الطير السنيح ببينها * وقال غراب جد منهمر السكب
فالا تكن ماتت فقد حال دونها * سواك خليل باطن من بني كعب

غناه مالك من رواية يونس ولم يجنسه قال فمدح الرجل الازدي ثم أتاه فأصاب منه خيراً كثيرا ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلا من بنى كعب فاخذه الهلاس فكشح جنباه بالنار فلما اندمل من علته وضع يده على ظهره فاذا هو برقمتين فقال ماهذا قالوا انه اخذك الهلاس وزعم الاطباء انه لاعلاج لك الا الكشح بالنار فكشحت بالنار فانشأ يقول

صوت

عفا الله عن أم الحويرث ذنبها * علام تعنيني وتكمي دوائيا
فلولا ذنوبي قبل أن يرقموا بها * لقلت لهم أم الحويرث دائيا

في هذين البيتين لمالك ثقيل أول بالوسطي ولابن سريج رمل بالبنصر كلاهما عن عمرو والهشامى وقيل ان فيهما لمعبد لحناً وقد أخبرني بهذا الخبر احمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة ولم يجاوزاه بالرواية فذكر نحو هذا وقال فيه انه قصد ابن الازرق بن حفص ابن المغيرة المخزومي الذى كان باليمن وانه فعل ذلك بعد موت عزة وسائر الخبر متقارب (واخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن اسمعيل الجعفرى عن محمد بن سليمان بن فليح أو فليح ابن سليمان انا شككت عن أبيه عن جده قال جاء كثير الى عبد الله بن جعفر وقد نحل وتغير فقال له عبد الله مالى اراك متغيراً ياابا صخر قال هذا ماعملت بي ام الحويرث ثم القى قميصه فاذا به قد صار مثل القش واذا به آثار من كي ثم انشده * عفا الله عن ام الحويرث ذنبها * الابيات اخبرني عمي قال حدثني ابن ابي قال حدثني الحزامى عمن حدثه من اهل قديد ان عزة قالت لبثينة تصدي لكثير واطمعيه في نفسك حتي اسمع مايجيبك به فاقبلت اليه وعزة تمشي وراءها مختفية فعرضت عليه الوصل فقاربها ثم قال

رمتني على عمد بثينة بعد ما * تولى شبابي وارجحن شبابها

وذكر ابياتاً اخر سقط من الكتاب ذكرها فكشفت عزة عن وجهها فبادرها الكلام ثم قال

ولكنما ترمين نفساً مريضة * لعزة منها صفوها ولبابها

فضحكت ثم قالت أولي لك بها قد نجوت وانصرفتا تتضاحكان (أخبرنا) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال بكي بعض أهل كثير عليه حين نزل به الموت فقال له كثير لا تبك فكأنك بي بعد أربعين ليلة تسمع خشفة نعلي من تلك الشعبة راجعا اليكم (أخبرني) الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو جعدية وأبو اليقظان عن جويرية بن اسماء قال مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فاجتمعت قريش في جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحمله (اخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن مصعب قال حدثني الواقدي قال حدثني خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير بن عبد الرحمن الخزاعى صاحب عزة في يوم واحد في سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعاً صلى عليهما في يوم واحد بعد الظهر في موضع الجنائز فقال الناس مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس (وقال) ابن أبي سعد الوراق حدثني رجاء بن سهل أبو نصر الصاغاني قال حدثنا يحيى بن غيلان قال حدثني المفضل بن فضالة عن يزيد بن عروة قال مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد فأخرجت جنازتاهما فما علمت تخلفت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتيهما قال وقيل مات اليوم أشعر الناس وأعلم الناس قال وغلب النساء على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة في ندبتهن له قال فقال أبو جعفر محمد بن على أفرجوا لى عن جنازة كثير لارفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل يضربهن محمد بن على بكمه ويقول تنحين ياصواحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت انا لصواحبات يوسف وقد كنا له خيراً منكم له قال فقال أبو جعفر لبعض مواليه احتفظ بها حتي تجيئني بها اذا انصرفنا قال فلما انصرف أتي بتلك المرأة كأنها شرارة النار فقال لها محمد بن على أنت القائلة انكن ليوسف خير منا قالت نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله قال أنت آمنة من غضبى فأبينى قالت نحن يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وأنتم معاشر الرجال ألقيتموه فى الجب وبعتموه بأبخس الأثمان وحبستموه فى السجن فأينا كان به أحنى وعليه أرأف فقال محمد لله درك ولن تغالب امرأة الا غلبت ثم قال لها ألك بعل قالت لى من الرجال من أنا بعله قال فقال أبو جعفر صدقت مثلك من تملك بعلها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زينب بنت معيقب

نسبة مافي هذه الاخبار من الغناء

صوت

نظرت اليها نظرة وهي عاتق * على حين أن شبت وبان نهودها
نظرت اليها نظرة مايسرني * بها حمر أنعام البلاد وسودها
وكنت اذا ماجئت سعدي بأرضها * أرى الارض تطوي لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ماانقضت أحدوثة لو تعيدها

عروضه من الطويل البيت الاول لكثير والثاني والثالث لنصيب من قصيدته التي أولها
* لقد هجرت سعدي وطال صدودها * غنى في البيت الثاني والثالث جحدر الراعي خفيف رمل بالبنصر وغني فيهما الهذلى رملا بالوسطي وغني في الثالث والرابع دعامة ثقيلا أول بالبنصر (أخبرنا) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال عمر الوادي وأخبرني الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مكين العذري قال سمعت عمر الوادي يقول بين أنا أسير بين الروحاء والعرج اذ سمعت انساناً يغني غناء لم أسمع قط مثله في بيتي كثير

وكنت اذا ماجئت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوي لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ماانقضت أحدوثة لو تعيدها

قال فكدت أسقط عن راحلتي طرباً وقلت والله لألتمسن الوصول الى هذا الصوت ولو بذهاب عضو من أعضائي فتيممت سمته فاذا راع في غنم فسألته اعادته على قال نعم ولو حضرني قرى أقريكه ماأعدته ولكني أجعله قراك فربما ترنمت به وأنا غرثان فأشبع وعطشان فأروى ومستوحش فآنس وكسلان فأنشط قال فأعادها على حتي أخذتهما فما كان زادى حتي ولجت المدينة غيرها

أخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ويكنى أباأحمد وله محل من الادب والتصرف في فنونه ورواية الشعر وقوله والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الاوائل من الفلاسفة في الموسيقى والهندسة وغير ذلك مما يجل عن الوصف ويكثر ذكره وله صنعة في الغناء حسنة متقنة عجيبة تدل على ماذكرناه ههنا من توصله الى ماعجز عنه الاوائل من جمع النغم كلها في صوت واحد تتبعه هو وأتي به على فضله فيها وطابه لها وكان المعتضد بالله رحمة الله عليه ربما كان أراد أن يصنع في بعض الاشعار غناء وبحضرته أكابر المغنين مثل القاسم بن زرزور وأحمد بن المكي ومن دونهما مثل أحمد بن أبي العلاء وطبقتهم فيعدل عنهم اليه فيصنع فيها أحسن صنعة ويترفع عن اظهار نفسه بذلك ويومىء الى أنه من صنعة جاريته شاجي وكانت احدى المحسنات المبرزات المقدمات وذلك بتخريجه وتأديبه وكان بها معجباً ولها مقدماً (فأخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال لما اختلت حال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كان المعتضد يتفقده بالصلات الفينة بعد الفينة واتفق يوماً كان فيه مصطبحاً أن غني بصوت الصنعة فيه لشاجي جارية عبيدالله فكتب اليه كتابا يقسم أن يأمرها بزيارته ففعل قال فحدثني من حضر من المغنيات ذلك المجلس بعد موت المعتضد قالت دخلت الينا وما منا الا من يرفل في الحلى والحلل وهي في أثواب ليست كثيابنا فاحتقرناها فلما غنت احتقرنا أنفسنا ولم تزل تلك حالنا حتي صارت في أعيننا كالجبل وصرنا كلاشئ قال ولما انصرفت أمرلها المعتضد بمال وكسوة ودخلت الى مولاها فجعل يسألها عن أمرها وما رأت مما استظرفت وسمعت مما استغربت فقالت مااستحسنت هناك شيأ ولا استغربته من غناء ولاغيره الا عودا من عود مفحور فاني استظرفته قال جحظة فما قولك فيمن يدخل دار الخلافة فلايعد عينه لشيء يستحسنه فيها الا عودا (قال) محمد بن الحسن الكاتب

وحدثني النوشجاني قال كان المعتضد اذا استحسن شعرا بعث به الى شاجي جارية عبيد الله بن طاهر فتغني فيه قال وكانت صنعتها تسمي في عصره غناء الدار قال محمد بن الحسن وماتت شاجي في حياة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكان عايلا فقال يرثيها وله فيه صنعة من خفيف الثقيل الاول بالوسطى

يميناً يقينا لو بليت بفقدها * وبي نبض عرق الحياة أو النكس

لاوشكت قتل النفس قبل فراقها * ولكنها ماتت وقد ذهبت نفسي

ومن نادر صنعة عبيد الله وجيد شعره قوله وله فيه لحنان ثقيل أول وهزج والثقيل الاول أجودهما

فأنفق اذا أيسرت غير مقتر * وأنفق على ماخيلت حين تعسر

فلا الجود يفنى المال والمال مقبل * ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

وأشعاره كثيرة جيدة كثير النادرة والمختار وكتابه في النغم وعلل الاغاني المسمي كتاب الآداب الرفيعة كتاب مشهور جليل الفائدة دال على فضل مؤلفه (أخبرني) جحظة قال حدثني الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثني موسي بن هرون فيما أرى قال كنت عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد جاءه الزبير بن بكار فاعلمه ان المتوكل أو المعتز وأراه المعتز بعث الى أخيه محمد بن عبد الله ابن طاهر يأمره باحضاره وتقليده القضاء فقال له الزبير بن بكار قد بلغت هذه السن وأتولى القضاء أو بعد ماروبت أن من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين فقال له فتلحق بامير المؤمنين بسر من رأى فقال له افعل فامر له بمال ينفقه ويظهر بجمله ويحمل ثقله ثم قال له ان رأيت ياأبا عبد الله أن تفيدنا شيئاً قبل ان نفترق قال نعم انصرفت من عمرة المحرم فبينا أنا بأثاثة العرج اذا أنا بجماعة مجتمعة فاقبلت اليهم واذا رجل كان يقنص الظباء وقد وقع ظبي في حبالته فذبحه فانتفض في يده فضرب بقرنه صدره فنشب القرن فيه فمات واقبلت فتاة كانها المهاة فلما رأت زوجها ميتاً شهقت ثم قالت

ياحسن لو بطل لكنه اجل * على الاثاثة ماأودي به البطل

ياحسن جمع احشائي واقلقها * وذاك ياحسن لولا غيره جالل

اضحت فتاة بني نهد علانية * وبعلها بين ايدي القوم محتمل

قال ثم شهقت فماتت فما رأيت اعجب من الثلاثة الظبي مذبوح والرجل جريح ميت والفتاة ميتة فامر له عبيد الله بمال آخر ثم اقبل الى اخيه محمد بن عبد الله بعد خروج الزبير فقال أما ان الذي اخذناه من الفائدة في خبر حسن وفى قوله * اضحت فتاة بني نهد علانية * تريد ظاهرة اكثر عندي مما اعطيناه من الحباء والصلة وقد اخبرني الحسين بن على عن الدمشقى عن الزبير بخبر حسن فقط ولم يذكر فيه من خبر عبيد الله شيئا

ومن الاصوات التي تجمع النغم العشر

صوت

وهو يجمع النغم العشر كلها على غير توال

وانك اذ أطمعتنى منك بالرضا * وأيأستني من بعد ذلك بالغضب

كممكنة من درها كف حالب * ودافقة من بعد ذلك ما حاب

عروضه من الطويل الشعر لابراهيم بن علي بن هرمة والغناء في هذا اللحن الجامع للنغم لعبيد الله ابن عبد الله بن طاهر خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها وعليها ابتدء الصوت (وقال) عمر ابن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني بعض أصحابنا عن أبي نواس أنه قال شاعران قالا بيتين وضعا التشبيه فيهما في غير موضعه فلو أخذ البيت الثاني من شعر أحدهما فجعل مع بيت الآخر وأخذ بيت ذلك فجعل مع هذا لصار متفقاً معنى وتشبيهاً فقلت له أنى ذلك فقال قول جرير للفرزدق

فانك اذ تهجو تميما وترتشي * تبابين قيس أو سحوق العمائم
كمهريق ماء بالفلاة وغره * سراب اذاعته رياح السمائم

وقول ابن هرمة

واني وتركي ندي الاكرمين * وقدحي بكفي زنادا شحاحا
* كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخري جناحا

فلو قال جرير

فانك اذ تهجو تميما وترتشي * تبابين قيس أو سحوق العمائم
كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

لكان أشبه منه ببيته ولو قال ابن هرمة مع بيته

واني وتركي ندي الاكرمين * وقدحي بكفي زناداً شحاحا
كمهريق ماء بالفلاة وغره * سراب أذاعته رياح السمائم

كان أشبه به ثم قال ولكن ابن هرمة قد تلافي ذلك بعد فقال

وانك اذ أطمعتني منك بالرضا * وأيأستني من بعد ذلك بالغضب
كممكنة من ضرعها كف حالب * ودافقة من بعد ذلك ما حلب

وقد أتى عبيد الله بن عبد الله بهذا الكلام بعينه في الآداب التسعة وانما أخذه من أبي نواس على ماروي عنه (ووجدت) في كتاب مؤلف في النغم غير مسمى الصانع أن من الاصوات التي تجمع النغم العشر صوت ابن أبي مطر المكي في شعر نصيب وهو

صوت

ألا أيها الربع المقيم بعنبب * سقتك السواقى من مراح ومعزب
بذي هيدب أما الربي تحت ودقه * فتروى وأما كل واد فيزعب

عروضه من الطويل ويروي الربع الخلاء بعنبب أي الخالى وعنبب موضع ويروي سقتك الغوادي من مراد والمراد الموضع الذى يرتاد فيرعى فيه الكلا والمراح الموضع الذى تروح اليه المواشي وتبيت فيه وفى الحديث أنه رخص فى الصلاة في مراح الغنم ونهي عنها فى أعطان الابل والمعزب الموضع الذى يعزب فيه الرجل عن البيوت والمنازل وأصل العزوب البعد يقال عزب عنه رأيه وحلمه أي بعد والمعزب مأخوذ من ذلك وهيدب السماء أطراف تراه في أذنابه كأنه

معاق به قال أوس بن حجر

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

ويزعب يطفح يقال زعبه السيل اذا علاه * الشعر لنصيب يقوله في عبد العزيز بن مروان (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني جميع بن على النميرى عن عبدالله بن عبدالعزيز ابن محجن بن النصيب قال الزبير وكتب الي بذلك عبد الله بن عبد العزيز يذكره عن عوضة بنت النصيب قالت وفد أبي على عبد العزيز بن مروان بمصر فوقف على الباب فاستأذن فلم يؤذن له فأرسل اليه حاجبه فقال استنشده فان كان شعره رديئاً فاردده وان كان جيداً فأدخله فقال نصيب قد جابنا شيئاً للامير فان قبله نشرناه عليه والا طويناه ورجعنا به فقال عبد العزيز ان هذا لكلام رجل ذهن فأدخله فلما واجهه أنشده قصيدته التي يقول فيها

ألا هل أتي الصقر بن مروان أنني * أرد لدي الابواب عنه وأحجب
وأني ثويت اليوم والامس قبله * على الباب حتى كادت الشمس تغرب
وأني اذا رمت الدخول تردني * مهابة قيس والرتاج المضبب

قال وكان حاجب عبد العزيز يسمي قيساً قال وتشبيب هذه القصيدة

ألا أيها الربع المقيم بعنبب * سقتك السواقى من مراح ومعزب

قال فلما دخل على عبد العزيز أعجب بشعره وأوجهه وقال للفرزدق كيف تسمع هذا الشعر قال حسن الا من لغته قال هذا والله أشعر منك قال وقال نصيب فيها أيضاً

وأهلي بارض نازحون وما لهم * بها كاسب غيرى ولا متقلب
فهل تلحقنيهم بعبل مواشك * على الاين من نجب ابن مروان أصهب
أبو بكرات ان أردت افتحاله * وذو ثبتات بالرديفين متعب

فقال له عبد العزيز ادخل على المهارى فخذ منها ما شئت فلو كنت سألت غيره لاعطيته فدخل فرده الجمال فقال عبد العزيز دعه فانما يأخذ الذى نمت فأخذه (قال) الزبير وحدثني بعض أصحابنا عن محمد بن عبد العزيز قال نزل عبد العزيز بن عبد الوهاب على المهدي بعنبب من وادي السراة الذي عنى نصيب بقوله * ألا أيها الربع الخلاء بعنبب * والمهدى هو الذي يقول فيه الشاعر

اسلمى يا دار من هند * بالسويقات الى المهدى

صوت وهو يجمع من النغم ثمانيا

يا من لقب مقصر * ترك المني لفواتها
وتظالف النفس التي * قد كان من حاجاتها
وطلابك الحاجات من * سلمى ومن جاراتها
كتطرد العنس الذمو * ل الفضل من متناتها

قوله يا من لقاب مقصر تأسف على شبابه ويدل على ذلك قوله

وتظالف النفس التي * قد كان من حاجاتها

يقال اظالف نفسك عن كذا أي امنعها منه لئلا يكون لها أثر فيه وهو مأخوذ من ظاف الارض وهو المكان الذي لا أثر فيه قال عوف بن الاحوص

ألم أظاف عن الشعراء عرضى * كما ظاف الوسيقة بالكراع

الوسيقة الجماعة من الابل يعني أنها تساق فلا يوجد لها أثر في الكراع وهو منقطع الجبل قال الشاعر

أمست كراع الغميم موحشة * بعد الذي قد خلا من العجب

وقوله كتطرد العنس الذمو * ل الفضل من متناتها

يقول طلابك هذه الحاجات ضلال وتتابع كتطرد العنس وهي الناقة المذكرة الخلق الفضل من متناتها والتطرد التتبع ومثله قول الشاعر

خبطت الصبا خبط البعير خطامه * فلم أنتبه للشيب حتي علانيا

الشعر لمسافر ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس والغناء لابن محرز ثاني ثقيل مطلق في مجري البنصر عن اسحق وهذا الصوت يجمع من النغم ثمانيا وكذلك ذكر اسحق ووصف أنه لم يجمع شيء من الغناء قديمه وحديثه الى عصره من النغم ماجمعه هذا الصوت ووصف أنه لو تلطف متلطف لان يجمع النغم العشر في صوت واحد لامكنه ذلك بعد أن يكون فهما بالصناعة طويل المعاناة لها وبعد أن يتعب نفسه في ذلك حتى يصح له فلم يقدر على ذلك سوي عبيدالله بن عبدالله الى وقتنا هذا

ذكر مسافر ونسبه

مسافر بن أبي عمرو بن أمية ويكنى أبا أمية وقد تقدم نسبه وانساب أهله وأمه آمنة بنت أبان ابن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي أم أبي معيط وابان بن عمرو بن أمية وأبو معيط ومسافر اخوان لاب وأم وهما اخوا عمومتهما أبي العاصى وأخويه من بني أمية الذين أمهم آمنة لان أبا عمرو تزوجها بعد أبيه وكان سيداً جواداً وهو أحد زواد الركب وانما سموا بذلك لانهم كانوا لايدعون غريباً ولا مارا طريقاً ولا محتاجا يجتاز بهم الا أنزلوه وتكفلوا به حتي يظعن وهو أحد شعراء قريش وكان يناقض عمارة بن الوليد الذي أمر النجاشي السواحر فسحرته فمن ذلك قول عمارة

خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والازر

كابرا كنا أحق به * حين صيغ الشمس والقمر

وقال مسافر يرد عليه

أعمار بن الوليد وقد * يذكر الشاعر من ذكره

هل أخو كأس محققها * ووق صحبه سكره

ومحييهم اذا شربوا * ومقل فيهم هذره

خاق البيض الحسان له * وجياد الريط والحبره

كابراً كنا أحق به * كل حي تابع أثره

وله شعر ليس بالكثير والابيات التي فيها الغناء يقولها في هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان يهواها نخطبها الى أبيها بعد فراقها الفاكه بن المغيرة فلم ترض ثروته وماله فوفد على النعمان يستعينه على أمره ثم عاد فكان أول من لقيه أبو سفيان فأعلمه بتزويجه من هند فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن أبي سلمة عن هشام قال ابن عمار وقد حدثناه ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام قال ابن عمار وحدثنيه علي ابن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه دخل حديث بعضهم في بعض أن مسافر بن أبي عمرو بن أمية كان من فتيان قريش جمالا وشعرا وسخاء قالوا فعشق هندا بنت عتبة بن ربيعة وعشقته فاتهم بها وحملت منه قال بعض الرواة فقال معروف بن خربوذ فلما بان حملها أو كاد قالت له اخرج فخرج حتى أتي الحيرة فأتي عمرو بن هند فكان ينادمه وأقبل أبو سفيان بن حرب الى الحيرة في بعض ما كان يأتيها فلقى مسافراً فسأله عن حال قريش والناس فأخبره وقال له فيما يقول وتزوجت هند بنت عتبة فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه قال ابن خربوذ فقال مسافر في ذلك

ألا ان هنداً أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدنى حموتها حما

وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوساً وأسهما

فدعا له عمرو بن هند الاطباء فقالوا لا دواء له الا الكي فقال له ما ترى قال افعل فدعا له الذى يعالجه فاحمي مكاويه فلما صارت كالنار قال ادع أقواما يمسكونه فقال لهم مسافر لست أحتاج الى ذلك فجعل يضع المكاوى عليه فلما رأى صبره ضرط الطبيب فقال مسافر

* قد يضرط العير والمكواة في النار * (١) فجرت مثلا فلم يزده الا ثقلا فخرج يريد مكة فلما انتهى الى موضع يقال له هبالة مات فدفن بها ونعي الى قريش فقال أبو طالب بن عبد المطلب يرثيه

---

(١) اختلف في اول من قال هذا المثل فقال في الجمهرة اصله ان مسافر بن عمرو بن امية تزوج امراة فخرج الى النعمان بن المنذر يسأله معونة فا كرمه وانزله فقدم قادم من مكة فاخبره ان ابا سفيان بن حرب تزوجها الخ وقال الميداني اول من قال ذلك عرفطة الهزاني وفيه ويقال ان اول من قاله مسافر بن ابي عمرو بن امية وذلك انه كان يهوى بنت عتبة وكانت تهواه فقالت له ان اهلى لايزوجونني منك لانك معسر فلو قدمت الى بعض الملوك لعلك تصيب مالا فتتزوجني فرحل الى الحيرة وافدا على النعمان فبينما هو مقيم عنده اذ قدم عليه قادم من مكة فسأله عن خبر اهل مكة بعده فاخبره عن اشياء وكان فيها ان ابا سفيان تزوج هندا فطعن مسافر من الغم فامر النعمان ان يكوي فاتاه الطبيب بمكاويه فجعلها في النار ثم وضع مكواة منها عليه وعلج من علوج النعمان واقف فلما رآه يكوي ضرط فقال مسافر قد يضرط العير والمكواة في النار ويقال ان الطبيب ضرط

ليت شعري مسافر بن أبي عمـ * ـرو وليت يقولها المحزون
رجع الركب سالمين جميعاً * وخليلي في مرمس مدفون
بورك الميت الغـريب كما بو * رك نضح الرمان والزيتون
بيت صدق على هبـالة قد حا * ات فياف من دونه وحزون
مـدره يدفع الخصوم بأيد * وبوجـه يزينـه العرنين

صوت

كم خليل رزئته وابن عم * وحميم قضت عليه المنون
فتعزيت بالتأسي وبالصبـ * ـر واني بصاحبي لضنين

غني في هذين البيتين يحيى المكي ثاني ثقيل بالوسطى من رواية ابنه والهشامي وانشدنا الحرمي قال انشدنا الزبير لأبي طالب بن عبد المطلب في مسافر بن ابي عمرو

الا ان خـير الناس غير مدافع * بسرو لنجم غيبتـه المقابر
تبكي اباها ام وهب وقـد نأي * وريسان امسى دونه ويحابر
على خير حاف من معد وناعل * اذا الخير يرجي اواذا الشر حاضر
تنادوا ولا ابو امية فيهم * لقد بلغت كظ النفوس الحناجر

قال وقال النوفلي وقال هشام ان البيتين * الا ان هندا اصحبت منك محرما * والذى بعده لهشام ابن المغيرة وكانت عنده اسماء بنت مخرمة النهشلية فولدت له ابا جهل واخاه الحرث ثم غضب عليها فجعلها مثل ظهر امـه وكان اول ظهار كان فجعلته قريش طلاقاً فأرادت اسماء الانصراف الى اهلها فقال لها هشام واين الموعد قالت الموسم فقال لها ابناها اقيمي معنا فأقامت معهما فقال المغيرة ابن عبد الله وهو ابو زوجها اما والله لازوجنك غلاماً ليس بدون هشام فزوجها ابا ربيعة ولده الآخر فولدت له عياشاً وعبد الله فذلك قول هشام

تحـدثنا أسماء أن سوف نلتقي * أحاديث طسم انما أنت حالم

وقوله

ألا أصبحت أسماء حجرا محرما * وأصبحت من أدني حموتها حما

(قال النوفلي في خبره) وحدثني أبي انه انما كان مسافر خرج الى النعمان بن المنذر يتعرض لاصابة مال ينكح به هنداً فأكرمه النعمان واستظرفه ونادمه وضرب عليه قبة من أدم حمراء وكان الملك اذا فعل ذلك برجل عرف قدره منه ومكانه عنده وقدم أبو سـفيان بن حرب في بعض تجاراته فسأله مسافر عن حال الناس بمكة فذكر له أنه تزوج هنداً فاضطرب مسافر حتى مات وقال بعض الناس انه استسقى بطنه فكوي فمات بهذا السبب قال النوفلي فهو أحد من قتـله العشق فأما خبر هند وطلاق الفاكه بن المغيرة إياها فأخبرني به أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حـدثني ابن أبي سعد قال حدثني أبو السكن زكريا بن يحيى بن عمرو بن حصن بن حميد بن حارثة الطائي قال حدثني عمي أبو زحر بن حصن عن جده حميد بن حارثة قال كانت هند بنت عتبة عند الفاكه ابن المغـيرة وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة بارز من البيوت يغشاه الناس

من غير اذن فخلا البيت ذات يوم فاضطجع هو وهند فيه ثم نهض لبعض حاجته وأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولجه فلما رآها رجع هاربا وأبصره الفاكه فأقبل اليها فضربها برجله وقال من هذا الذى خرج من عندك قالت ما رأيت أحداً ولا انتبهت حتى انبهتني فقال لها ارجعي الى أمك وتكلم الناس فيها وقال لها أبوها يابنية ان الناس قد اكثروا فيك فأنبئيني نبأك فان يكن الرجل عليك صادقاً دسست عليه من يقتله فتنقطع عنك المقاله وان يك كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فقالت لا والله ماهو على بصادق فقال له يافاكه انك قد رميت بنتي بأمر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه فى جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من عبد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الرجل تنكرت حال هند فقال لها عتبة اني أري ماحل بك من تنكر الحال وماذاك الا لمكروه عندك قالت لا والله يا أبتاه ماذاك لمكروه ولكني أعرف انكم تأتون بشرا يخطيء ويصيب ولا آمنه أن يسمني ميسما يكون على سبة فقال لها اني سوف اختبره لك فصفر بفرسه حتي أدلى ثم أدخل فى احليله حبة بر وأوكأ عليها بسير فلما أصبحوا قدموا على الرجل فاكرمهم ونحر لهم فلما قعدوا قال له عتبة جئناك في أمر وقد خبأت لك خبأ اختبرك به فانظر ما هو قال ثمرة في كمرة قال اني أريد أبين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت انظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من احداهن فيضرب بيده على كتفها ويقول انهضي حتي دنا من هند فقال لها انهضي غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فنهض اليها الفاكه فاخذ بيدها فنثرت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لاحرص ان يكون ذلك من غيرك فتزوجها أبو سفيان وقد قيل ان بيتي مسافر بن أبي عمرو وأعني * ألا ان هندا أصبحت منك محرما * لابن عجلان (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن على بن الحسن عن أبي نصر عن الاصمعي عن عبد الله بن أبي سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال خرج عبد الله بن العجلان في الجاهلية فقال

ألا إن هندا أصبحت منك محرما * واصبحت من أدنى حموتها حما
فاصبحت كالمقمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوسا واسهما

ثم مد بها صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت ان احدا مات عشقاً غير هذا (ومما يغني) فيه من شعر مسافر بن أبي عمرو وهو من جيد شعره قوله يفتخر

صوت

ألم نسق الحجيج ونـ * ـحر الدلافة الرفـدا
وزمزم من أرومتنا * ونفقأ عـين من حسدا
وان مناقب الخيرا * ت لم نسبق بها عـددا
فان نهلك فلم نملك * وهل من خالد خلدا

غناه ابن سريج رملا بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لسائب خاثر لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى من رواية حماد وفيه للدف ثقيل بالوسطي

فاما خبر عمارة بن الوليد والسبب الذى من أجله أمر النجاشي السواحر فسحرته

فان الواقدي ذكره عن عبد الله بن جعفر بن ابي عون قال كان عمارة بن الوليد المخزومي بعد ما مشت قريش بعمارة الى آل أبي طالب خرج هو وعمرو بن العاصي بن وائل السهمي وكانا كلاهما تاجرين الى النجاشي وكانت ارض الحبشة لقريش متجرا ووجها وكلاهما مشرك شاعر فاتك وهما في جاهليتهما وكان عمارة معجبا بالنساء صاحب محادثة فركبا في السفينة ليالي فاصابا من خمر معهما فلما انتشى عمارة قال لامرأة عمرو بن العاصي قبليني فقال لها عمرو قبلي ابن عمك فقبلته وحذر عمرو على زوجته فرصدها ورصدته فجعل اذا شرب معه اقل عمرو من الشراب وارق لنفسه بالماء مخافة ان يسكر فيغلبه عمارة على اهله وجعل عمارة يراودها على نفسها فامتنعت منه ثم ان عمرا جلس الى ناحية السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر فلما وقع فيه سبح حتى اخذ بالقلس فارتفع فظهر على السفينة فقال له عمارة اما والله لو علمت يا عمرو انك تحسن السباحة ما فعلت فاضطغنها عمرو وعلم انه اراد قتله فمضيا على وجههما ذلك حتى قدما ارض الحبشة ونزلاها وكتب عمرو بن العاصي الى ابيه العاصي ان اخلعني وتبرأ من جريرتي الى بنى المغيرة وجميع بني مخزوم وذلك انه خشي على ابيه ان يتبع بجريرته وهو يرصد لعمارة ما يرصد فلما ورد الكتاب على العاصي بن وائل مشي في رجال من قومه منهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج الى بني المغيرة وغيرهم من بني مخزوم فقال ان هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر وهما غير مأمونين على أنفسهما ولا ندري مايكون واني أبرأ اليكما من عمرو ومن جريرته وقد خلعته فقالت بنو المغيرة وبنو مخزوم أنت تخاف عمراً على عمارة وقد خلعنا نحن عمارة وتبرأنا اليك من جريرته فخل بين الرجلين فقال السهميون قد قبلنا فابعثوا مناديا بمكة إنا قد خلعناهما وتبرأ كل قوم من صاحبهم ومما جر عليهم فبعثوا منادياً ينادى بمكة بذلك فقال الاسود بن المطلب بطل والله دم عمارة بن الوليد آخر الدهر فلما اطمأنا بارض الحبشة لم يلبث عمارة ان دب لامرأة النجاشي فأدخلته فاختلف اليها فجعل اذا رجع من مدخله يخبر عمرو بن العاصي بما كان من امره فجعل عمرو يقول ما أصدقك انك قدرت على هذا الشأن ن المرأة أرفع من ذلك فلما أكثر على عمرو مما كان يخبره وقد كان صدقه ولكن أحب التثبت وكان عمارة يغيب عنه حتي يأتيه في السحر وكان فى منزل واحد معه وجعل عمارة يدعوه الى أن يشرب معه فيأبي عمرو ويقول ان هذا يشغلك عن مدخلك وكان عمرو يريد أن يأتيه بشيء لا يستطيع دفعه ان هو دفعه الى النجاشي فقال له في بعض مايذكر له من أمرها ان كنت صادقا فقل لها تدهنك من دهن النجاشي الذي لايدهن به غيره فاني أعرفه لو أتيتني به لصدقتك ففعل عمارة بقارورة من دهنه فلما شمه عرفه فقال له عمر عند ذلك أنت صادق لقد أصبت شيئاً ما اصاب أحد مثله قط من العرب ونلت من امرأة الملك شيأ ما سمعنا بمثل هذا وكانوا أهل جاهلية ثم سكت عنه حتي اذا اطمأن دخل على النجاشى فقال أيها الملك ان ابن عمي سفيه وقد خشيت أن

يعرني عندك أمره وقد أردت أن أعلمك شأنه حتى استثبت وانه قد دخل على بعض نسائك فأ كثر وهذا من دهنك قد أعطيه ودهنني منه فلما شم النجاشي الدهن قال صدقت هذا دهني الذي لايكون الا عند نسائي ثم دعا بعمارة ودعا بالسواحر فجردوه من ثيابه فنفخن في احليله ثم خلى سبيله فخرج هاربا فلم يزل بأرض الحبشة حتي كانت خلافة عمر بن الخطاب فخرج اليه عبد الله بن أبي ربيعة وكان اسمه قبل ان يسلم بجيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله فرصده على ماء بأرض الحبشة وكان يرده مع الوحش فورد فلما وجد ريح الانس هرب حتي اذا أجهده العطش ورد فشرب حتي ملأ وخرجوا في طلبه فقال عبد الله بن أبي ربيعة فسعيت اليه فالتزمته فجعل يقول لي يابجير ارسلني يابجير ارسلني اني أموت ان أمسكتموني قال عبد الله وضبطته فمات في يدي مكانه فواراه ثم انصرف وكان شعره قد غطي على كل شيء منه (قال الواقدي) عن أبي الزناد وقال عمرو لعمارة يا فائد ان كنت تحب أن أصدقك بهذا واقبله منك فائتني بثوبين أصفرين فلما رأي النجاشي الثوبين قال له عمرو أتعرف الثوبين قال نعم (وقال الواقدي) عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال النجاشي لعمارة اني اكره أن اقتل قرشيا ولو قتلت قرشيا لقتلتك فدعا بالسواحر فقال عمرو بن العاصي يذكر عمارة وما صنع به قال الواقدى أخبرني ابن أبي الزناد أنه سمع ذلك من ابن ابنه عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو يذكره لجده

تعلم عمارا ان من شر شيمة * لمثلك أن يدعي ابن عم له ابنما
وان كنت ذا بردين أحوي مرجلا * فلست براء لابن عمك محرما
اذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضي وطرا منه يسيرا واصبحت * اذا ذكرت أمثالها تملأ الفما
فليس الفتى ولو اتمت عروقه * بذي كرم الا بأن يتكرما
صحبت من الامر الرقيق طريقه * ووليت غي الامر من قد تلوما
من الآن فانزع عن مطاعم جمة * وعالج أمور المجد لاتتندما

قال اسحق وحدثني الاصمعي أن خولة بنت ثابت أخت حسان قالت في عمارة لما سحر

ياليتني لم انم ولم اكد * أقطعها بالبكاء والسهد
أبكي على فتية رزئتهم * كانوا جبالي فأوهنوا عضدي
كانو جمالي ونصرتي وبهم * امنع ضيمي وكل مضطهد
فبعدهم ارقب النجوم واذ * ري الدمع والحزن واج كبدي

(قال الاصمعي) واجتاز ابن سريج بطويس ومعه فتية من قريش وهو يغنيهم في هذا الصوت فوقف حتي سمعه ثم أقبل عليهم فقال هذا والله سيد من غناه * هذه الاصوات التي ذكرتها الجامعة للنغم العشر والثماني نغم منها هي المشهورة المعروفة عند الرواة وفي روايات الرواة وعند المغنين وكان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يراسل المعتضد بالله اذا استزارجوا ريه على ألسنتهن ومع ذوي الانس عنده من رسله مع احمد بن الطيب وثابت بن قرة الطائي يذكر النغم وتفصيل

مجاريها ومغانيها حتى فهم ذلك فصنع لحناً فجمع النغم العشر في قول دريد بن الصمة

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع

وصنع صنعة متقنة جيدة منها ماسمعناه من المحسنين والمحسنات ومنها مالم نسمعه يكون مبلغها نحو خمسين صوتاً وقد ذكرت من ذلك ما صلح في أغاني الخلفاء ثم صنع مثل ذلك بالمكتفي بالله لرغبته في هذه الصناعة فوجدت رقعة بخطه كتب بها الى المكتفي نسختها قال اسحق بن ابراهيم حين صاغ عند ابى العباس عبد الله بن طاهر بأمره لحنه في

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيـ * ـد تليع تزينة الاطواق
وشتيت كالاقحوان جلاه الطل فيـه عذوبة واتساق

اني نظرت مع ابراهيم وتصفحت غناء العرب كله فلم نجد فى جميع غناء العرب صوتاً أطول ايقاعا من

عادك الهم ليلة الايجاف * من غزال مخضب الاطراف

ولحنه خفيف ثقيل لابن محرز فان ايقاعه ستة وخمسون دورا ثم لحن معبد

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم

وهو أحد سبعاته ولحنه خفيف ثقيل ودور ايقاعه ستة وخمسون دورا الا ان صوت ابن محرز سداسى في العروض من الخفيف وصوت معبـد ثماني من الطويل فصوت ابن محرز أعجب لانه أقصر وما زلنا حتى تهيأ لنا شعر رباعي في سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه دور ايقاعه ستة وخمسون دوراً وهو يجمع من النغم العشر ثمانياً وهذا ظريف جداً بديع لم يكن مثله وأما الصوت الذى في تهنئة النور وزفلا نفسنا عمانا اذ لم يكن لنا من يدبر مثل هذا معه غيره وقد كتبنا شعره وشعر الآخر وايقاع كل واحد منهما خفيف ثقيل والصنعة فيهما تستظرف

جمع الخلائق كلهم لجميع ما * بلغوا واعطوا في الامام المكتفي
وله الهدايا ألف نوروز وهـ * ـذا الشعر منها لحنه لم يعرف

والآخر

دولة المكتفي الخليـ * ـفة تفني مدى الدول
يوم عيـد ويوم عر * س فما بعـدها أمـل

الصنعة في البيت الاول خاصة تدور على ستة وخمسين ايقاعا هكذا وجدت في الرقعة بخط عبيد الله وماسمعت أحدا يغني هذين الصوتين وقد عرضتهما على غير واحد من المتقدمـين ومن مغنيات القصور فما عرفهما أحد منهن وذكرتهما في الكتاب لان شريطته توجب ذكرها

الارمال الثلاثة المختارة

(أخبرني يحيى بن على ومحمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيي قالوا حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال أبو أحمد رحمه الله وأخبرني أبي أيضاً عن اسحق وأخبرنا على بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن خرداذبه قال قال أسحق أجمـع العلماء بالغناء ان أحسن رمل غني رمل

فـلم أر كالتجمير منظر ناظر * ثم رمل

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * ولو عاش ابن سريج حتى يسمع لحني الرمل
لعلك ان طالت حياتك أن ترى * لاستحيا أن يصنع بعده شيئاً وفي روايتي وكيع وعلى بن
يحيي والملم أني نعم الشاهدله

نسبة الاصوات وأخبارها

صوت

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفلتن ذا هوي
فكم من قتيل مايباء به دم * ومن غاق رهنا اذا امه مني
ومن مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمي
يسحبن أذيال المروط بأسؤق * خدال واعجاز ما آكمها روي

عروضه من الطويل * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وقد كان علوية فيما بلغنا صنع فيه رملا وفي أفاطم مهلا خفيف رمل وفي لعلك ان ان طالت حياتك رملا آخر ولم يصنع شيئا وسقطت ألحانه فيها فما تكاد تعرف وهذه الابيات يقولها عمر ابن أبي ربيعة في بنت مروان بن الحكم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا بن كناسة عن أبي بكر بن عياش قال حجت أم عمرو بنت مروان فلما قضت نسكها أتت عمر بن أبي ربيعة وقد أخفت نفسها فى نساء معها فحادثته ثم انصرفت وعادت اليه منصرفها من عرفات وقد أتته فقالت له لا تذكرني فى شعرك وبعثت اليه بألف دينار فقبلها واشتري بها ثياباً من ثياب اليمن وطيباً فأهداه اليها فردته فقال اذا والله أنهبه الناس فيكون مشهورا فقبلته وقال فيها

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضي من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة خليا * ففؤادي بالخيف أمسى معارا
ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا

قال ابن كناسة قال ابن عياش فلما وجهت منصرفة قال فيها

فكم من قتيل مايباء به دم * ومن غاق رهناً اذا لفه مني

قال ويروي ومن غاق رهن كأنه قال ومن رهن غاق لايجعل من نعت الرهن كأنه جعل الانسان غاقا وجعله رهنا كما يقال كم من عاشق مدنف ومن كلف صب (قال الزبير) وحدثني مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب عن ابيه قال انشده ابن ابى عتيق فقال ان فى نفس الجمل ماليس في نفس الجمال قال وقال عبد الله بن عمر وقد انشده عمر ابن ابى ربيعة شعره هذا يا ابن اخى اما اتقيت الله حيث تقول

ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمادا

فقال له عمر بن ابى ربيعة بأبي انت وامى اني وضعت ليتا حيث لا تغني (اخبرني) الحسين ابن يحيي عن حماد عن ابيه واخبرني على بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبدالله عن اسحق واخبرني

ببعض هذا الخبر الحرمى بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مصعب بن عثمان ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة لم تكن له همة الا عمر ابن ابى ربيعة والاحوص فكتب الى عامله على المدينة قد عرفت عمر والاحوص بالخبث والشر فاذا أتاك كتابى هذا فاشددهما واحملهما الى فلما اتاه الكتاب حملهما اليه فأقبل على عمر فقال له هيه

فـلم أر كا لتجمــير منظر ناظــر * ولا كليالى الحج افلتن ذاهوي
وكم مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

فاذا لم يفلت الناس منك في هذه الايام فمتى يفلتون أما والله لو اهتممت بأمر حجك لم تنظر الى شيء غيرك ثم أمر بنفيه فقال ياأمير المؤمنين او خير من ذلك قال وما هو قال اعاهدالله ان لااعود الي مثل هذا الشعر ولا اذكر النساء فى شعر ابداً واجدد توبة على يديك قال او تفعل قال نعم فعاهد الله على توبة وخلاه ثم دعا بالاحوص فقال هيه

الله بيني وبين قيمها * يهرب عنى بهاواتبع

بل الله بين قيمها وبينك ثم امر بنفيه الى بيش وقيل الى دهلك وهو الصحيح فنفى اليها فلم يزل بها فرحل الى عمر عدة من الانصار فكلموه في أمره وسألوه أن يقدمه وقالوا له قدعرفت نسبه وقدمه وموضعه وقد أخرج الى بلاد الشرك فنطلب اليك أن ترده الي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه فقال لهم عمر من الذي يقول

فما هو الا ان رآها فجاءة * فأبهت حتى ما أكاد أحير (١)

وفي رواية الزبير أجيب مكان أحير قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

أدور ولولا ان أرى أم جعفر * بأبياتكم مادرت حيث أدور
وماكنت زوارا ولكن ذاالهوى * اذا لم يزر لابد أن سيزور

قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

كأن لبنى صبير غادية * أودمية زينت بها البيع
الله بيني وبين قيمهـا * يهرب منى بها واتبع

قالوا الاحوص قال ان الفاسق عنها يومئذ لمشغول والله لا أرده ماكان لى سلطان فمكث هناك بعد ولاية عمر صدرا من ولاية يزيد بن عبد الملك ثم خلاه قال وكتب الى عمر بن عبد العزيز من موضعه (قال) الزبير أنشدنيها عبد الملك بن عبد العزيز بن بنت الماجشون قال أنشدنيها يوسف بن الماجشون يعنى هذه الابيات

أيارا كبا اما عرضت فبلغن * هديت أمير المؤمنين رسائلى
وقل لابى حفص اذا مالقيته * لقد كنت نفاعا قليل الغوائل

---

(١) قوله فما هو الخ هذا البيت لعروة بن حزام كما في شرح شواهد الرضي وغيره والرواية المشهورة فما هو الا ان رآها فجاءة * فأبهت حتي ما اكاد يجيب

افي الله ان تدنوا ابن حزم وتقطعوا * قوي حرمات بيننا ووصائلي
فكيف تري للعيش طيباً ولذة * وخالك أمسي موثقا في الحبائل
وماطمع الحزمي في الجاه قبلها * الى أحد من آل مروان عادل
وشا وأطاعوه بنـا وأعانه * على أمرنا من ليس عنا بغافل
وكنت أري ان القرابة لم تدع * ولا الحرمات في العصور الاوائل
الى أحد من آل مروان ذي حمي * بأمر كرهناه مقـالا لقائل
يسر بمـا أنهى العدو وانه * كنافلة لي من خيار النوافل
فهل ينقص القوم ان كنت مسلما * بريأ بلائي فى ليال قلائل
الا رب مسر وربنا سيغيظه * لدى غب أمر عضه بالانامل
رجا الصلح مني آل حزم بن فرتنا * على دينهم جهلا ولست بفاعل
الا قد يرجون الهوان فانهم * بنو حبق ناء عن الخير قائل
على حين حل القول بي وتنظرت * عقوبتهم مـني رؤس القبائل
فمن يك أمسي سائلا بشماتة * بما حل بي أوشامتا غير سائل
فقد عجمت مني العواجم ماجدا * صبورا على عضات تلك التلاتل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة * اذا حدثت بالخاضع المتضائل

قال الزبير وقال الاحوص أيضا

هل انت أمير المؤمنين فانني * بودك من ود العبـاد لقانع
متمم أجر قد مضي وصنيعة * لكم عندنا أو ما تعد الصنائع
فكم من عدو سائل ذى كشاحة * ومنتظر بالغيب ما أنت صانع

فلم يغن عنه ذلك ولم يخل سبيله عمر حتي ولى يزيد بن عبد الملك فأقدمه وقدغنته حبابة بصوت في شعره (أخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن حسان كان السبب فى رد يزيد بن عبد الملك الاحوص أن جميلة غنته يوما

كريم قريش حين ينسب والذي * أقرت له بالملك كهلا وأمردا

فطرب يزيد وقال ويحك من كريم قريش هذا قالت أنت ياأمير المؤمنين ومن عسي أن يكون ذلك غيرك قال ومن قائل هذا الشعر في قالت الاحوص وهو منفي فكتب برده وحمله اليه وأنفذ اليه صلات سنية فلما قدم اليه أدناه وقربه وأكرمه وقال له يومافى مجلس حافل والله لولم تمت الينا بحق ولا صهر ولا رحم الا بقولك

وإني لاستحييكم أن يقودني * الي غيركم من سائر الناس مطمع

لكفاك ذلك عندنا قال ولم يزل ينادمه وينافس به حتى مات وأخبار الاحوص في هذا السبب وغيره قد مضت مشروحة فى أول ما مضى من ذكره وأخباره لان الغرض ههنا ذكر بقية خبره مع عمر بن أبي ربيعة في الشعرين اللذين أنكرهما عليهما عمر بن عبد العزيز واشخصا من أجلهما

(أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال قال مصعب بن عبد الله قال حج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فارسل الى عمر بن أبي ربيعة فقال له ألست القائل

فكم من قتيل ما يباء به دم * ومن غلق رهنا اذا لفه مني
ومن مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمي
يسحبن أذيال المروط بأسؤق * خدال وأعجاز ما آكمها روي
أوانس يسلبن الحليم فؤاده * فيا طول ما شوق ويا طول ما اجتلى

قال نعم قال لا جرم والله لا تحضر الحج العام مع الناس فأخرجه الى الطائف (أخبرنا) الحسين ابن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي حدثني ابن الكلبي عن أبي مسكين وعن صالح بن حسان قال قدم ابن أبي عتيق الى مكة فسمع غناء ابن سريج

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفتن ذا هوي

فقال ما سمعت كاليوم قط وما كنت أحسب ان مثل هذا بمكة وأمر له بمال وحدره معه الى المدينة وقال لاقصدن الى معبد نفسه ولاهدين الى المدينة شيئاً لم ير أهلها مثله حسنا وظرفا وطيب مجالس ودماثة خلق ورقة منظر ومقة عند كل أحد فقدم به المدينة وجمع بينه وبين معبد فقال لابن سريج ما تقول فيه قال ان عاش كان مغنى بلاده (وقال) اسحق وحدثني المدائني عن جرير قال قال لى أبو السائب يوما ما معك من مرقصات بن سريج فغنيته * فلم أر كالتجمير منظر ناظر * فقال كما أنت حتي أتحرم لهذا بركعتين (حدثني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي وحدثني أبو عبد الله الزبيري قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة أن أشخص إلى ابن سريج فورد الرسول الى الوالى فمر في بعض طريقه على ابن سريج وهو جالس بين قرني بئر وهو يغنى

* فلم أر كالتجمير منظر ناظر * فقال له الرسول تالله ما رأيت كاليوم قط ولا رأيت أحمق ممن يتركك ويبعث الى غيرك فقال له ابن سريج أما والله ماهو بقدم ولا ساق ولكنه بقسم وارزاق ثم مضي الرسول فأوصل الكتاب وبعث الوالى الي ابن سريج فأحضره فلما رآه الرسول قال قد عجبت ان يكون المطلوب غيرك (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال رقى عبد الله بن الزبير أبا قبيس ليلا فسمع غناء فنزل هو وأصحابه يتعجبون وقال لقد سمعت صوتاً ان كان من الانس انه لعجب وان كان من الجن لقد أعطوا شيئاً كثيراً فاتبعوا الصوت فاذا ابن سريج يتغنى في شعر عمر * فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ومن هذه الارمال الثلاثة

صوت

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمي فاجملي
* أغرك مني أن أحبك قاتلي * وانك مهما تأمري القلب يفعل

الشعر لامرئ القيس والغناء في هذين البيتين من الرمل المختار لاسحق بالبنصر وفي هذين البيتين مع أبيات أخر من هذه القصيدة ألحان شتى لجماعة نذكرها هنا ومن غنى فيها ثم نتبع ما يحتاج الى ذكره منها وقد يجمع سائر مايغني فيه من القصيدة معه

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمال
أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي
وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
* أغرك مني أن أحبك قاتلي * وانك مهما تأمري القلب يفعل
وما ذرفت عيناك الا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل
تسلت عمايات الرجال عن الصبا * وليس فؤادي عن هواك بمنسل
الا أيها الليل الطويل ألا انجلي * بصبح وما الاصباح فيك بأمثل
وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت أحراساً اليها ومعشرا * على حراصاً لو يسرون مقتلي
ألا رب يوم صالح لك منهما * ولا سيما يوم بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذاري مطيتي * فوا عجبي من رحلها المتحمل
وقد أغتدي والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
* مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه * ولا تبعدينا من جناك المعلل

عروضه من الطويل وسقط اللوى منقطعه واللوى المستدق من الرمل حيث يستدق فيخرج منه الى اللوى والدخول وحومل وتوضح والمقراة مواضع مابين امرة الى أسود العين وقال أبو عبيدة في سقط اللوى وسقط الولد وسقط النار سقط وسقط وسقط ثلاث لغات وقال أبوزيد اللوى أرض تكون بين الحزن والرمل فصلا بينهما وقال الاصمعي قوله بين الدخول فحومل خطأ ولا يجوز الا بواو وحومل لانه لايجوز أن يقال رأيت فلاناً بين زيد فعمرو وانما يقال وعمرو ويقال رأيت زيداً فعمراً اذا رأى كل واحد منهما بعد صاحبه وقال غيره يجوز فحومل كما يقال مطرنا بين الكوفة فالبصرة كأنه قال من الكوفة الى البصرة يريد أن المطر لم يجاوز مابين هاتين الناحيتين وليس هذا مثل بين زيد فعمر ويعف رسمها يدرس ونسجتها ضربتها مقبلة ومدبرة فعفته يعني أن الجنوب تعفي هذا الرسم اذا هبت وتجيء الشمأل فتكشفه وقال غير أبي عبيدة المقراة ليس اسم موضع انما هو الحوض الذي يجمع فيه الماء والرسم الاثر الذي لاشخص له ويروى لما نسجته يعني الرسم ويقال عفا يعفو عفواً وعفاء قال الشاعر
* على آثار من ذهب العفاء * يعني محو الاثر وفاطمة التي خاطبها فقال أفاطم مهلا بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة وهي التي يقول فيها
* لاوأبيك ابنة العامري * وأزمعت صرمي يقال أزمعت وأجمعت وعزمت وكله سواء يقول ان كنت عزمت على الهجر فاجملي ويقول الاسير أجملوا في قتلي وقتله أحسن من هذه أي على رفق وجميل والصرم القطيعة والصرم المصدر يقال صرمته أصرمه صرماً مفتوح اذا قطعته ومنه سيف

صارم أى قاطع ومنه الصرام ومنه الصرائم وهي القطع من الرمل تنقطع من معظمه وقوله سلي ثيابي من ثيابك كناية أى اقطعي أمري من أمرك وقوله تنسل تبن عنها ويقال للسن اذا بانت فسقطت والنصل اذا سقط نسل ينسل وهو النسيل والنسال وقال قوم الثياب القلب وقوله وما ذرفت عيناك أى ما بكيت الا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل قال الاصمعي يعني انك ما بكيت الا لتخرقى قلباً معشراً أى مكسراً شبهه بالبرمة اذا كانت قطعاً ويقال برمة اعشار قال ولم أسمع للاعشار واحدا يقول لتضربي بسهميك أي بعينيك فتجعلى قلبي مخرقا فاسدا كما يخرق الجابر اعشار البرمة فالبرمه تجبر اذا أخرقت وأصلحت والقلب لايجبر قال ومثله قوله

رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة * أى نظرت اليك فاقرحت قلبك وقال غير الاصمعي وهو قول الكوفيين انما هذا مثل اعشار الجزور وهي تنقسم على عشرة انصباء فضربت فيها بسهميك المعلي وله سبعة انصباء والرقيب وله ثلاثة أنصباء(١)فأراد أنها ذهبت بقلبه كله مقتل أي مذلل يقال بعيرمقتل أي مذلل تسلت ذهبت يقال سلوت عنه وسليت اذا طابت نفسك بتركه قال رؤبة

* لو أشرب السلوان ماسليته * والعمايات الجهالات عد الجهل عمي والصبا اللعب قال ابن السكيت صبا يصبو صبوا وصبياً وصباء وصبا انجلى انكشف والامر الجلى المنكشف وقوله أنا ابن جلا أي أنا ابن المكشوف الامر المشهور غير المستور ومنه جلاء العروس وجلاء السيف وقوله فيك بأمثل يقول اذا جاءني الصباح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل لان الصبح قد يجيء والليل مظلم بعد يقول ليس الصبح بأمثل وهو فيك أى يريد أن يجيء منكشفاً منجليا لاسواد فيه ولو اراد أن الصباح فيك أمثل من الليل لقال منك بأمثل ومثله قول حميد بن ثور في ذكر مجيء الصبح والليل باق

فلما تجلى الصبح عنها وأبصرت * وفي غبش الليل الشخوص الاباعر

غبش الليل بقيته هذا قول يعقوب بن السكيت وبيضة خدر شبه المرأة بالبيضة لصفائها ورقتها غير معجل أى لم يعجلني أحد عما أريده منها والخباء ما كان على عمودين أو ثلاثة والبيت ما كان على ستة أعمدة الى تسعة والخيمة من الشعر وقوله يسرون (٢) مقتلي قال الاصمعى يسرونه وروي

---

(١) قوله المعلي وله سبعة والرقيب وله ثلاثة هذا غير كاف في التبيين لان سهام الميسر عشرة وهي الفذ والتوأم والضريب ويقال له الرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلي وثلاثة ليس لها شيء وهي الوغد والسفيح والمنيح قال ابن الانباري فأما الفذ فله سهم واحد ان فاز وعلى صاحبه غرم سهم أن خاب والتوأم له سهمان ان فاز وعليه سهمان ان خاب والضريب على ذلك له ثلاثة انفاز وعليه ثلاثة ان خاب والحلس له أربعة ان فاز وعليه أربعة ان خاب والنافس له خمسة ان فاز وعليه خمسة ان خاب والمسبل له ستة ان فاز وعليه ستة ان خاب والمعلى له سبعة ان فاز وعليه سبعة ان خاب الخ

(٢) قوله قال الأصمعي يسرونه الخ كذا في الأصول والذي فى الصحاح وأشررت الشيء

غيره يشرون بالشين معجمة أى يظهرونه وقال الشاعر

فما برحوا حتي أتي الله نصره * وحتى أشرت بالاكف الاصابع

أي أظهرت وقال غيرهما لو يسرونه من الاسرار أي لو يستطيعون قتلى لاسروه من الناس وقتلوني قال أبو عبيدة دارت جلجل في الحمى وقال ابن الكلبي هي عند عين كندة ويروي سيما مخففة وسيما مشددة ويقال رب رجل ورب رجل وربت رجل ومن القراء من يقرأ ربما يود الذين كفروا مخففة وقرأ عليه رجل ربما فقال له أظنك يعجبك الرب ويروي * فياعجبا من رحلها المتحمل * أى ياعجبا لسفهي وشبابي يومئذ ويروي * وقد اغتدي والطير في وكراتها * بالراء قال أبو عبيدة والاكنات في الجبال كالتماريد في السهل والواحدة أكنة وهي الوقنات والواحدة أقنة وقد وقن يقن وقال الاصمعى اذا أوي الطير الى وكره قيل وكر يكر ووكن يكن ويقال انه جاءنا والطير وكن ماخرجن والمنجرد القصير الشعرة وذلك من العتق والأوابد الوحش وتأبدت توحشت وتأبد الموضع اذا توحش وقيد الاوابد يعني الفرس يقول هو قيد لها لانها لاتفوته كأنها مقيدة والهيكل العظيم من الخيل ومن الشجر ومنه سمي بيت النصارى الهيكل وقال أبو عبيدة يقال قيد الاوابد وقيد الرهان وهو الذى كان طريدته في قيد له اذا طلبها وكان مسابقه في الرهان مقيداً قال أبو عبيدة وأول من قيدها امرؤ القيس والمنجرد القصير الشعرة الصافى الاديم والهيكل الذكر والانثي هيكلة والجمع هياكل وهو العظيم العبل الكثيف اللين وقوله مكر مفر يقول اذا شئت أن أكر عليه وجدته وكذلك اذا أردت ان أفر عليه أو أقبل أو أدبر والجلمود الصخرة ووصفها بأن السيل حطها من عل لانها اذا كانت في أعلى الجبل كان أصاب لها من عل من فوق ويقال من عل ومن تل ومن علا ومن علو ومن عال ومن علو ومن معال وقوله سيري وأرخى زمامه أى هوني عليك الامر ولا تبالي اعقر ام سلم وجناك كل شئ اجتنيته من قبلة وما اشبه ذلك هو الجني وهو من الانسان مثل الجنى من الشجر اي ماجتني من ثمره والمعلل الملهي * غنى فى قفا نبك وافاطم مهلا واغرك وما ذرفت عيناك معبد لحناً من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي وغني معبد ايضا في الاول والرابع من هذه الابيات خفيف رمل بالوسطي وغني سعيد بن جابر فى الاربعة الابيات رملا وغنت عريب في * اغرك مني ان حبك قاتلي * وبعده شعر ليس منه وهو

فلا تحرجي من سفك مهجة عاشق * بلى فاقتلى ثم اقتلي ثم فاقتلى

فلا تدعي ان تفعلى ماردته * بنا ماأراك الله من ذاك فافعلى

ولحنها فيها خفيف رمل وغني ابن محرز في تسلت عمايات الرجال وبعده الا ايها الليل الطويل ثاني

أظهرته وقال في يوم صفين

فما برحوا حتي رأي الله صبرهم * وحتي اشرت بالاكف المصاحف

والاصمعي يروي قول امريء القيس * ومعشرا على حراسا لو يشرون مقتلى * على هذا وهو بالسين اجود اه مصحح الاصل

ثقيل بالوسطي وغنى فيهما عبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقيل آخر بالسبابة في مجري البنصر وغنت جميلة في تسلت عمايات الرجال وبعده الارب يوم لك لحنا من الثقيل الاول عن الهشامي وغنت عزة الميلاء في تسلت عمايات الرجال وبعده * ويوم عقرت للعذاري مطيتي * ثقيلا اول آخر عن الهشامي وغنت حميدة جارية ابن تفاحة في وبيضة خدر وتجاوزت احراسا لحنا من الثقيل الاول بالوسطى ولطويس في قفا نبك وبعده فتوضح فالمقراة ثقيل اول آخر وفي افاطم مهلا * واغرك مني ان حبك قاتلي * ليزيد بن الرحال هزج ولابي عيسى بن الرشيد في وقد اغتدي وبكر مفر ثقيل اول وللمليح في قفا نبك وبعده اغرك مني رمل وقيل ان لمعبد في وبيضة خدر لحنا من الثقيل الاول وقيل هو لحن حميدة ولعريب في هذين البيتين خفيف ثقيل من رواية ابي العبيس وغنى سلام بن الغسال وقيل بل عبيدة اخوه في وان كنت قد ساءتك مني واغرك مني رملا بالوسطى وغنى في فقلت لها سيري وارخي زمامه سعدويه بن نصر ثاني ثقيل وغنى في قفا نبك وبعده فتوضح فالمقراة ابراهيم الموصلي ثقيلا اول باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن ابن المكي وزعم حبش ان لاسحق فيهما ثقيلا وغني في اغرك مني وما ذرفت ابن سريج خفيف رمل بالوسطي من رواية ابن المكي وقيل بل هو من منحوله وغني بديح مولى ابن جعفر في وما ذرفت عيناك بيتاً واحداً ثقيل أول مطلقا في مجرى الوسطي عن ابن المكي فجميع ما جمع في هذه المواضع مما وجد في شعر قفا نبك من الاغاني صحيحها والمشكوك فيه منها اثنان وعشرون لحنا منها في الثقيل الاول تسعة أصوات وفي الثقيل الثاني ثلاثة أصوات وفي الرمل أربعة أصوات وفي خفيف الرمل صوتان وفي الهزج صوت وفي خفيف الثقيل ثلاثة أصوات

ذكر امرؤ القيس ونسبه وأخباره

قال الاصمعي هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية ابن ثور وهو كندة وقال ابن الاعرابي هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو بن معاوية ابن الحرث بن ثور وهو كندة وقال محمد بن حبيب هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث الملك بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة وقال بعض الرواة هو امرؤ القيس بن السمط بن امرئ القيس ابن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة وقالوا جميعا كندة هو كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وقال ابن الاعرابي ثور هو كندة بن مرتع بن عفير بن الحرث بن مرة بن عدي بن أدد بن زيد ابن عمرو بن مسمع بن عريب بن عمرو بن زيد بن كهلان وأم امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة ابن الحرث بن زهير أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين وقال من زعم انه امرؤ القيس بن السمط أمه تملك بنت عمرو بن زبيد بن مذحج رهط عمرو بن معد يكرب قال من ذكر هذا وأن أمه تملك قد ذكر

ذلك امرؤ القيس في شعره فقال

ألا هل أتاها والحوادث جمـة * بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا

بيقرا أي جاء العراق والحضر ويقال بيقرا لرجل اذا هاجر وقال يعقوب بن السكيت أم حجر أبي امرئ القيس أم قطام بنت سلمة امرأة من عنزة ويكنى امرؤ القيس على ماذكره أبو عبيدة أبا الحرث وقال غيره يكني أبا وهب وكان يقال له الملك الضليل وقيل له أيضا ذو القروح واياه عني الفرزدق بقوله

وهب القصائد لى النوابغ اذمضوا * وأبو يزيد وذو القروح وجرول

يعني بأبي يزيد المخبل السعدي وجرول الحطيئة قال وولد ببلاد بنى أسـد وقال ابن حبيب كان ينزل المشقر من اليمامة ويقال بل كان ينزل في حصن بالبحرين وقال جميع من ذكرنا من الرواة انما سمى كندة لانه كند أباه أى عقه وسمي مرتع بذلك لانه كان يجعل لمن أتاه من قومه مرتعاً له ولماشيته وسمى حجر آكل المرار بذلك لانه لما أتاه الخبر بان الحرث بن جبلة كان نائماً في حجر امرأته هند وهي تفليه جعل يأكل المرار وهو نبت شديد المرارة من الغيظ وهو لايدري ويقال بل قالت هند للحرث وقد سألها ماترين حجراً فاعـلا قالت كانك به قد أدركك في الخيل وهو كأنه بعير قد أكل المرار قال وسمي عمرو المقصور لانه قد اقتصر على ملك أبيـه أي أقعـد فيه كرهاً (أخبرني) بخبره على ماقدسقته ونظمته احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنـا عمر بن شبة ولم يجاوزه وروى بعضه عن على بن الصباح عن هشام بن الكلبي (وأخبرنا) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن على بن الصباح عن هشام بن الكلبي قال ابن أبي سعد وأخبرني دارم بن عقال بن حبيب الغساني أحد ولد السموأل ابن عادياء عن اشياخه (وأخبرنا) ابراهيم ابن أيوب عن ابن قتيبة (وأخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمي يوسف عن عمه اسمعيل وأضفت الى ذلك رواية ابن الكلبي مما لم أسمعه من أحد ورواية الهيثم بن عدى ويعقوب بن السكيت والاثرم وغيرهم لما فى ذلك من الاختلاف ونسبت رواية كل راو اذا خالف رواية غيره اليه قالوا كان عمـرو بن حجر وهو المقصور ملكا بعد أبيه وكان أخوه معاوية وهو الجوف على اليمامة وأمهما شعبة بنت أبي معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع ولما مات ملك بعده ابنه الحرث وكان شديد الملك بعيـد الصيت ولما ملك قباذ بن فيروز خرج في أيام ملكه رجل يقال له مردك فدعا الناس الى الزندقة وأباحـة الحرم وان لايمنع أحد منهم أخاه مايريده من ذلك وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحـيرة ونواحيهـا فدعاه قباذ الى الدخول معه في ذلك فأبي فدعا الحرث بن عمرو فاجابه فشـدد له ملكه واطرد المنذر عن مملكته وغلب على ملـكه وكانت أم أنوشروان بين يدى قباذ يوماً فدخل عليه مردك فلما راى أم أنو شروان قال لقباذ ادفعها لى لاقضي حاجتي منها فقال دونكها فوثب اليه أنوشروان فلم يزل يسأله ويضرع اليه أن يهب له أمه حتي قبل رجله فتركها له فكانت تلك في نفسه فهلك قباذ على تلك الحال وملك أنو شروان فجلس في مجلس الملك وبلغ المنذر هلاك قباذ فاقبل الي

أنوشروان وقد علم خلافه على أبيه فيما كانوا دخلوا فيه فاذن أنوشروان للناس فدخل عليه مردك ثم دخل عليه المنذر فقال أنوشروان اني كنت تمنيت أمنيتين أرجوا أن يكون الله قد جمعهما لى فقال مردك وماهما أيها الملك قال تمنيت أن أملك فاستعمل هذا الرجل الشريف يعنى المنذر وان أقتل هؤلاء الزنادقة فقال له مردك اوتستطيع ان تقتل الناس كلهم قال انك لههنا ياابن الزانية والله ماذهب نتن ريح جوربك من انفى منذ قبلت رجلاك الى يومي هذا وامر به فقتل وصلب وامر بقتل الزنادقة فقتل منهم مابين حاذر الى النهروان الي المدائن في ضحوة واحدة مائة الف زنديق وصلبهم وسمى يومئذ انوشروان وطلب انوشروان الحرث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار وكان بها منزله وانما سميت الانبار لانه كان يكون بها اهداء الطعام وهي الانابير فخرج هاربا في هجائنه وماله وولده فمر بالثوية وتبعه المنذر بالخيل من تغلب وبهرا واياد فلحق بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه وأخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسا من بني آكل المرار فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاملاك في ديار بني مرينا العباديين بين دير هند والكوفة فذلك قول عمرو ابن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وابنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو * يساقونا العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة أصيبوا * ولكن في ديار بني مزينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل * ولكن فى الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم * وتنتزع الحواجب والعيونا

قالوا ومضي الحرث فاقام بارض كلب فكلب يزعمون انهم قتلوه وعلماء كندة تزعم أنه خرج الى الصيد فالظ بتيس من الظباء فاعجزه فآلى ألية أن لا يأكل أولا الامن كبده فطلبته الخيل ثلاثاً فأتي بعد ثالثة وقد هلك جوعا فشوي له بطنه فتناول فلذة من كبده فاكلها حارة فمات وفي ذلك يقول الوليد بن عدي الكندي فى أحد بنى بجيلة

فشووا فكان شواءهم خبطا له ٠ ان المنية لاتجل جليلا

وزعم ابن قتيبة ان أهل اليمن يزعمون أن قباذ بن فيروز لم يملك الحرث بن عمرو وأن تبعا الاخير هو الذي ملكه قال ولما أقبل المنذر من الحيرة هرب الحرث وتبعته خيل فقتلت ابنه عمرا وقتلوا ابنه مالكا بهيت وصار الحرث الى مسحلان فقتلته كلب وزعم غير ابن قتيبة أنه مكث فيهم حتى مات حتف أنفه * وقال الهيثم بن عدى حدثني حماد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد عن سعية بن غريض من يهود تيماء قال لما قتل الحرث بن أبي شمر الغساني عمرو بن حجر ملك بعده ابنه الحرث بن عمر وأمه بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة فلما تفاسدت القبائل من نزار أتاه أشرافهم فقالوا إنا في دينك ونحن نخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض ففرق ولده في قبائل العرب فملك ابنه حجرا على بنى أسد وغطفان

وملك ابنه شرحبيل قتيل يوم الكلاب على بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة وطوائف من بني دارم بن تميم والرباب وملك ابنه معديكرب وهو غلفي سمي بذلك لانه كان يغلف رأسه على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم بن حنظلة والصنائع وهم بنو رقية قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ العرب وملك ابنه عبد الله على عبد القيس وملك ابنه سلمة على قيس وقال ابن الكلبي حدثني أبي ان حجرا كان في بني أسد وكانت له عليهم اتاوة في كل سنة مؤقتة فعمر ذلك دهراً ثم بعث اليهم جابيه الذي كان يجبيهم فمنعوه ذلك وحجر يومئذ بتهامة وضربوا رسله وضرّجوهم ضرجا شديداً قبيحا فبلغ ذلك حجرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة فأتاهم وأخذ سراتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا وأباح الاموال وصيرهم إلى تهامة وآلى بالله أن لا يساكنوهم في بلد أبدا وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الاسدى وكان سيداً وعبيد بن الابرص الشاعر فسارت بنو أسد ثلاثا ثم إن عبيد بن الابرص قام فقال أيها الملك اسمع مقالتي

يا عين فابكي ما بني * أسد فهم أهل الندامه
أهل القباب الحمر والنعم المؤبل والمدامه
وذوى الجياد الجرد والاسل المثقفة المقامه
حلا أبيت اللعن حلا ان فيما قلت آمه
في كل واد بين يثـ * ـرب فالقصور الى اليمامه
تطريب عان أوصيا * ح محرق أوصوت هامه
ومنعتهم نجدا فقد * حلوا على وجل تهامه
برمت بنو أسد كما * برمت ببيضتها الحمامه
جعلت لها عودين من * نشم وآخر من ثمامه
إما تركت تركت عفـ * ـوا أو قتلت فلا ملامه
أنت المليك عليهم * وهم العبيد الى القيامه
ذلوا لسوطك مثل ما * ذل الاشيقر ذو الخزامه

قال فرق لهم حجر حين سمع قوله فبعث في اثرهم فأقبلوا حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة بن سوادة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة فقال لبني أسد يا عبادى قالوا لبيك ربنا قال من الملك الاصهب الغلاب غير المغلب في الابل كأنها الربرب لايعلق رأسه الصخب هذا دمه يتثعب وهذا غدا أول من يسلب قالوا من هو يا ربنا قال لولا أن تجيش نفس جاشية لأخبرتكم انه حجر ضاحية فركبوا كل صعب وذلول فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر فهجموا على قبته وكان حجابه من بنى الحرث بن سعد يقال لهم بنو خدان ابن خنثر منهم معاوية بن الحرث وشبيب ورقية ومالك وحبيب وكان حجر قد أعتق اباهم من القتل فلما نظروا الى القوم يريدون قتله خيموا عليه ليمنعوه ويجيروه

فأقبل عليهم علباء بن الحرث الكاهلي وكان حجر قد قتل أباه فطعنه من خللهم فأصاب نساه فقتله فلما قتلوه قالت بنو أسد يامعشر كنانة وقيس أنتم اخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رأيتم ماكان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم فشدوا على هجائنه فمزقوها ولفوه في ريطة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق فلما رأته قيس وكنانة انتهبوا اسلابه ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال أنا لهم جار قال ابن الكلبي وعدة قبائل من بنى أسد يدعون قتل حجر ويقولون ان علباء كان الساعي في قتله وصاحب المشورة ولم يقتله هو قال ابن حبيب خدان في بني أسد وخدان في بني تميم وفى بني جديلة بالخاء مفتوحة وخدان مضمومة في الازد وليس في العرب غير هؤلاء * قال أبو عمرو الشيباني بل كان حجر لما خاف من بني أسد استجار عوير بن شجنة أحد بني عطارد بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حجر وعياله وقال لبنى أسد لما كثروه اما إذا كان هذا شأنكم فاني مرتحل عنكم ومخليكم وشأنكم فوادعوه على ذلك ومال على خالد بن خدان أحد بني سعد بن ثعلبة فأدركه علباء بن الحرث أحد بنى كاهل فقال ياخالد اقتل صاحبك لا يفلت فيغرك وايانا بشر فامتنع خالد ومر علباء بقصدة رمح مكسورة فيها سنانها فطعن بها في خاصرة حجر وهو غافل فقتله ففي ذلك يقول الاسدى

وقصدة علباء بن قيس بن كاهل * منية حجر في جوار ابن خدان

وذكر الهيثم بن عدى ان حجرا لما استجار عوير بن شجنة لبنيه وقطينه تحول عنهم فأقام في قومه مدة وجمع لبنى أسد جمعا عظيما من قومه وأقبل مدلا بمن معه من الجنود فتوامرت بنو أسد بينها وقالوا والله لئن قهركم هذا ليحكمن عليكم حكم الصبي فما خير عيش يكون بعد قهر وانتم بحمد الله اشد العرب فموتوا كراما فساروا الى حجر وقد ارتحل نحوهم فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا وكان صاحب أمرهم علباء بن الحرث فحمل على حجر فطعنه فقتله وانهزمت كندة وفيهم يومئذ امرؤ القيس فهرب على فرس له شقراء وأعجزهم وأسروا من أهل بيته رجالا وقتلوا وملؤا أيديهم من الغنائم وأخذوا جوارى حجر ونساءه وماكان معه من شيء فاقتسموه بينهم * وقال يعقوب بن السكيت حدثني خالد الكلابي قال كان سبب قتل حجر أنه كان وفد الي أبيه الحرث ابن عمرو في مرضه الذى مات فيه وأقام عنده حتي هلك ثم أقبل راجعاً الى بني أسد وقد كان أغار عليهم في النساء وأساء ولايتهم وكان يقدم بعض ثقله أمامه ويهيئ نزله ثم يجيء وقد هيئ له من ذلك مايعجبه فينزل ويقدم مثل ذلك الى مابين يديه من المنازل فيضرب له في المنزلة الاخري فلما دنا من بلاد بني أسد وقد بلغهم موت أبيه طمعوا فيه فلما أظلهم وضربت قبابه اجتمعت بنو أسد الى نوفل بن ربيعة بن خدان فقال يابني أسد من يتلقى هذا الرجل منكم فيقتطعه فاني قد أجمعت على الفتك به فقال له القوم مالذلك أحد غيرك فخرج نوفل في خيله حتى أغار على الثقل فقتل من وجد فيه وساق الثقل وأصاب جاريتين قينتين لحجر ثم أقبل حتي أتي قومه فلما رأوا ماقد حدث وأتاهم به عرفوا أن حجراً يقاتلهم وانه لابد من القتال فحشد الناس لذلك وبلغ حجراً أمرهم فأقبل نحوهم فلما غشيهم ناهضوه القتال وهم بين أبرقين من الرمل فى بلادهم

بدعيان اليوم أبرقى حجر فلم يلبثوا حجرا ان هزموا أصحابه وأسروه فحبسوه وشاور القوم في قتله فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد ان حبسوه ليروا فيه رأيهم أى قوم لا تعجلوا بقتل الرجل حتي أزجر لكم فانصرف عن القوم لينظر لهم في قتله فلما رأى ذلك علباء خشى أن يتواكلوا في قتله فدعا غلاما من بني كاهل وكان ابن أخته وكان حجر قتل أباه زوج أخت علباء فقال يابنى أعندك خير فتثأر بأبيك وتنال شرف الدهر وان قومك لن يقتلوك فلم يزل بالغلام حتي حربه ودفع اليه حديدة وقد شحذها وقال ادخل عليه مع قومك ثم اطعنه في مقتله فعمد الغلام الى الحديدة فخبأها ثم دخل على حجر في قبته التى حبس فيها فلما رأي الغلام غفلة وثب عليه فقتله فوثب القوم على الغلام فقالت بنو كاهل ثأرنا وفي أيدينا فقال الغلام انما ثأرت بأبي فخلوا عنه وأقبل كاهنهم المزدجر فقال أى قوم قتلتموه ملك شهر وذل دهر أما والله لا تحظون عند الملوك بعده أبدا * قال ابن السكيت ولما طعن الاسدى حجرا ولم يجهز عليه أوصى ودفع كتابه الي رجل وقال له انطلق الى ابنى نافع وكان أكبر ولده فان بكى وجزع فاله عنه واستقرهم واحدا واحدا حتي تأتي امرأ القيس وكان أصغرهم فأيهم لم يجزع فادفع اليه سلاحي وخيلى وقدورى ووصيتي وقد كان بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته الى نافع ابنه فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم استقراهم واحدا واحدا فكلهم فعل ذلك حتي اتي امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد فقال له قتل حجر فلم يلتفت الى قوله وأمسك نديمه فقال له امرؤ القيس اضرب فضرب حتى اذا فرغ قال ما كنت لافسد عليك دستك ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله فأخبره فقال الخمر على والنساء حرام حتي أقتل من بنى أسد مائة وأجز نواصي مائة وفي ذلك يقول

أرقت ولم يأرق لما بي نافع * وهاج لي الشوق الهموم الروادع

وقال ابن الكلبي حدثنى ابى عن ابن الكاهن الاسدي ان حجرا كان طرد امرأ القيس وآلى ان لايقيم معه أنفة من قوله الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك فكان يسير في احياء العرب ومعه أخلاط من شذاذ العرب من طيء وكلب وبكر ابن وائل فاذا صادف غديرا أو روضة او موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل واكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنه الى غيره فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن أتاه به رجل من بني عجل يقال له عامر الاعور أخو الوصاف فلما اتاه بذلك قال

تطاول الليل على دمون * دمون انا معشر يمانون
وانا لاهلها محبون

ثم قال ضيعني صغيراً وحملنى دمه كبيراً لاصحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا امر فذهبت مثلا ثم قال

خليلي لا في اليوم مصحى لشارب * ولا في غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا فلما صحا آلى ان لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثأره فلما جنه الليل رأي برقا فقال

ارقت لبرق بليل اهل * يضيء سناه بأعلى الجبل
اتاني حديث فكذبته * بأمر تزعزع منه القلل
بقتل بنى اسد ربهم * الا كل شيء سواه جلل
فاين ربيعة عن ربها * واين تميم واين الخول
الا يحضرون لدي بابه * كما يحضرون اذا ما اكل

(وري) الهيثم عن اصحابه ان امرأ القيس لما قتل ابوه كان غلاماً قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيما لان ظئره كانت امرأة منهم فلما بلغه ذلك قال

يالهف هند اذ حظين كاهلا * القاتلين الملك الحلا حلا
تالله لايذهب شيخى باطلا * يا خير شيخ حسبا ونائلا
وخيرهم قد علموا فواضلا * يحملننا والاسل النواهلا
وحي صعب والوشيج الذابلا * مستثفرات بالحصي جوافلا

يعني صعب بن على بن بكر بن وائل معنى قوله مستثفرات بالحصي يريد أنها اثارت الحصي بحوافرها لشدة جريها حتي ارتفع الى انفارها فكأنها استثفرت به * وقال الهيثم بن عدى لما قتل حجر انحازت بنته وقطينه الى عوير بن شجنة فقال له قومه كل أموالهم فانهم مأكولون فأبى فلما كان الليل حمل هنداً وقطينها وأخذ بخطام جملها واشأم بهم في ليلة طخياء مدلهمة فلما أضاء البرق أبدى عن ساقيه وكانتا حمشتين فقالت هند مارأيت كالليلة ساقى واف فسمعها فقال ياهند هما ساقا غادر شر فرمي بها النجاد حتى أطلعها نجران وقال لها اني لست أغني عنك شيئاً وراء هذا الموضع وهؤلاء قومك وقد برئت خفارتي فمدحه امرؤ القيس بعدة قصائد منها قوله في قصيدة له

ألا ان قوما كنتموأمس دونهم * هموامنعوا جاراتكم آل غدران
عوير ومن مثل العوير ورهطه * أبر بميثاق وأوفى بجيران
هموا أبلغوا الحي المضيع أهله * وساروا بهم بين الفرات ونجران

وقوله

ألا قبح الله البراجم كلها * وجدع يربوعا وعفر دارما
فمافعلوا فعل العوير ورهطه * لدي باب حجر اذ تجرد قائما

وقال ابن قتيبة في خبره ان القصة المذكورة عن عوير كانت مع أبي حنبل وجارية ابن مرقال ويقال بل كانت مع عامر بن جوير الطائي وان ابنته أشارت عليه بأخذ مال حجر وعياله فقام ودخل الوادي ثم صاح ألا ان عامر بن جوير غدر فأجابه الصدى مثل قوله فقال ما أقبح هذا من قوله ثم صاح ألا ان عامر بن جوير وفى فأجابه الصدى بمثل قوله فقال ما أحسن هذا ثم دعا

ابنته بجذعة من غنم فاحتلبها وشرب واستلقى على قفاه وقال والله لاأغدر ماأجزأتني جذعة ثم نهض وكانت ساقاه حمشتين فقالت ابنته والله مارأيت كاليوم ساقى واف فقال وكيف بهما اذا كانتا ساقى غادرهما والله حينئذ أقبح (وقال) ابن الكلبي عن أبيه ويعقوب بن السكيت عن خالد الكلابي أن امرأ القيس ارتحل حتى نزل بكراً وتغلب فسألهم النصر على بني أسد فبعث العيون على بني أسد فنذروا بالعيون ولجؤا الى بنى كنانة وكان الذي أنذرهم بهم علباء بن الحرث فلما كان الليل قال لهم علباء يامعشر بنى أسد تعلمون والله أن عيون امريء القيس قد أتتكم ورجعت اليه بخبركم فارحلوا بليل ولا تعلموا بنى كنانة ففعلوا وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهي الى بنى كنانة وهو يحسبهم بني أسد فوضع السلاح فيهم وقال ياثارات الملك ياثارات الهمام فخرجت اليه عجوز من بنى كنانة فقالت أبيت اللعن لسنا لك بثأر نحن من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس فتبع بني أسد ففاتوه ليلتهم تلك فقال في ذلك

ألا يالهف هند أثر قوم * هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببنى أبيهم * وبالاشقين ماكان العقاب

وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

يعنى بأبيهم بني كنانة لان أسدا وكنانة ابنى خزيمة اخوان (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال سمعت رجلا سأل يونس عن قوله صفر الوطاب فقال سألنا رؤبة عنه فقال لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله فصفرت وطابه من اللبن وقال غيره صفر الوطاب أي انه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطاب صفراً من اللبن ظهراً وقد تقطعت خيله وقطع أعناقهم العطش وبنو اسد حامون على الماء فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحي والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو أسد فلما اصبحت بكر وتغلب أبوا ان يتبعوهم وقالوا له قد اصبت ثأرك قال والله مافعلت ولا اصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بنى اسد أحداً قالوا بلى ولكنك رجل مشؤم وكرهوا قتالهم بنى كنانة وانصرفوا عنه ومضى هاربا لوجهه حتى لحق بحمير * وقال ابن السكيت حدثنى خالد الكلابي أن امرأ القيس لما اقبل من الحرب على فرسه الشقراء لجأ الى ابن عمته عمرو بن المنذر وأمه هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المرار وذلك بعد قتل ابيه واعمامه وتفرق ملك اهل بيته وكان عمرو يومئذ خليفة لابيه المنذر ببقة وهي بين الانبار وهيت فمدحه وذكر صهره ورحمه وانه قد تعلق بحباله ولجأ اليه فأجاره ومكث عنده زمانا ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه وأنذره عمرو فهرب حتي اتى حمير * وقال ابن الكلبي والهيثم بن عدى وعمر بن شبة وابن قتيبة فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بنى اسد خرج من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر أزدشنوءة فأبوا ان ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فنزل بقيل يدعي مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمده على بنى أسد فأمده بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امريء القيس بهم وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال له قرمل ابن الحميم وكانت امه سوداء فردد امرا القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف وقال

واذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا * واذ نحن لاندعى عبيداً لقرمل

فأنفذ له ذلك الجيش وتبعه شـذاذ من العرب واستاجر من قبائل العرب رجالا فسار بهم الى بنى اسد ومر بتبالة وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلاثة الآمر والناهي والمتربص فأجالها فخرج الناهى ثم اجالهـا فخرج الناهى ثم اجالها فخرج الناهي فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال مصصت بظر امك لوابوك قتل ماعقتني ثم خرج فظفر ببني اسد ويقال انه ما استقسم عند ذى الخلصة بعد ذلك بقدح حتي جاء امر الله بالاسلام وهدمه جرير بن عبد الله البجلى قالوا والح المنذر في طلب امريء القيس ووجه الجيوس في طلبه من ايادو بهراء وتنوخ ولم تكن لهم طاقة وامده انوشروان بجيش من الاساورة فسرحهم في طلبه وتفرق حمير ومن كان معه عنه فنجا في عصبة من بني آكل المرار حتي نزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومع امرئ القيس ادراع خمسه الفضفاضة والضافية والمحصنة والخربق وام الذبول كن لبني آكل المرار يتوارثونها ملكا عن ملك فقلما لبثوا عنـد الحرث بن شهاب حتي بعث اليه المنذر مائة من أصحابه يوعده بالحرب ان لم يسلم اليه بنى آكل المرار فأسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث وبنته هند بنت امريء القيس والادرع والسـلاح ومال كان بقى معه فخرج على وجهه حتي وقع في أرض طيء وقيل بل نزل قبله على سعد بن الضباب الايادي سـيد قومه فأجاره * قال ابن الكلبي وكانت أم سعد بن الضباب تحت حجر أبي امرئ القيس فطلقها وكانت حاملا وهو لايعرف فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه فالحق نسبه به فقال امرؤ القيس يذكر ذلك

يفا كهنا سعد وينعم بالنـا * ويغدو علينا بالجفان وبالجزر
ونعرف فيه من أبيه شمائلا * ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبرذا ووفاء ذا * ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

ثم تحول عنه فوقع من أرض طيء فنزل برجل من بني جديلة يقال له المعلى بن تيم ففي ذلك يقول

كأني اذ نزلت على المعـلى * نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلى * بمقتـدر ولا ملك الشـآم
أقر حشى امرأ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

قالوا فلبث عنده واتخذ إبلا هناك فغدا قوم من بنى جديلة يقال لهم بنو زيد فطردوا الابل وكانت لامريء القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفاً من أن يدهمه أمر ليسبق عليهن فخرج حينئذ فنزل ببني نبهان من طيء فخرج نفر منهـم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الابل فأخذتهن جديلة فرجعوا اليه بلا شيء فقال في ذلك

عجبت له مشي الحزقة خالد * كمشي أتان حلئت بالمناهل
فدع عنك نهباً صيح في حجراته * ولكن حديثاً ما حديث الرواحل

ففرقت عليه بنو نبهان فرقا من معزي يحلبها فانشأ يقول

اذا مالم تجـدا بلا قمزى * كأن قـرون جلتها العصي

اذا ماقام حالبها أرنت * كأن القوم صبحهـم نعي

* فتملأ بيتنا أقطا وسمنا * وحسبك من غني شبع وري (١)

فكان عندهم ما شاء الله ثم خرج فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنده ابلا وعامر يومئذ أحد الخلعاء الفتاك قد تبرأ قومه من جرائره فكان عنده ما شاء الله ثم هم أن يغلبه على أهله وماله ففطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق به وهو قوله

فكم بالصحيح من هجان مؤبله * تسير صحاحا ذات قيد ومرسله

أردت بها فتكا فلم أرتمض له * ونهنهت نفسي بعدما كدت أفعله (٢)

وكان عامر أيضاً يقول يعرض بهند بنت امرئ القيس

ألا حي هندا وأطلالها * وتظعان هند وتحلالها

هممت بنفسي كل الهموم * فاولى لنفسي أولى لها

سأحمل نفسي على آلة * فاما عليها وإما لها

هكذا روى ابن أبي سعد عن دارم بن عقال ومن الناس من يروي هذه الابيات للخنساء في قصيدتها

ألا مالعيني الا مالها * لقد أخضل الدمع سربالها

قالوا فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه وخافه على نفسه وأهله وماله تغفله وانتقل الى رجل من بني ثعل يقال له حارثة بن مر فاستجار به فوقعت الحرب بين عامر وبين الثعلى فكانت فى ذلك أمور كثيرة قال دارم بن عقال في خبره فلما وقعت الحرب بين طيئ من أجله خرج من عندهم فنزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن فطلب منه الجوار حتي يري ذات غيبه فقال له الفزاري يا ابن حجر اني أراك في خلل من قومك وأنا أنفس بمثلك من أهل الشرف وقد كدت بالامس تؤكل فى دار طيئ وأهل البادية أهل بر لا أهل حصون تمنعهم وبينك وبين أهل اليمن ذوبان من قيس أفلا أدلك على بلد فقد جئت قيصر وجئت النعمان فلم أر لضيف نازل ولا لمجتد مثله ولا مثل صاحبه قال من هو وأين منزله قال السموأل بتيماء وسوف أضرب لك مثله هو يمنع ضعفك حتي تري ذات غيبك وهو في حصن حصين وحسب كبير فقال له امرؤ القيس وكيف لي به قال

---

(١) قال أبو عبيدة وهذا يحتمل معنيين أحدهما يقول اعط ما كان لك وراء الشبع والري والآخر القناعة باليسير يقول اكتف به ولا تطلب ماسوي ذلك والاول الوجه من اه الميداني (٢) قوله أردت بها فتكا الخ هذا البيت من شواهد الالفية وأورد شطره الثاني فى التصريح شاهداً على الشذوذ وذلك لان الفعل المضارع لا ينصب بأن مضمرة فى غير المواضع العشرة التي خمسة منها يجب فيها ذلك وخمسة يجوز الاشاذا قال صاحب التصريح وهي في ذلك على قسمين تارة يكون فى الكلام مثالها فيحسن وتارة لا يكون فيقبح وروي العينى فلم أر مثلها خباسة واحد الخ قال خباسة بضم الخاء المعجمة وتخفيف الباء الموحدة وبعد الالف سين مهملة قال الجوهرى الخباسة بالضم المغنم

أوصلك الى من يوصلك اليه فصحبه الى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأتي السموأل فيحمله ويعطيه فلما صار اليه قال له الفزاري ان السموأل يعجبه الشعر فتعال نتناشد له أشعاراً فقال امرؤ القيس قل حتى أقول فقال الربيع

قل للمنية أي حين نلتقى * بفناء بيتك في الحضيض المزلق

وهي طويلة يقول فيها

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرا * وإلى السموأل زرته بالابلق

فأتيت أفضل من تحمل حاجة * ان جئته في غارم أو مرهق

عرفت له الاقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقاً لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

وهي قصيدة طويلة وأظنها منحولة لانها لا تشا كل كلام امريء القيس والتوليد فيها بين وما دونها في ديوانه أحد من الثقات وأحسبها مما صنعه دارم لانه من ولد السموأل ومما صنعه من روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا قال فوفد الفزاري بامريء القيس اليه فلما كانوا ببعض الطريق اذ هم ببقرة وحشية مرمية فلما نظر اليها أصحابه قاموا فذكوها فبينما هم كذلك اذا هم بقوم قناصين من بني ثعل فقالوا لهم من أنتم فانتسبوا لهم واذا هم من جيران السموأل فانصرفوا اليه جميعاً وقال امرؤ القيس

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من قتره

عارض زوراء من نشم * مع بانات على وتره

هكذا في رواية ابن دارم ويروى غير بانات وتحت بانات

اذ أتته الوحش واردة * فتنحي النزع في يسره

فرماها في فرائصها * بازاء الحوض اوعقره

برهيش من كنانته * كتلظي الجمر في شرره

راشه من ريش ناهضة * ثم امهاه على حجره

فهو لاتنمي رميته * ماله لاعد من نفره

قال ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل فأنشده الشعر وعرف لهم حقهم فانزل المرأة في قبة أدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكان عنده ماشاء الله ثم انه طلب اليه ان يكتب له الى الحرث ابن أبي شمر الغساني بالشأم ليوصله الى قيصر فاستنجد له رجلا واستودع عنده المرأة والادراع والمال وأقام معها يزيد بن الحرث بن معاوية ابن عمه فمضى حتى انتهي الى قيصر فقبله واكرمه وكانت له عنده منزلة فاندس رجل من بني اسد يقال له الطماح وكان امرؤ القيس قد قتل أخاً له من بني اسد حتى اتي الى بلاد الروم فاقام مستخفياً ثم ان قيصر ضم اليه جيشاً كثيفاً وفيهم جماعة من ابناء الملوك فلما فصل قال لقيصر قوم من اصحابه ان العرب قوم غدر ولا تامن ان يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه وقال ابن الكلبي بل قال له الطماح ان امرأ القيس غوي

عامر وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر انه كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قائل في ذلك اشعارا يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك فبعث اليه حينئذ بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب وقال له اني ارسلت اليك بحلتي التي كنت البسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب الي بخبرك من منزل منزل فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فاسرع فيه السم وسقط جلده فلذلك سمي ذا القروح وقال في ذلك

لقد طمح الطماح من بعد أرضه * ليلبسني مما يلبس أبؤسا(١)

فلو انها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط أنفسا

قال فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعي انقرة احتضر بها فقال

رب خطبة مسحنفره * وطعنة مثعنجره

وجفنة متحيره * حلت بأرض انقره

وراي قبر امراة من ابناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسال عنها فاخبر بقصتها فقال

اجارتنا ان المزار قريب * واني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك (أخبرني) محمد بن القاسم عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك ابن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة فأرسل الى عشرة أنا أحدهم من وجوه الكوفة فسمروا عنده ثم قال ليحدثني كل رجل منكم أحدوثة وابدأ أنت يا أبا عمر فقلت أصلح الله الامير أحديث الحق أم حديث الباطل قال بل حديث الحق قلت ان امرأ القيس آلى بأليه أن لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة وثنتين فجعل يخطب النساء فاذا سألهن عن هذا قلن أربعة عشر فبينما هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه فأعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية وأربعة واثنتان فقالت أما ثمانية فأطباء الكلبة وأما أربعة فاخلاف الناقة وأما اثنتان فثديا المرأة فخطبها الى أبيها فزوجه اياها وشرطت هي عليه ان تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى أن يسوق اليها مائة من الابل وعشرة أعبد وعشر وصائف وثلاثة أفراس ففعل ذلك ثم انه بعث عبداً له الى المرأة وأهدي اليها نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشعره فانشقت وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع اليها هديتها فقالت له أعلم مولاك ان أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً وان أمي ذهبت تشق النفس نفسين وان أخي يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءيكم نضبا فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال أما قولها ان أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً فان أباها ذهب يحالف قوماً على قومه وأما قولها ذهبت أمي تشق النفس

---

(١) ويروي من دائه ما تابسا

نفسين فان أمها ذهبت تقبل امرأة نفساء وأما قولها ان أخي يراعي الشمس فان أخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به وأما قولها ان سماءكم انشقت فان البرد الذي بعثت به انشق واما قولها ان وعاءيكم نضبا فان النحيين اللذين بعثت بهما نقصا فأصدقني فقال يامولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نسبي فأخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحلة فانشقت وفتحت النحيين فأطعمت منهما اهل الماء فقال اولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام فنزلا منزلا فخرج الغلام يسقي الابل فعجز فاعانه امرؤ القيس فرمي به الغلام في البئر وخرج حتى اتي المراة بالابل واخبرهم انه زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فقالت اسقوه لبناً خازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما اصبحت ارسلت اليه انى اريد ان اسألك فقال سلي عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك قال لتقبيلي اياك قالت فمم تختلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت فمم يختلج فخذاك قال لتوركي اياك قالت عليكم العبد فشدوا ايديكم به ففعلوا قال ومرقوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيه فاستاق مائة من الابل وأقبل الى امرأته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما أدرى أهو زوجي أم لا ولكن انحروا له جزوراً فاطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما أتوه بذلك قال وأين الكبد والسنام والملحاء فأبى ان يأكل فقالت اسقوه لبناً خازراً فابي أن يشربه وقال فأين الصريف والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فابي ان ينام وقال افرشوا الي فوق التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء ثم ارسلت اليه هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث فارسل اليها أن سلي عما شئت فقالت مم يختلج شفتاك قال لشربي المشعشعات قالت فمم يختلج كشحاك قال للبسي الحبرات قالت فمم تختلج فخذاك قال لركضي المطهمات فقالت هذا زوجي لعمري فعليكم به واقتلوا العبد فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية فقال ابن هبيرة حسبكم فلا خير فى الحديث في سائر الليلة بعد حديثك ياأباعمرو ولن تأتينا باعجب منه فقمنا وانصرفنا وامرلي بجائزة (نسخت) من كتاب جدي يحيي ابن محمد بن ثوابة بخطه رحمه الله حدثنى الحسن بن سعيد عن أبي عبيدة قال أخبرنى سيبويه النحوي ان الخليل بن احمد اخبره قال قدم على امرئ القيس بن حجر بعد مقتل أبيه رجال من قبائل بنى أسد كهول وشبان فيهم المهاجر بن خداش ابن عم عبيد ابن الابرص وقبيصة بن نعيم وكان في بني أسد مقدما وكان ذا بصيرة بمواقع الامور وردا واصدارا يعرف ذلك له من كان محيطاً باكناف بلده من العرب فلما علم بمكانهم أمر بانزالهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثاً فسألوا من حضرهم من رجال كندة فقال هو فى شغل باخراج مافى خزائن حجر من السلاح والعدة فقالوا اللهم غفرا انما قدمنا في أمر نتناسي به ذكر ما سلف ونستدرك به مافرط فليبلغ ذلك عنا فخرج عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لاتعتم بالسواد الا في الترات فلما نظروا اليه قاموا له وبدر اليه قبيصة انك في المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه وتتنقل بأحواله بحيث لاتحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب ولك من سودد منصبك وشرف اعراقك

وكرم أصلك في العرب محتمل يحتمل ماحمل عليه من اقالة العثرة ورجوع عن هفوة ولا تجاوز الهمم الى غاية الا رجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصفح في الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رزيته نزارا واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع كان لحجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم واخاء الحمد وطيب الشيم ولو كان يفدي هالك بالانفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك وافديناه منه ولكن مضي به سبيل لايرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه فأحمد الحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدى خلال اما ان اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً فقدناه اليك بنسعه يذهب مع شفرات حسامك تناثي قصيدته فيقول رجل امتحن بهالك عزيز فلم تستل سخيمته الا بتمكينه من الانتقام أو فداء بما يروح من بنى أسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القضب الي اجفانها لم يردده تسليط الاحن على البرآء واما أن توادعنا حتي تضع الحوامل فنسدل الازر ونعقد الخمر فوق الرايات قال فبكى ساعة ثم رفع رأسه فقال لقد علمت العرب ان لا كفء لحجر فى دم وانى لن اعتاض به جملا أو ناقة فاكتسب بذلك سبة الابد وفت العضد وأما النظرة فقد أوجبتها الا جنة في بطون أمهاتها ولن أكون لعطبها سبباً وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقاً وفوق الاسنة علقاً

اذا جالت الخيل في مأزق * تدافع فيه المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون قالوا بل ننصرف باسوء الاختيار وأبلى الاجترار لمكروه وأذية وحرب وبلية ثم نهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلا

لعلك ان تستوخم الموت ان غدت * كتائبنا في مأزق الموت تمطر

فقال امرؤ القيس لاوالله لاأستوخمه فرويداً ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ولقد كان ذكر غير هذا اولى بي اذ كنت نازلا بربعي ولكنك قلت فاجبت فقال قبيصة ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والاعتاب قال امرؤ القيس فهو ذاك

أصوات معبد المعروفة بالقابها وهي خمسة

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرني الحسين بن يحي عن حماد ابن اسحق عن أبيه وأخبرني على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة عن اسحق ان معبداً كان يسمي صوته * هريرة ودعها وان لام لائم * الدوامة لكثرة مافيه من الترجيح ويسمي صوته * عاود القلب من تذكر جمل * المنمنم ويسمي صوته * أمن آل ليلى بالملا متربع * معقصات القرون أى يحرك خصل الشعر ويسمى صوته

ضوء برق بدا لعينيك أم شبـ * ـت بذي الاثل عن سلامة نار

نسبة هذه الاصوات وأخبارها

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم
لقد كان فى حول ثواء ثويته * تقضي لبانات ويسأم سائم
مبتلة هيفاء رود شبابها * لها مقلتا ريم وأسود فاحم
ووجه نقي اللون صاف يزينه * مع الحلى لبات لها ومعاصم

الواجم الساكت المطرق من الحزن يقال وجم يجم وجوماً وقوله لقد كان فى حول ثواء ثويته قال الكوفيون أراد لقد كان في ثواء حول ثويته فجعل ثواء بدلا من حول (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس قال كان أبو عمرو بن العلاء يعيب قول الاعشى
* لقد كان فى حول ثواء ثويته * جدا ويقول ما أعرف له معنى ولا وجهاً يصح قال أبو خليفة وأما أبو عبيدة فانه قال معناه لقد كان في ثواء حول ثويته واللبانات والمآرب والحوائج والاوطار واحد والمبتلة الحسنة الخلق والهيفاء اللطيفة الخصر والريم الظبي والفاحم الشديد السواد وقال لبات لها وانما لها لبة واحدة ولكن العرب تقول ذلك كثيراً يقال لها لبات حسان يراد اللبة وما حولها والمعاصم موضع الاسورة وواحدها معصم * الشعر للاعشي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما وهو الملقب بالدوامة خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق والآخر ثقيل عن الهشامي وابن خرداذبه

أخبار الاعشى ونسبه

الاعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويكنى أبا بصير وكان يقال لابيه قيس بن جندل قتيل الجوع سمى بذلك لانه دخل غاراً يستظل فيه من الحر فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا فقال فيه جهنام واسمه عمرو وهو من قومه من بني قيس بن ثعلبة يهجوه وكانا يتهاجيان
أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل * وخالك عبد من خماعة راضع
وهو أحد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا في غيره (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال سألت يونس النحوي من أشعر الناس قال لا أومئ الى رجل بعينه ولكني أقول امرؤ القيس اذا غضب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشي اذا طرب (أخبرني) ابن عمار عن ابن مهرويه عن حذيفة بن محمد عن ابن سلام بمثله (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين أن حساناً سئل من أشعر الناس فقال أشاعر بعينه أم قبيلة قالوا بل قبيلة قال الزرق من بني قيس بن ثعلبة وهذا حديث يروي أيضاً عن غير حسان (أخبرني) أحمد بن عبيدالله بن

عمار عن ابن مهرويه قال حدثنا عبدة بن عصمة عن فراس بن خندف عن علي بن شفيع قال اني لواقف بسوق حجر اذ أنا برجل من هيئته وحاله عليه مقطعات خز وهو على نجيب مهري عليه رحل لم أر قط أحسن منه وهو يقول من يفاخرني من ينافرني ببني عامر بن صعصعة فرساناً وشعراء وعدداً وفعالا قلت أنا قال بمن قلت ببني ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فقال أما بلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المنافرة ثم ولى هاربا قلت من هذا قيل عبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان الكلابي (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة من قدم الاعشى يحتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره ويقال هو أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد وكان يغني في شعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب (أخبرني) المهلبي والجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال سمعت خلاداً الارقط يقول سمعت خلفا الاحمر يقول لايعرف من أشعر الناس كما لايعرف من أشجع الناس ولا من كذا ولا من كذا لاشياء ذكرها خلف ونسيتها أنا * أبو زيد عمر بن شبة يقول هذا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي اسمعيل بن أبي محمد قال اخبرني أبي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقدم الاعشى وقال هشام بن الكلبي اخبرني ابو قبيصة المجاشعي ان مروان بن ابي حفصة سئل من اشعر الناس قال الذي يقول

كلا ابويكم كان فرع دعامة * ولكنهم زادوا واصبحت ناقصا

يعني الاعشى (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي قال قال سلمة بن نجاح اخبرني يحيى بن سليم الكاتب قال بعثني ابو جعفر امير المؤمنين بالكوفة الى حماد الراوية اسأله عن اشعر الشعراء قال فأتيت باب حماد فاستأذنت وقلت ياغلام فأجابني انسان من أقصى بيت في الدار فقال من أنت فقلت يحيى بن سليم رسول أمير المومنين قال ادخل رحمك الله فدخلت اتسمت الصوت حتى وقفت على باب البيت فاذا حماد عريان على فرجه دستجة شاهسفرم فقلت ان امير المؤمنين يسألك عن اشعر الناس فقال نعم ذلك الاعشى صناجها (اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت أبا عبيدة يقول سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول عليكم بشعر الاعشى فاني شبهته بالبازي يصيد مابين العندليب الى الكركي (اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت ابا عبيدة يقول بلغني ان رجلا من اهل البصرة حج وروي هذا الحديث ابن الكلبي عن شعيب بن عبد الرحمن أبي معاوية النحوي عن رجل من أهل البصرة أنه حج قال فاني لأسير في ليلة أضحيانة اذ نظرت الى رجل شاب راكب على ظليم قد زمه بخطامه وهو يذهب عليه ويجيء وهو يرتجز ويقول

هل تبلغنيهم الى الصباح * هقل كأن رأسها جماح

الجماح أطراف النبت الذي يسمى الحلي وهو سنبله الا أنه ليس بخشن يشبه اذناب الثعالب قال والجماح أيضاً سهم يلعب به الصبيان يجعلون مكان زجه طيناً قال فعلمت أنه ليس بانسي فاستوحشت

منه فتردد على ذاهباً وراجعاً حتى أنست به فقلت من أشعر الناس ياهذا قال الذى يقول

وما ذرفت عينـاك الا لتضربي * بسـهميك في اعشارقلب مقتل

قلت ومن هو قال امرؤ القيس قلت فمن الثانى قال الذى يقول

تطرد القر بحر ساخن (١) * وعكيك القيظ ان جاء بقر

قلت ومن يقوله قال طرفة قلت ومن الثالث قال الذي يقول

وتبرد بردرداء العـرو * س بالصيف رقرقت فيه العبيرا

قلت ومن يقوله قال الاعشي ثم ذهب به (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو عدنان قال قال لي يحيى بن الجون العبدي راوية بشار نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن أعلم الناس به أعشى بني قيس بن ثعلبة أستاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفى أستاذهم في الاسلام (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشي قال قال الشعبي الاعشى اغزل الناس في بيت وأخنث الناس في بيت وأشجع الناس في بيت فأما أغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضـها * تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجل

وأما أخنث بيت فقوله

قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلى عليك وويلى منك يارجل

وأما أشجع بيت فقوله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن ابن أبي سـعد قال ذكر الهيثم بن عدى أن حماد الراوية سئل عن أشعر العرب قال الذي يقول

نازعتهم قضب الريحان متكئاً * وقهوة مزة راووقها خضل

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو على العنزي قال حدثني محمـد بن معاوية الاسدي قال حدثني رجل عن أبان بن تغلب عن سماك بن حرب قال قال لي يحيي بن متى راوية الاعشي وكان نصرانياً عباديا وكان معمراً قال كان الاعشى قدريا وكان لبيد مثبتاً قال لبيد

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضـل

وقال الاعشى

استأثر الله بالوفاء وبالعـ * ـدل وولى الملامة الرجلا

قلت فمن أين أخذ الاعشى مذهبه قال من قبل العباديين نصاري الحيرة كان يأتيهم يشتري منهم الخمر فلقنوه ذلك (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو شراعة في مجلس الرياشي قال حدثنا مشيخ بني قيس بن ثعلبة قالوا كانت هريرة التي يشبب بها الاعشى أمة سوداء لحسان ابن عمرو بن مرثد (وأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيـدة

---

(١) وروى صادق

عن فراس بن الخندف قال كانت هريرة وخليدة أختين قينتين كانتا لبشر بن عمرو بن مرثد وكانتا تغنيانه النصب وقدم بهما اليمامة لما هرب من النعمان قال ابن دريد فأخبرني عمى عن ابن الكلبي بمثل ذلك (وأخبرني) محمد بن العباس اليزيدى عن الرياشي مما أجازه له عن العتبى عن رجل من قيس عيلان قال كان الاعشي يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلق الكلابي مئناثا مملقاً فقالت له امرأته ياأباكلاب مايمنعك من التعرض لهذا الشاعر فما رأيت أحداً اقتطعه الى نفسه الا وأكسبه خيراً قال ويحك ماعندي الا ناقتي وعليها الحمل قالت الله يخلفها عليك قال فهل له بد من الشراب والمسوح قالت ان عندى ذخيرة لي ولعلى أن أجمعها قال فتلقاه قبل أن يسبق اليه أحد وابنه يقوده فأخذ الخطام فقال الاعشي من هذا الذي غلبنا على خطامنا قال المحلق قال شريف كريم ثم سلمه اليه فاناخه فنحر له ناقته وكشط له عن سنامها وكبدها ثم سقاه وأحاطت بناته به يغمزنه ويمسحنه فقال ماهذه الجواري حولي قال بنات أخيك وهن ثمان شريدتهن قليلة قال وخرج من عنده ولم يقل فيه شيئاً فلما وافى سوق عكاظ اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى ينشدهم

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندي والمحلق
رضيعي لبان ثدى أم تحالفا * باسحم داج عوض لانتفرق

فسلم عليه المحلق فقال له مرحباً ياسيدى بسيد قومه ونادي يامعاشر العرب هل فيكم مذكار يزوج ابنه الى الشريف الكريم قال فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها وفي أول القصيده غناء وهو

صوت

أرقت وما هذا السهاد المؤرق * ومابي من سقم ومابي معشق
ولكن أراني لا أزال بحادث * اغادي بمالم يمس عندي وأطرق

غناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لحن ليونس من كتابه غير مجنس وفيه لابن سريج ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وعمرو (أخبرني) أبو العباس اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال اسم المحلق عبد العزيز بن خيثم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيدوهو ابو بكر ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما سمى محلقاً لان حصانا له عضه في وجنته فحلق فيه حلقة قال وأنشدالاعشي قصيدته هذه ففسرت له فلما سمعها قال ان كان هذا سهر لغير سقم ولا عشق فما هوالالص (وذكر) على بن محمدالنوفلي في خبرالمحلق مع الاعشىغير هذه الحكايات وزعمأن اباه حدثه عن بعض الكلابيين من اهل البادية قال كان لابي المحلق شرف فمات وقداتلف ماله وبقى المحلق وثلاث اخوات له ولم يترك لهم الا ناقة واحدة وحلتي برود جيدة كان يشهد بها الحقوق فاقبل الاعشي من بعض اسفاره يريد منزله باليمامة فنزل الماء الذى به المحلق فقراه

اهل الماء فأحسنوا قراه فاقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن اخي هذا الاعشي قد نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم انه لم يمدح قوماً الارفعهم ولم يهج قوماً الاوضعهم فانظر ما أقول لك واحتل في زق من خمر من عند بعض التجار فأرسل اليه بهذه الناقة والزق وبردتي أبيك فوالله لئن اعتاج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر الى عطفيه في البردتين ليقولن فيك شعراً يرفعك به قال ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع رسلها فأقبل يدخل ويخرج ويهم ولا يفعل فكلما دخل على عمته حضته حتي دخل عليها فقال قد ارتحل الرجل ومضى قالت الآن والله أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أبيك مولى له اسود شيخ فحيثما لحقه أخبره عنك انك كنت غائباً عن الماء عند نزوله اياه وأنت لما وردت الماء فعلمت انه كان به كرهت أن يفوتك قراه فان هذا أحسن لموقعه عنده فلم تزل تحضه حتى أتى بعض التجار فكلمه أن يقرضه ثمن زق خمر وأتاه بمن يضمن ذلك عنه فأعطاه فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولي أبيه فخرج يتبعه فكلما مر بماء قيل ارتحل أمس عنه حتي صار الى منزل الاعشى بمنفوحة اليمامة فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فضيخاً فهم يشربون منه اذ قرع الباب فقال انظروا من هذا فخرجوا فاذا رسول المحلق يقول كذا وكذا فدخلوا عليه وقالوا هذا رسول المحلق الكلابي أتاك بكيت وكيت فقال ويحكم أعرابي والذي أرسل الي لاقدر له والله لئن اعتاج الكبد والسنام والخمر في جوفي لأقولن فيه شعراً لم أقل قط مثله فواثبه الفتيان وقالوا غبت عنا فأطلت الغيبة ثم أتيناك فلم تطعمنا لحماً وسقيتنا الفضيخ واللحم والخمر ببابك لانرضي بذا منك فقال ائذنوا له فدخل فأدى الرسالة وقد أناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه قال اقره السلام وقل له وصلتك رحم سيأتيك ثناؤنا وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاؤا بهما فأقبلوا يشوون وصبوا الخمر فشربوا وأكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فأنشأ يقول

* أرقت وما هذا السهاد المؤرق * حتي انتهي الى قوله

أبا مسمع سار الذي قد فعلتم * فأنجد أقوام به ثم أعرقوا

به تعقد الاحمال في كل منزل * وتعقد أطراف الحبال وتطلق

قال فسار الشعر وشاع في العرب فما أتت على المحلق سنة حتى زوج اخواته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة فأيسر وشرف (وذكر الهيثم بن عدى) عن حماد الراوية عن معقل عن أبي بكر الهلالي قال خرج الاعشى الى اليمن يريد قيس بن معديكرب فمر ببني كلاب فاصابه مطر في ليلة ظلماء فأوي الى فتي من بني بكر بن كلاب فبصر به المحلق وهو حنتم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذؤابة وفتي أمه فقال يا أمه رأيت رجلا أخاق به أن يكسبنا مجداً قالت وما تريد يابني قال نضيفه الليلة فاعطته جلبابها فاشتري به عشيرا من جزور وخمرا فاتي الاعشى فاخذه اليه فطعم وشرب واصطلى ثم اصطبح فقال فيه * أرقت وما هذا السهاد المؤرق * والرواية الاولى أصح (أخبرني) أحمد بن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا قعنب بن المحرز عن الاصمعي قال حدثني رجل قال جاءت امرأة الى الاعشى فقالت ان لى بنات قد كسدن

على فشبب بواحدة منهن لعلها أن تنفق فشبب بواحدة منهن فما شعر الاعشى الا بجزور قد بعث به اليه فقال ماهذا فقالوا زوجت فلانة فشبب بالاخري فأتاه مثل ذلك فسأل عنها فقيل زوجت فما زال يشبب بواحدة فواحدة منهن حتى زوجن جميعاً (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن أبي سعيد الاموى عن محمد بن السائب الكلبي قال هجا الاعشى رجلا من كلب فقال

بنو الشهر الحرام فلست منهم * ولست من الكرام بنى عبيد

ولا من رهط جبار بن قرط * ولا من رهط حارثة بن زيد

قال وهؤلاء كلهم من كلب فقال الكلبي لا أباً لك أنا أشرف من هؤلاء قال فسبه الناس بعد بهجاء الاعشى اياه وكان متغيظاً عليه فأغار على قوم قد بات فيهم الاعشي فأسر منهم نفرا وأسر الاعشي وهو لا يعرفه ثم جاء حتى نزل بشريح بن السموأل بن عادياء الغسانى صاحب تيماء بحصنه الذى يقال له الابلق فمر شريح بالاعشى فناداه الاعشي

شريح لا تتركني بعد ما علقت * حبالك اليوم بعد القد أظفاري

قد جلت مابين بانقيا الى عدن * وطال في العجم تردادي وتسياري

فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم * مجدا أبوك بعرف غير انكاري

كالغيث ما استمطروه جاد وابله * وفي الشدائد كالمستأسد الضارى

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * فى جحفل كهزيع الليل جرار

اذ سامه خطتى خسف فقال له * قل ماتشاء فاني سامع حار

فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك اني مانع جارى

وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات أطهار

لا سرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن أسراري

فاختار أدراعه كى لا يسب بها * ولم يكن وعده فيها بختار

قال وكان امرؤ القيس بن حجر اودع السموأل بن عادياء أدراعا مائة فاتاه الحرث بن ظالم ويقال الحرث بن أبي شمر الغساني لياخذها منه فتحصن منه السوأل فاخذ الحرث ابناً له غلاماً وكان في الصيد فقال اما ان سلمت الادراع الى واما ان قتلت ابنك فأبي السموأل ان يسلم اليه الادراع فضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين فيقال ان جريرا حين قال للفرزدق

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

انما عنى هذه الضربة فقال السموأل فى ذلك

وفيت بذمة الكندي اني * اذا ماذم أقوام وفيت

وأوصى عادياً يوما بأن لا * تهدم ياسموأل مابنيت

بنى لي عادياً حصناً حصينا * وماء كلما شئت استقيت

قال فجاء شريح الى الكلبي فقال له هب لي هذا الاسير المضرور فقال هو لك فاطلقه وقال أقم عندي حتي اكرمك وأحبوك فقال له الاعشي ان من تمام صنيعتك أن تعطيني ناقة نجيبة وتخليني الساعة قال فاعطاه ناقة فركبها ومضي من ساعته وبلغ الكلبي ان الذي وهب لشريح هو الاعشي فارسل الى شريح ابعث إلي الاسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قد مضى فارسل الكلبي في أثره فلم يلحقه (حدثنا) بن علاثة بن محمد بن العباس الزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحي بن سعيد ابن يحي الاموي عن محمد بن السائب قال أتي الاعشى الاسود العنسي وقد امتدحه فاستبطأ جائزته فقال الاسود ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضاً فاعطاه خمسمائة مثقال دهنا وبخمسمائة حللا وعنبرا فلما مر ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فاتى علقمة بن علاثة فقال له اجرني فقال قد أجرتك قال من الجن والانس قال نعم قال ومن الموت قال لا فاتى عامر بن الطفيل فقال أجرني قال قد أجرتك قال من الجن والانس قال نعم قال ومن الموت قال نعم قال وكيف تجيرني من الموت قال ان مت وأنت في جواري بعثت إلى أهلك الدية فقال الآن علمت انك قد أجرتني من الموت فمدح عامراً وهجا علقمة فقال علقمة لو علمت الذي أراد كنت أعطيته إياه قال الكلبي ولم يهج علقمة بشيء أشد عليه من قوله

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم * وجاراتكم غرثي يبتن خمائصا

فرفع علقمة يديه وقال لعنه الله ان كان كاذباً أنحن نفعل هذا بجاراتنا وأخبار الاعشي وعلقمة وعامر تأتي مشروحة فى خبرهما فرتهما ان شاء الله تعالى (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل وغيره من أصحابه أن الاعشى تزوج امرأة من عنزة ثم من هزان قال وعنزة هو ابن أسد بن ربيعة بن نزار فلم يرضها ولم يستحسن خلقها فطلقها وقال فيها

بيني حصان الفرج غير ذميمة * وموموقة فينا كذاك ووامقه
وذوقى فتي قوم فاني ذائق * فتاة أناس مثل ما أنت ذائقه
لقد كان فى فتيان قومك منكح * وشبان هزان الطوال الغرانقه
فبيني فان البين خير من العصا * والا ترى لى فوق رأسك بارقه
وماذاك عندي أن تكوني دنيئة * ولا أن تكوني جئت عندى ببائقه
وياجارتا بيني فانك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

(أخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الحسين بن ابراهيم ابن الحر قال حدثنا المبارك بن سعيد عن سفيان الثورى قال طلاق الجاهلية طلاق كانت عند الاعشي امرأة فأتاها قومها فضربوه وقالوا طلقها فقال

أيا جارتا بيني فانك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقة

وذكر باقي الابيات مثل ماتقدم (أخبرنا) احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث قال حدثنا عثمان البرقى في اسناد له قال أخذ قوم الاعشى فقالوا له طلق امرأتك فقال

أيا جارتا بيني فانك طالقه * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

ثم ذكر نحو الخبر الذي قبله على ماقدمناه * في هذه الابيات غناء نسبته

صوت

فبيني فان البين خير من العصا * والا تري لى فوق رأسك بارقه
وما ذاك عندي أن تكوني دنيئة * ولا ان تكوني جئت عندي ببائقه
ويا جارتا بيني فانك طالقة * كذاك أمور الناس غاد وطارقه

الشعر للاعشى والغناء للهذلي خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثانى ثقيل بالبنصر عن الهشامي قال الهشامي وفيه لفليح خفيف ثقيل بالوسطي لا يشك فيه من غنائه وذكر حبش أن الثقيل الثاني لابن سريج وذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ان الخفيف الثاني المنسوب الى فليح لابيه عبد الله بن طاهر وهذا الصوت يغني في هذا الزمان على ما سمعناه

أياجارتا دومي فانك صادقه * وموموقه فينا كذاك ووامقه
ولم نفترق ان كنت فينا دنيئة * ولا أن تكوني جئت عندي ببائقه

وأحسبه غير في دور الطاهرية على هذا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال حدثني أبي عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال دخل الاخطل على عبد الملك بن مروان وقد شرب خمرا وتضمخ بالخلوق وعنده الشعبي فلما رآه قال ياشعبي ناك الاخطل امهات الشعراء جميعا فقال له الشعبي باي شئ قال حين يقول

* وتظل تنصفنا بها قروية * ابريقها برقاعه ملثوم
فاذا تعاودت الاكف زجاجها * نفحت فشم رياحها المزكوم

فقال الاخطل سمعت بمثل هذا يا شعبي قال ان امنتك قلت لك قال انت آمن فقلت له أشعر والله منك الذى يقول

وأدكن عاتق حجل ربحل * صبحت براحه شربا كراما
من اللائي حملن على المطايا * كريح المسك تستل الزكاما

فقال الاخطل ويحك ومن يقول هذا قلت الاعشي أعشي بنى قيس بن ثعلبه فقال قدوس قدوس ناك الاعشى أمهات الشعراء جميعا وحق الصليب (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة والهيثم بن عدي وحدثنى الصولى قال حدثنى الغلابى عن العتبي عن أبيه وذكر هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه عن عبد الله بن الوليد عن جعفر بن سعيد الضبي قالوا جميعا قدم الاخطل الكوفة فأتاه الشعبي يسمع من شعره قال فوجدته يتغدي فدعاني أتغدى فأبيته فوضع الشراب فدعانى اليه فأبيته فقال ما حاجتك قلت أحب أن أسمع من شعرك فأنشدني قوله * صرمت أمامة حبلنا وزعوم * حتي انتهي الي قوله

فاذا تعاورت الاكف ختامها * نفحت فشم رياحها المزكوم

فقال يا شعبي ناك الاخطل أمهات الشعراء بهذا البيت قلت الاعشى أشعر منك يا أبا مالك قال وكيف قلت لانه قال

من خمر عانة قد أتي لختامها * حول تسل غمامة المزكوم

فضرب بالكأس الارض وقال هو والمسيح أشعر مني ناك والله الاعشى أمهات الشعراء الا أنا (حدثنى) وكيع قال حدثنى محمد بن اسحق المعولى عن اسحق الموصلى عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سماك بن حرب قال قال الاعشى أتيت سلامة ذا فائش فاطلت المقام ببابه ليس شعرا حتي وصلت اليه فانشدته

ان محلا وان مرتحلا * وان في السفرمن مضي مهلا

استأثر الله بالوفاء وبالـ * ـعدل وولي الملامة الرجلا

* الشعرقلدته سلامة ذا * فائش والشئ حيث ماجعلا

فقال صدقت الشي حيث ماجعل وأمر لى بمائه من الابل وكساني حللا وأعطاني كرشا مدبوغة مملوأة عنبرا وقال إياك أن تخدع عما فيها فأتيت الحيرة فبعتها بثلثمائة ناقة حمراء (أخبرني) حبيب ابن نصر المهابي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن القاسم الغنوى وكان علامة بأمر الاعشي انه وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التي أولها

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وعادكما عاد(١)السليم المسهدا

وما ذاك من عشق النساء وإنما * تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

وفيها يقول لناقته

فآليت لا أرثي لهـا من كلالة * ولا من حفا حتي تزور محمدا

نبي يرى مالا ترون وذكره * اغار لعمرى في البلاد وأنجدا

متي ماتناخي عند باب ابن هاشم * تراحي وتلقى من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب مامدح أحدا قط الارفع في قدره فلما ورد عليهم قالوا له أين أردت ياأبا بصير قال أردت صاحبكم هـذا لأسلم قالوا انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق قال وماهن فقال أبو سفيان بن حرب الزنا قال لقد تركني الزنا وماتركته ثم ماذا قال القمار قال لعلى ان لقيته ان أصيب منه عوضا من القمار ثم ماذا قالوا الربا قال ماداينت ولا أدنت ثم ماذا قالوا الخمر قال أوه ارجع الى صبابة قد بقيت لى في المهراس فاشربها فقال له أبو سفيان هل لك في خير ممـا هممت به قال وما هو قال نحن وهو الآن فى هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر مايصير اليه أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا وان ظهر علينا أتيته فقال ماأكره ذلك فقال أبو سفيان يامعشر قريش هذا الاعشي والله لئن أتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوافأخذها وانطلق الي بلده فلما كان بقاع منفوحة رمي به بعيره فقتله (أخبرني)

---

(١) وروى وبت كما بات

يحيي بن علي بن يحيي قال حدثنا محمد بن ادريس ابن سليمان بن أبي حفصة قال قبر الاعشي بمنفوحة وأنا رأيته فاذا اراد الفتيان أن يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عنده فضلات الاقداح (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا على بن سليمان النوفلي قال حدثنا أبي قال أتيت اليمامة والياً عليها فمررت بمنفوحة وهي منزل الاعشي التى يقول فيها * بشط منفوحة فالحاجر * فقلت أهذه قرية الاعشي قالوا نعم فقلت أين منزله قالوا ذاك وأشاروا اليه قلت فأين قبره قالوا بفناء بيته فعدلت اليــه بالجيش فانتهيت إلى قبره فاذا هو رطب فقلت مالى أراه رطباً فقالوا إن الفتيان ينادمونه فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار إليه القدح صبوه عليه لقوله ارجع إلى اليمامة فاشبع من الاطيبين الزنا والخمر (وأخبرنا الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبدالملك الزيات قال حدثنا الاطروش بن اسحق ابن ابراهيم عن أبيه أن ابن عائشة غنى يوما

*هريرة ودعها وإن لام لائم * فأعجبته نفسه ورآه ينظر في أعطافه فقيل له لقد أصبحت اليوم تائهاً فقال وما يمنعني من ذلك وقد أخذت عن أبي عباد معبد أحد عشر صوتاً منها

* هريرة ودعها وإن لام لائم * وأبو عباد مغنى أهل المدينة وإمامهم قال وكان معبد يقول والله لقد صنعت صوتاً لا يقدر أن يغنيه شبعان ممتلئ ولا يقدر متكئ على أن يغنيه حتي يجثو ولا قائم حتى يقعد قيل وما هو يا أبا عباد قال اسحق فاخبرني بذاك محمد بن سلام الجمحي أنه بلغه أن معبدا قاله وأخبرني بهذا الخبر اسمعيل بن يونس الشيمي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيي قال قال معبد والله لاغنين صوتاً لا يغنيه مهموم ولا شبعان ولا حامل حمل ثم غني

ولقد قلت والضميــر كـثير البـلابل
ليت شـعري تمنيا * والمنى غـير طائل
هـل رسول مبلغ * فيـؤدي رسـائلى

لحن معبد هذا خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق ويونس وفيه ثقيل أول ينسب اليه أيضاً ويقال انه لاهل مكة * ومنها الصوت المسمى بالمنمنم

صوت

هاج ذا القلب من تذكر جمل * ما يهيم المتـــيم المحـزونا
اذ تراءت على البلاط فلمـا * واجهتنا كالشمس تعشي العيونا
ليـلة السبت اذ نظرت اليها * نظرة زادت الفؤاد جنوناً

الشعر لاسمعيل بن يسار والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي وفيه لدحمان ثانى ثقيل بالبنصر ذكر الهشامي أنه لايشك فيه من غنائه وقد مضت أخبار اسمعيل بن يسار في المائة المختارة فاستغني عن اعادتها ههنا

صوت

أمن آل ليـلى بالملا متربع * كما لاح وشم في الذراع مرجع
سأتبع ليلي حيث سارت وخيمت * وما الناس الا آلف ومودع

الشعر لعمرو بن سعيد بن زيد وقيل انه للمجنون وان مع هذين البيتين أخر وهي

وقفت لليلى بعد عشرين حجة * بمنزلة فانهلت العين تدمع
فأمرض قلبي حبها وطلابها * فيا آل ليلى دعوة كيف اصنع
سأتبع ليلى حيث حلت وخيمت * وما الناس الا آلف ومودع
كان زماماً في الفؤاد معلقاً * تقود به حيث استمرت واتبع

والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطى وقد ذكر حماد بن اسحق عن أبيه أن هذا الصوت منحول الى معبد وانه مما يشبه غناءه وذكر ابن الكلبي عن محمد ابن يزيد ان معبداً أخذ لحن سائب خاثر في * أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * فغنى فيه أمن آل ليلى بالملا متربع

نسب عمرو بن سعيد بن زيد وأخباره

هو عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لوئي بن غالب وسعيد بن زيد يكني أبا الاعور وهو أحد العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فرجف بهم فقال اثبت حراء فليس عليك الا نبي او صديق او شهيد (١) (أخبرني) ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال حدثني الهيثم بن سفيان عن أبي مسكين قال جلس الوليد بن يزيد يوماً للمغنين وكانو متوافرين عنده وفيهم معبد وابن عائشة فقال لابن عائشة يا محمد قال لبيك يا أمير المؤمنين قال اني قد قلت شعراً فغن فيه قال وماهو فانشده اياه وترنم به محمد ثم غناه فاحسن وهو

صوت

عللاني واسقياني * من شراب أصبهاني
من شراب الشيخ كسرا * أو شراب القيروان
ان في الكاس لمسكا * أو بكفي من سقاني
أو لقد غودر فيها * حين صبت في الدناني
* كللاني تو جاني * وبشعري غنياني
* أطلقاني بوثاقي * واشددا ني بعناني
انما الكاس ربيع * يتعاطي بالبنان
وحميا الكاس دبت * بين رجلي ولساني

(١) وقوله وهو أحد العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فرجف بهم فقال اثبت حراء الخ المعروف عند أهل الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف وقال اسكن احد اظنه ضربه برجله فليس عليك الا نبي وصديق وشهيدان رواه البخاري من طريق انس

الغناء لابن عائشة هزج بالبنصر من رواية حبش قال فاجاد ابن عائشة واستحسن غناءه من حضر فالتفت الى معبد فقال كيف ترى ياأبا عباد فقال له معبد شذت غناءك بصلفك قال ابن عائشة ياأحول والله لولا انك شيخنا وانك في مجلس أمير المؤمنين لاعلمتك من الشائن لغنائه انا بصلفي أم أنت بقبيح وجهك وفطن الوليد بحركتهما فقال ماهذا فقال خير ياأمير المؤمنين لحن كان معبد طارحنيه فأنسيته فسألته عنه لاغنى فيه أمير المؤمنين فقال وما هو قال

أمن آل ليلى بالملامتربع * كما لاح وشم في الذراع مرجع

فقال هات يامعبد فغناه اياه فاستحسنه الوليد وقال أنت والله سيد من غني وهذا الخبر أيضاً مما يدل على ان ماذكره حماد من ان هذا الصوت منحول لمعبد لا حقيقة له (اخبرني) محمد بن ابراهيم قريض قال حدثني احمد بن أبي العلاء المغني قال غنيت المعتضد صوتاً في شعر له ثم اتبعته بشعر الوليد بن يزيد

كللاني توجاني * وبشعري غنياني

فقال احسن والله هكذا تقول الملوك المترفون وهكذا يطربون وبمثل هذا يشيرون واليه يرتاحون أحسنت ياأحمد الاختيار لما شاكل الحال واحسنت الغناء أعد فأعدته فامر لى بعشرة آلاف درهم وشرب رطلا ثم استعاده فاعدته وفعل مثل ذلك حتي استعاده ست مرات وشرب ستة أرطال وأمر لى بعشرة آلاف درهم وقال مرة اخرى بستمائة دينار ثم سكر ومارؤى قبل ذلك ولا بعده أعطى مغنيا هذه العطية وفي الخبر زيادة وقد ذكرته في موضع آخر يصلح له (وقد ذكر) محمد ابن الحسن الكاتب عن أحمد بن سهل النوشجاني انه حضر احمد بن أبي العلاء وقد غنى المعتضد هذا الصوت في هذا المجلس وامر له بهذا المال بعينه ولم يشرح القصة كما شرحها احمد

ومنها صوت وهو المتبختر

جعل الله جعفرا لك بعلا * وشفاء من حادث الاوصاب

إذ تقولين للوليدة قومي * فانظري من ترين بالابواب

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر حماد عن أبيه في كتاب معبد انه منحول إلى معبد وانه لكردم

صوت وهو المسمي مقطع الانفار

ضوء نار بدا لعينك أم شبت بذي الاثل من سلامة نار

تلك بين الرياض والاثل والبا * نات منا ومن سلامة دار

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الرسوم والآثار

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطى عن اسحق وذكر يونس أن فيه صوتين لمعبد وعمر الوادي رمل عن الهشامي وفيه لعبد الله بن العباس خفيف رمل

بالوسطي (أخبرني) الحرمي بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمي قال مدح موسي شهوات أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان بقصيدة أحسن فيها وأجاد وقال فيها

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الديار والآثار

فقام الاحوص ودخل منزله وقال قصيدة مدح فيها أبا بكر بن عبد العزيز أيضا وأتي فيها بهذا البيت بعينه وخرج فأنشدها فقال له موسي شهوات ما رأيت يا أحوص مثلك قلت قصيدة مدحت فيها الامير فسرقت أجود بيت فيها وجعلته فى قصيدتك فقال له الاحوص ليس الامر كما ذكرت ولا البيت لي ولا لك هو للبيد سرقناه جميعا منه إنما ذكر لبيد قومه فقال

فعفا آخر الزمان عليهم * فعلى آخر الزمان الدبار

وكذاك الزمان يذهب بالنا * س وتبقى الرسوم والآثار

قال فسكت موسي شهوات فلم يحر جوابا كأنما ألقمه حجراً (ونسخت) من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقى خبر الاحوص مع سلامة التى ذكرها في هذا الشعر وهو موضوع لا أشك فيه لان شعره المنسوب إلى الاحوص شعر ساقط سخيف لا يشبه نمط الاحوص والتوليد بين فيه يشهد على انه محدث والقصة أيضاً باطلة لا أصل لها ولكنى ذكرته في موضعه على ما فيه من سوء العهدة (قال) حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو محمد الجزري قال كانت بالمدينة سلامة من أحسن الناس وجهاً وأتمهن عقلا وأحسنهن حديثاً قد قرأت القرآن وروت الاشعار وقالت الشعر وكان عبد الرحمن ابن حسان والاحوص بن محمد يختلفان اليها فيرويانها الشعر ويناشدانها إياه فعلقت الاحوص وصدت عن عبد الرحمن فقال لها عبد الرحمن يعرض لها بما ظنه من ذلك

أرى الاقبال منك على خليلى * ومالى في حديثكم نصيب

فأجابته

لان الله علقه فؤادي * فحاز الحب دونكم الحبيب

فقال الاحوص

خليلى لا تلمها في هواها * ألذ العيش ما تهوي القلوب

قال فأضرب عنها ابن حسان وخرج ممتدحا ليزيد بن معاوية فأكرمه وأعطاه فلما أراد الانصراف قال له يا أمير المؤمنين عندى نصيحة قال وما هي قال جارية خلفتها بالمدينة لامرأة من قريش من أجمل الناس وأكملهم وأعقلهم ولا تصلح أن تكون إلا لامير المؤمنين وفي سماره فأرسل إليها يزيد فاشتريت له وحملت إليه فوقعت منه موقعا عظيما وفضلها على جميع من عنده وقدم عبد الرحمن المدينة فمر بالاحوص وهو قاعد على باب داره وهو مهموم فاراد أن يزيده إلى مابه فقال

يا مبتلى بالحب مفدوحا * لاقى من الحب تباريحا

ألجمه الحب فما ينثني * إلا بكأس الشوق مصبوحا

وصار ما يعجبه مغلقا * عنه وما يكره مفتوحا

قد حازها من أصبحت عنده * ينال منها الشم والريحا

خليفة الله فسل الهوي * وعز قلباً منك مجروحا

فأمسك الاحوص عن جوابه ثم إن شابين من بنى أمية أرادا الوفادة إلي يزيد فأتاهما الاحوص فسألهما أن يحملا له كتابا ففعلا فكتب إليها معهما

سلام ذكرك ملصق بلساني * وعلى هواك تعودني أحزاني
مالى رأيتك في المنام مطيعة * واذا انتبهت لججت في العصيان
أبدا محبك ممسك بفؤاده * يخشي اللجاجة منك في الهجران
ان كنت عاتبة فاني معتب * بعد الاساءة فاقبلى احساني
لا تقتلى رجلا يراك لما به * مثل الشراب لغلة الظمآن
ولقد أقول لقاطنين من أهلنا * كانا على خاقي من الاخوان
ياصاحبي على فؤادي جمرة * وبرى الهوى جسمي كما تريان
أمرقيان الى سلامة انتما * ما قد لقيت بها وتحتسبان
لا استطيع الصبر عنها انها * من مهجتى نزلت بكل مكان

قال ثم غلبه جزعه فخرج الى يزيد ممتدحا له فلما قدم عليه قربه وأكرمه وبلغ لديه كل مبلغ فدست اليه سلامة خادما وأعطته مالا على أن يدخله اليها فأخبر الخادم يزيد بذلك فقال امض برسالتها ففعل ما أمره به وأدخل الاحوص وجلس يزيد بحيث يراهما فلما بصرت الجارية بالاحوص بكت إليه وبكي إليها وأمرت فأتى له كرسي فقعد عليه وجعل كل واحد منهما يشكو إلى صاحبه شدة الشوق فلم يزالا يتحدثان إلى السحر ويزيد يسمع كلامهما من غير أن تكون بينهما ريبة حتي إذا هم بالخروج قال

أمسى فؤادي في هم وبلبال * من حب من لم أزل منه على بال
فقالت صحا المحبون بعد النأى اذ يئسوا * وقد يئست وما أصحو على حال
فقال من كان يسلو بيأس عن أخي ثقة * فمن سلامة ما أمسيت بالسالى
فقالت والله والله لا أنساك يا سكني * حتي يفارق مني الروح أوصالى
فقال والله ماخاب من أمسى وأنت له * ياقرة العين في أهل وفى مال

ثم ودعها وخرج فأخذه يزيد ودعا بها فقال أخبراني عما كان جري بينكما في ليلتكما واصدقاني فأخبراه وأنشداه ما قالاه فلم يخر ماحرفا ولا غير اشياء مما سمعه فقال له يزيد أتحبها ياأحوص قال اى والله ياأمير المؤمنين

حباً شديداً تليداً غير مطرف * بين الجوانح مثل النار يضطرم

فقال لها أتحبينه قالت نعم ياأمير المؤمنين

حباً شديداً جرى كالروح في جسدى * فهل يفرق بين الروح والجسد

فقال يزيد انكما لتصفان حبا شديداً خذها ياأحوص فهي لك ووصله بصلة سنية وانصرف بها وبالجارية الى الحجاز وهو من أقر الناس عيناً مضي الحديث

أصوات معبد المسماة مدن معبد وتسمى أيضاً حصون معبد

(أخبرني) ابن أبي الازهر هو الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحاق عن أبيه قال حسين في خبره واللفظ له عن اسمعيل بن جامع عن يونس الكاتب قال قال معبد وقد سمع رجلا يقول ان قتيبة ابن مسلم فتح سبعة حصون أو سبع مدن بخراسان فيها سبعة حصون صعبة المرتقى والمسالك لم يوصل اليها قط فقال والله لقد صنعت سبعة ألحان كل لحن منها أشد من فتح تلك الحصون فسئل عنها فقال

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * و* هريرة ودعها وان لام لائم
و* رأيت عرابة الاوسي يسمو * و* كم بذاك الحجون من حي صدق
و* لو تعلمين الغيب أيقنت انني * و* يادار عبلة بالجواء تكلمي
و* ودع هريرة ان الركب مرتحل *

ومن الناس من يروى مدن معبد

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * و* خمصانة قلق موشحها
و * يوم تبدي لنا قتيلة * مكان * كم بذاك الحجون من حي صدق *
و* لو تعلمين الغيب أيقنت انني * و* يادار عبلة بالجواء تكلمي

نسبة هذه الاصوات وأخبارها

صوت

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق اليح
أروح بهم ثم اغدو بمثله * ويحسب أني في الثياب صحيح

عروضه من الطويل شطت بعدت ووشك الفراق دنوه وسرعته واليح أشفق وأجزع الشعر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر من رواية يونس واسحق وعمرو وغيرهم وفيه رمل يقال انه لابن سريج

ذكر عبيد الله بن عبد الله ونسبه

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن وائل بن حبيب بن شيخ بن قار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو في حلفاء بني زهرة من قريش وعداده فيهم وعتبة بن مسعود وعبدالله بن مسعود البدرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوان ولعتبة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس من البدريين وكان ابنه عبد الله أبو عبيد الله بن عبد الله رجلا صالحاً واستعمله عمر بن الخطاب

فأحمده ولعبيد الله بن عبد الله أخوان أحدهما عون وعبد الرحمن وكان عون من أهل الفقه والادب وكان يقول بالارجاء ثم رجع عنه وقال وكان شاعراً

فأول ما أفارق غير شك * أفارق ما يقول المرجؤنا
وقالوا مؤمن من آل جور * وليس المؤمنون بجائرينا
وقالوا مؤمن دمه حلال * وقد حرمت دماء المؤمنينا

وخرج مع ابن الاشعث فلما هزم هرب وطلبه الحجاج فأتي محمد بن مروان بن الحكم بنصيبين فأمنه وألزمه ابنيه مروان بن محمد وعبد الرحمن بن محمد فقال له كيف رأيت ابني أخيك قال أما عبد الرحمن فطفل وأما مروان فاني ان أتيته حجب وان قعدت عنه عتب وان عاتبته صخب وان صاحبته غضب ثم تركه ولزم عمر بن عبد العزيز فلم يزل معه ذكر ذلك كله ومعانيه الاصمعى عن أبي نوفل الهذلى عن أبيه ولعون يقول جرير

يا أيها القارئ المرخي عمامته * هذا زمانك اني قد مضي زمني
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * أني لدي الباب كالمصفود في قرن

وخبره يأتي في أخبار جرير وأما عبد الرحمن فلم تكن له نباهة أخويه وفضلهما فسقط ذكره وأما عبيد الله فانه أحد وجوه الفقهاء الذين روى عنهم الفقه والحديث وهو أحد السبعة من أهل المدينة وهم القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وخارجة بن زيد بن ثابت وسليمان بن يسا وكان عبيد الله ضريراً وقد روي عن جماعة من وجوه الصحابة مثل ابن عباس وعبد الله بن مسعود عمه وأبي هريرة وروي عنه الزهري وابن أبي الزناد وغيرهما من نظرائهما وكان عبد الله بن عباس يقدمه ويؤثره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبي قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا حماد بن زيد عن معمر عن الزهري قال كان عبيد الله بن عبد الله يلطف لابن عباس فكان يعزه عزاً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن عن مالك بن أنس عن ابن شهاب الزهري قال كنت أخدم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حتي ان كنت لأستقي الماء الملح وان كان ليسأل جاريته فتقول غلامك الأعمش (أخبرني) وكيع قال حدثنا محمد بن عبد الله بن زنجويه قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال أدركت أربعة بحور عبيد الله بن عبد الله أحدهم (أخبرني) وكيع قال حدثنا محمد قال حدثنا حامد بن يحيي عن ابن عيينة عن الزهري قال سمعت من العلم شيئاً كثيراً فلما لقيت عبيد الله بن عبد الله كأني كنت في شعب من الشعاب فوقعت في الوادي وقال مرة صرت كأني لم أسمع من العلم شيئاً (أخبرني) وكيع قال حدثني بشر بن موسي قال حدثنا الحميدي عن ابن عيينة عن على بن زيد بن جدعان قال كان عمر بن عبد العزيز يقول ليت لي مجلساً من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بدية (أخبرنى) وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمى عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن حمزة بن عبد الله قال قال عمر بن عبد العزيز لو كان عبيد الله بن عبد الله

ابن عتبة حياً ماصدرت الا عن رأيه ولوددت انلى بيوم من عبيد الله غرما قال ذلك في خلافته
(أخبرنا) محمدبن جرير الطبرى وعم أبي عبد العزيز بن أحمد ومحمد بن العباس اليزيدي والطوسي
ووكيع والحرمي بن أبي العلاء وطاهر بن عبد الله الهاشمي قالوا حدثنا الزبيربن بكار قال حدثنا
ابراهيم بن طلحةبن عبد اللهبن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وابن أخيهيحيي بن محمدبن طلحة
جميعاً عن عثمانبن عمر بن موسي عن الزهرى قال دخل عروةبن الزبير وعبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة على عمربن عبد العزيز وهو أمير المدينة فقال عروة لشئ حدث بهمن ذكر عائشة وعبد
اللهبن الزبير سمعت عائشة تقول ماأحببت أحدا حبي عبد الله بن الزبير لاأعني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا أبوي فقال عمر انكم لتنتحلون عائشة لابنالزبير انتحال من لايري لكل مسلم
معه فيها نصيباً فقال عروة بركة عائشة كانت أوسع من ان لايري لكل مسلم فيها حق ولقد كان
عبد الله منها بحيث وضعته الرحم والمودة التي لايشرك كل واحد منهما فيه عند صاحبه أحد فقال
عمر كذبت فقال عروةهذا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يعلم اني غير كاذب وانمن
أكذب الكاذبين من كذب الصادقين فسكت عبيد الله ولم يدخل بينهما في شئ فأفف بهما عمر
وقال اخرجا عني ثم لم يلبث ان بعث الى عبيد الله بن عبد الله رسولا يدعوه لبعض ما كان يدعوه
اليه فكتب اليه عبيد الله

لعمر بن ليلى وابن عائشة التى * لمروان ادته أب غير زمل
لو انهمو عماً وجداً ووالداً * تأسوا فسنوا سنة المتعطل
عذرت أبا حفص وان كان واحدا * من القوم يهدي هديهم ليس يأتلى
ولكنهم فاتوا وجئت مصلياً * تقرب إثر السابق المتمهل
وعمت فان تسبق فضنء مبرز * جواد وان تسبق فنفسك فاعذل
فمالك بالسلطان أن تحمل القذي * جفون عيون بالقذي لم تكحل
وما الحق أن تهوي فتسعف بالذى * هويت اذا ما كان ليس بأعدل
أبي الله والاحساب ان ترأم الخنى * نفوس كرام بالخنا لم توكل

قال الزبير في خبره وحده الضنء والضنء الولد قال وأنشد الخليل بن أسد قال أنشدني دهثم

ابن عجوز ضنؤها غير أمر * لو نحرت في بيتها عشر جزر
لأصبحت من لحمهن تعتذر * تغدو على الحي بعود من سمر
* حتى يفر أهلها كل مفر *

(أخبرني) الحسن بن على ووكيع قالا حدثنا أحمدبن زهير قال حدثنا الزبير وأخبرناه الحرمي
ابن أبي العلاء اجازة قال حدثنا الزبير عن ابن أبي اويس عن بكار بن حارثة عن عبد الرحمن
ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة ان عبيد الله بن عبد الله جاء الى عمر بن عبد العزيز فاستأذن
عليه فرده الحاجب وقال له عنده عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو مختل به فانصرف
غضبان وكان في صلاحه ربما صنع الابيات فقال لعمر

ابن لى فكن مثلي أوابتغ صاحبا * كمثلك اني تابع صاحبا مثلي
عزيز أخائي لا ينال مودتي * من الناس الا مسلم كامل العقل
وما يلبث الفتيان ان يتفرقوا * اذا لم يؤلف روح شكل الى شكل

قال فاخبر عمر بأبياته فبعث اليه أبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة وعراك بن مالك يعذرانه عنده ويقولان ان عمر يقسم بالله ما علم باتيانك ولا برد الحاجب اياك فعذره (قال) الزبير وقد انشدني محمد بن الحسن قال انشدني محرز بن جعفر لعبيد الله بن عبد الله هذه الابيات وزاد فيها وهو اولها

وانى امرؤ من يصفني الود يلفني * وان نزحت دار به دائم الوصل
عزيز إخائى لا ينال مودتى * من الناس الا مسلم كامل العقل
قال ولولا اتقائى الله قلت قصيدة * تسير بها الركبان ابردها يغلى
بها تنقض الاحلاس في كل منزل * ويزني الكري عنه بها صاحب الرحل
كفاني يسير اذ اراك بحاجتي * كليل اللسان ماتمر وما تحلى
تلاوذ بالابواب منى مخافة الـ * ملامة والاخلاف شر من البخل

وذكر الابيات الاول بعد هذه (اخبرني) وكيع قال حدثني على بن حرب الموصلي قال حدثنا اسمعيل بن ريان الطائى قال سمعت ابن ادريس يقول كان عراك بن مالك وابو بكر بن حزم وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة يجالسون بالمدينة زماناً ثم ان ابن حزم ولى امرتها وولى عراك القضاء وكانا يمران بعبيد الله فلا يسلمان عليه ولا يقفان وكان ضريرا فاخبر بذلك فأنشأ يقول

ألا أبلغا عني عراك بن مالك * ولا تدعا أن تثنيا بأبي بكر
فقد جعلت تبدو شواكل منكما * كانكما بي موقران من الصخر
وطا وعتماني ما عكاذاً معاكة * لعمري لقد ازري ومامثله يزرى
ولولا اتقائي ثم بقياى فيكما * للمتكما لو ماأحر من الجمر

صوت

فمسا تراب الارض منها خلقتما * ومنها المعاد والمصير الى الحشر
ولا تأنفا أن تسألا وتسلما * فما خشي الانسان شرا من الكبر
فلو شئت أن ألفي عدواً وطاعنا * لالفيته أو قال عندى في السر
فان أنا لم آمر ولم أنه عنكما * ضحكت له حتى يلج ويستشري

عروضه من الطويل غنى في * فمسا تراب الارض منها خلقتما * والذي بعده لحن من الثقيل الاول بالبنصر من رواية عمرو بن بانة وابن المكي ويونس وغيرهم وزعم ابن شهاب الزهري أن عبيد الله قال هذه الابيات في عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عثمان يعني الابيات الاول ليست منها في شئ وانما أدخلت فيها لاتفاق الروى والقافية (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب قال جئت عبيد الله بن عبد الله يوما في منزله فوجدته ينفخ وهو مغتاظ فقلت له مالك

قال جئت أميركم آنفاً يعني عمر بن عبد العزيز فسلمت عليه وعلى عبد الله بن عمرو بن عثمان فلم يردا على فقلت * فما تراب الارض منها خلقتما * وذكر الابيات الاربعة قال فقلت له رحمك الله أتقول الشعر فى فضلك ونسكك قال ان المصدور اذا نفث برأ (قال) أبو زيد حدثنا ابراهيم بن المنذر وأنشدني هذه الابيات عبد العزيز بن أبي ثابت عن ابن أبي الزناد له وذكر مثل ذلك وانها في عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عمرو وزاد فيها

وكيف يريد ان ابن تسعين حجة * على ما أتى وهو ابن عشرين أو عشر

ولعبيد الله بن عبد الله شعر فحل جيد ليس بالكثير منه قوله

اذا كان لي سر فحدثته العدا * وضاق بصدري فالناس أعذر

وسرك ما استودعته وكتمته * وليس بسر حين يفشو ويظهر

وقوله لابن شهاب الزهري

اذا قلت أما بعد لم يثن منطقي * فحاذر اذا ما قلت كيف أقول

اذا شئت أن تلقى خليلا مصافياً * لقيت واخوان الثقات قليل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال أنشد عبيد الله بن عبد الله جامع بن مرخية الكلابي لنفسه

لعمر أبي المحصين أيام نلتقي * لما لا نلاقيها من الدهر أكثر

يعدون يوما واحداً ان أتيتها * وينسون ما كانت على الدهر تهجر

وإن أولع الواشون عمداً بوصلنا * فنحن بتجديد المودة أبصر

قال فاعجبت أبياته هذه جامعا فسر ذلك عبيد الله فكساه وحمله جامع بن مرخية هذا من شعراء الحجاز وهو الذي يقول

سألت سعيد بن المسيب مفتي الـ * ـمدينة هل في حب ظمياء من وزر

فقال سعيد بن المسيب انما * تلام على ما تستطيع من الامر

فبلغ قوله سعيدا فقال كذب والله ما سألني ولا أفتيته بما قال (أخبرني) بذلك الحرمى بن أبي العلاء عن الزبير ومن جيد شعر عبيد الله وسهله

أعاذل عاجل ما أشتهى * أحب من الآجل الرائث

سأنفق مالى على لذتى * وأوثر نفسي على الوارث

أبادر اهلاك مستهلك * لمالي أو عبث العابث

وقوله يفتخر في أبيات

اذا هي حلت وسط عوذ بن غالب * فذلك ود نازح لا اطالعه

شددت حيازيمى على قلب حازم * كتوم لما ضمت عليه اضالعه

اداجي رجالا لست مطلع بعضهم * على سر بعض ان صدرى واسعه

بنى لى عبد الله في ذروة العلا * وعتبة مجدا لا تنال مصانعه

وقوله وفيه غناء

صوت

ان يك ذا الدهر قد أضر بنا * من غير ذحل فربما نفعا
ابكي على ذلك الزمان ولا * أحسب شيئاً قد فات مرتجعا
اذ نحن في ظل نعمة سلفت * كانت لها كل نعمة تبعا

عروضه من المنسرح غنت فيها عريب خفيف رمل عن الهشامي (حدثنا) محمد بن جرير الطبري والحرمي بن ابى العلاء ووكيع قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اسمعيل بن يعقوب عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال قدمت المدينة امرأة من ناحية مكة من هذيل وكانت جميلة فخطبها الناس وكادت تذهب بعقول أكثرهم فقال فيها عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة

احبك حبا لو علمت ببعضه * لجدت ولم يصعب عليك شديد
وحبك يا ام الصبي مدلهي * شهيدى أبو بكر واني شهيد
ويعلم وجدى القاسم بن محمد * وعروة ما القى بكم وسعيد
ويعلم ما اخفى سليمان علمه * وخارجة يبدى لنا ويعيد
متى تسالى عما أقول فتخبرى * فللحب عندي طارف وتليد

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب فقال والله لقد أمن أن تسألنا وعلم أنها لو استشهدت بنا لم نشهد له بالباطل عندها (وقال) الزبير أبو بكر الذى ذكر والنفر المسمون معه أبو بكر بن عبدالرحمن ابن الحرث بن هشام والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وسليمان ابن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت وهم الفقهاء الذين أخذ عنهم أهل المدينة (أخبرنى) وكيع قال حدثنى عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أحمد بن سعيد الفهرى عن ابراهيم بن المنذر بن عبد الملك بن الماجشون ان أبيات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة التى أولها

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليح

قالها في زوجة له كانت تسمى عثمة فعتب عليها في بعض الامر فطلقها وله فيها أشعار كثيرة منها هذه الابيات ومنها قوله يذكر ندمه على طلاقها

كتمت الهوى حتى أضر بك الكتم * ولامك أقوام ولو مهمو ظلم

(وأخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال لي عمى لقينى على بن صالح فأنشدني بيتاً وسألني من قائله وهل فيه زيادة فقلت لاأدري وقد قدم ابن أخي أعنيك وقل ما فاتنى شئ الا وجدته عنده قال الزبير فأنشدني عمي البيت وهو

غراب وظبي أعضب القرن ناديا * بصرم وصردان العشي تصيح

فقلت له قائله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وتمامها

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليح
أروح بهم ثم اغدو بمثله * ويحسب أني في الثياب صحيح

فكتبهما عمى عنى وانصرف بهما اليه

صوت

ألا من لنفس لا تموت فينقضي * عناها ولا تحيا حياة لها طعم
أأترك اتيان الحبيب تأثما * الا ان هجران الحبيب هو الاثم
فذق هجرها قد كنت تزعم أنه * رشاد ألا يا ربما كذب الزعم

عروضه من الطويل غنى يونس في هذه الابيات الثلاثة لحناً ماخوريا وهو خفيف الثقيل الثاني من رواية اسحق ويونس وابن المكي وغيرهم وغنت عريب في * أأترك اتيان الحبيب تأثما * لحناً من الثقيل الاول وأضافت اليه بعده على الولاء بيتين ليسا من هذا الشعر وهما

وأقبل أقوال الوشاة تجرما * الا ان أقوال الوشاة هي الجرم
وأشتاق لي الفاعلي قرب داره * لان ملاقاة الحبيب هي الغنم

ومما قاله عبيد الله أيضاً في زوجته هذه وغني فيه

صوت

عفت أطلال عثمة بالغميم * فأضحت وهي موحشة الرسوم
وقد كنا نحل بها وفيها * هضيم الكشح جائلة البريم

عروضه من الوافر عفت درست والاطلال ماشخص من آثار الديار والرسوم مالم يكن له شخص منها ولا ارتفاع وانما هو أثر والهضيم الكشح الخميص الحشى والبطن والبريم الخلخال وقيل بل هو اسم لكل مايلبس من الحلي في اليدين والرجلين والجائل مايجول في موضعه لا يستقر غنى في هذين البيتين قفا النجار ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر ومما قاله في زوجته عثمة وفيه غناء

صوت

تغلغل حب عثمة في فؤادي * فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور
صدعت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم والتام الفطور
أكاد اذا ذكرت العهد منها * أطير لو ان انساناً يطير
غني النفس ان ازداد حبا * ولكني الى صلة فقير
وأنفذ جارحاك سواد قلبي * فأنت على ما عشنا أمير

لمعبد في الاول والثاني من الابيات هزج بالبنصر عن حبش وذكر أحمد بن عبيد الله أنه منحول من المكي وفي الثالث ثم الثاني لابي عيسى بن الرشيد رمل قال ابن أبي الزناد في الخبر الذى تقدم ذكره عن عبيد الله وما قاله من الشعر في عثمة وغيرها فقيل له أتقول في مثل هذا قال في اللدود راحة المفؤد (أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا ابن وهب عن يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن عن أبيه قال كان رجل يأتي عبيد الله بن عبد الله ويجلس اليه فبلغ عبيد الله أنه يقع ببعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه الرجل فلم يلتفت اليه عبيد الله وكان

الرجل شديد العقل فقال له يا أبا محمد ان لك لشأنا فان رأيت لي عذرا فاقبل عذري فقال له أتتهم الله في علمه قال أعوذ بالله قال أتتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه قال أعوذ بالله قال يقول الله عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وأنت تقع في فلان وهو ممن بايع فهل بلغك أن الله سخط عليه بعد ان رضي عنه قال والله لاأعود أبدا قال والرجل عمر ابن عبد العزيز (أخبرني) وكيع عن أحمد بن زهير عن يحيى بن معين قال مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة سنة اثنتين ومائة ويقال سنة تسع وتسعين (أخبرني) محمد بن جرير الطبري والحسن بن علي عن الحرث عن ابن سعد عن معن عن محمد بن هلال ان عبيد الله توفي بالمدينة سنة ثمان وتسعين (ومنها)

صوت

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها * تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت * كما استعان بريح عشرق زجل
علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل(١)
قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلي عليك وويلي منك يارجل
لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس إلا دونها الكلل
أقول للركب في درنى وقد ثملوا * شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل
كناطح صخرة يوما ليفلقها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل(٢)
أبلغ يزيد بني شيبان مألكة * أبا ثبيت أما تنفك تأتكل
إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل
وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني * شاو مشل شلول شلشل شول
في فتية كسيوف الهند قد علموا * أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل
نازعتهم قضب الريحان متكئاً * وقهوة مزة راووقها خضل

غنى معبد في الاول والثاني في لحنه المذكور من مدن معبد لحنا من القدر الأوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكرت دنانير أن فيهما لابن سريج أيضاً صنعة ولمعبد أيضاً في الرابع والخامس والثالث ثقيل أول ذكره حبش وقيل بل هو لحن ابن سريج وذلك الصحيح ولابن محرز في الثقيل في * إن تركبوا وفي * كناطح صخرة ثاني ثقيل مطلق في مجرى

---

(١) وروي ذلك الرجل (٢) وهذا البيت أورده ابن هشام في التوضيح شاهدا على اعمال اسم الفاعل المعتمد على موصوف مقدر أي كوعل ناطح وروي ليوهنها بدل ليفلقها وقال في التصريح الوعل بفتح الواو مع فتح العين المهملة أو كسرها كفرس أو كتف وقد يقال بضم الواو وكسر العين كدئل وهو نادر اه

الوسطي عن اسحق ولحنين الحيرى في * أبلغ يزيد بني شيبان و * إن تركبوا ثاني ثقيـل آخر وذكر أحمد بن المكي أن لابن محرز في و*دع هريرة و * تسمع للحلى ثانى ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر وفي * وقد غدوت وما بعده رمل لابن سريج ومخارق عن المشامي ولابن سريج فى *تسمع للحلى وقبله ودع هريره رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وللغريض في * قالت هريرة و*علقتها عرضا رمل وفي هذه الابيات بعينها هزج ينسب اليه أيضا والى غيره وفي *تسمع للحلي و*قالت هريرة هزج لمحمد بن حسن بن مصعب وفي * لم تمش ميلا و * أقول للركب لابن سريج خفيف الثقيل الاول بالبنصر عن حبش وفي* قالت هريرةو * تسمع للحلي لحن لابن سريج وان لحنين في البيتين الآخرين لحنا آخر وقد مضت أخبار هريرة مع الاعشى فى * هريرة ودعها وان لام لائم* (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الاصمعي قال قالت لاعرابية ماالفرعاء قالت التى بين حاجبيها بلج وفي جبهتها اتساع تتباعد قصتها معه عن حاجبيها فيكون بينهما نفنف (وقال) أبو عبيدة الفرعاء الكثير الشعر والعوارض الاسنان والهوينا تصغير الهونى والهوني مؤنث الاهون والوجي الظالع وهو الذى قد حفى فليس يكاد يستقل على رجله والوحل الذي قد وقع في الوحل والعشرق نبت يبس فتحركه الريح شبه صوت حليها بصوته الزجل المصوت من العشرق وعلقتها أحببتها وعرضا على غير موعـد والوعل التيس الجبلى والجمع أوعال مألكة رسالة والجمع مآلك ما تنفك ما تزال وتأتكل تحرق (وقال) أبو عبيدة الشاوي الذي يشوى اللحم والمشول الذى يشلى اللحم من القدر ومشل سوّاق سريع يسوق به وشاشل خفيف وشول طيب الريح الشمر للاعشي وقد تقدم نسبه وأخباره يقول هذه القصيدة ليزيد بن مسـهر أبي ثابت الشيباني (قال) أبو عبيدة وكان من حديث هذه القصيدة أن رجلا من بني كعب بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة يقال له ضبيع قتل رجلا من بني همام يقال له زاهر بن سيار بن أسعد ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان ضبيع مطروقا ضعيف العقل فهاهم يزيد بن مسهر أن يقتلوا ضبيعا بزاهر وقال اقتلوا به سعيدا من بني سعد بن مالك بن ضبيعة فحض بني سيار بن أسعد على ذلك وأمرهم به وبلغ بني قيس ما قاله فقال الاعشى هـذه الكلمة يأمره أن يدع بني سيار وبني كعب ولا يعين بني سيار فانه إن أعانهم أعانت قبائل بني قيس بنى كعب وحـذرهم أن تلقى شيبان منهم مثل ما لقوا يوم العين عين محلم بهجر (قال) أبو عبيـدة وكان من حديث ذلك اليوم كما زعم عمر بن هلال أحد بني سعد بن قيس بن ثعلبة أن يزيد بن مسهر خالع أصرم بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة وكان عوف أبو بني الأصرم يقال له الاعجف والضيعة له وهي قرية باليمامة فلما خالع يزيد أصرم من ماله خالعه على أن يرهنه ابنيه أفات وشهابا ابنى أصرم وأمهما فطيمة بنت شرحبيل بن عوسجة بن ثعلبة بن سـعد بن قيس وان يزيد قمر أصرم فطالب أن يدفع اليه ابنيه رهينة فأبت أمهما وأبي يزيد الا أخذهما فنادت قومها فحضر الناس للحرب فاشـتملت فطيمة على ابنيها بثوبها وقلت قومها عنها وعنهما فذلك قول الاعشي

نحن الفوارس يوم العين ضاحية * جنبي فطيمة لا ميـل ولا عزل

قال فانهزمت بنو شيبان فحذر الاعشي ان ياتي مسهر مثل تلك الحال (قال أبو عبيدة وذكر عامر ومسمع عن قتادة الفقيه أن رجلين من بني مروان تنازعا في هذا الحديث فجرد رسولا في ذلك الى العراق حتى قدم الى الكوفة فسأل فأخبر أن فطيمة من بني سعد ابن قيس كانت عند رجل من بني شيبان وكانت له زوجة أخرى من بني شيبان فتعايرتافعمدت الشيبانية فحلت ذوائب فطيمة فاهتاج الحيان فاقتتلوا فهزمت بنو شيبان يومئذ (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن محمد القصير قال حدثنامحمد بن صالح قال حدثني أبو اليقظان قال حدثني جويرية عن يشكر بن وائل اليشكرى وكان من علماء بكر بن وائل وولد أيام مسيلمة فجيء به اليه فمسح على رأسه فعمى (قال) جويرية فحدثني يشكرهذا قال حدثني جرير بن عبد الله البجلي قال سافرت في الجاهلية فاقبلت على بعيري ليلة أريد أن أسقيه فجعلت أريده على أن يتقدم فوالله مايتقدم فتقدمت فدنوت من الماء وعقلته ثم أتيت الماء فاذا قوم مشوهون عند الماء فقعدت فبينا أنا عندهم اذأتاهم رجل أشد تشويها منهم فقالوا هذا شاعرهم فقالوا له يافلان أنشد هذا فانه ضيف فأنشد
* ودع هريرة ان الركب مرتحل * فلا والله ماخرم منها بيتاً واحداً حتى انتهى الى هذا البيت

تسمع للحلى وسواساًاذاانصرفت * كما استعان بريح عشرق زجل

فأعجب به فقلت من يقول هذه القصيدة قال أنا قلت لولا ماتقول لاخبرتك أن اعشى بني ثعلبة أنشدنيها عام أول بنجران قال فانك صادق أنا الذي ألقيتها على لسانه وانا مسحل صاحبه ماضاع شعر شاعر وضعه عند ميمون بن قيس

صوت

رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين (١)

عروضه من الوافر الشعر للشماخ والغناء لمعبد خفيف الثقيل الاول بالوسطي وذكر اسحق أنه من الاصوات القليلة الاشباه وذكر ابن المكي أن له فيه لحناً آخر من خفيف الثقيل وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة عن محمد بن يحيي أبي غسان قال غنى أبو لؤى

رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

فنسبه الناس الى معبد ولعله يعني اللحن الآخر الذى ذكره ابن المكى (وقال) هرون بن محمد ابن عبد الملك الزيات أخبرني حماد عن ابن أبي جناح قال الناس ينسبون هذا الصوت الى معبد

ذكر الشماخ ونسبه وخبره

هو فيما ذكر لنا أبو خليفة عن محمد بن سلام الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو بن

(١) قوله تلقاها عرابة باليمين قال أصحاب المعانى معناه بالقوة وقالوا مثل ذلك في قول الله عز وجل والسموات مطويات بيمينه اه كاتبه

جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وذكر الكوفيون أنه الشماخ بن ضرار ابن حرملة بن صيفي بن إياس بن عبد بن عثمان بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وأم الشماخ أنمارية من بنات الخرشب ويقال انهن أنجب نساء العرب واسمها معاذة بنت بجير بن خالد بن إياس والشماخ مخضرم ممن أدرك الجاهلية والاسلام وقد قال للنبي صلى الله عليه وسلم

تعلم رسول الله أنا كأننا * أفأنا بانمار ثعالب ذي غسل

يعني انمار بني بغيض وهم قومه وهو احد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومن عليهم بالقري والشماخ لقب واسمه معقل وقيل الهيثم والصحيح معقل قال جبل بن جوال له في قصة كانت بينهما

لعمري لعل الخير لو تعلمانه * يمن علينا معقل ويزيد

منيحة عنز أو عطاء فطيمة * الا ان نيل الثعلبي زهيد

وللشماخ اخوان من ابيه وامه شاعران احدهما مزرد وهو مشهور واسمه يزيد وانما سمى مزرداً لقوله

فقلت تزردها عبيد فانني * بزرد الموالي في السنين مزرد

والآخر جزء بن ضرار وهو الذي يقول يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عليك سلام من امير وباركت * يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يسع اويركب جناحي نعامة * ليدرك ماحاولت بالامس يسبق

وقد اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا شهاب بن عباد قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة قالت ناحت الجن على عمر قبل ان يقتل بثلاث فقالت

ابعد قتيل بالمدينة اظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق

جزى الله خيرا من امام وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة * ليدرك ماحاولت بالامس يسبق

قضيت امورا ثم غادرت بعدها * بوائق في اكمامها لم تفتق

وماكنت اخشى ان تكون وفاته * بكفي سبنتي(١) ازرق العين مطرق

(اخبرني) احمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا سليمان بن داود الهاشمي قال اخبرنا ابراهيم ابن سعد الزهري عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة عن أم كلثوم بنت ابى بكر الصديق أن عائشة حدثتها ان عمر اذن لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يحججن في آخر حجة حجها عمر قال فلما ارتحل عمر من الحصبة اقبل رجل متلثم فقال وانا اسمع هذا كان منزله فأناخ فى منزله عمر ثم رفع عقيرته يتغنى

---

(١) السبنتي الجريء والنمر اه قاموس

عليك سلام من امير وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يجر او يركب جناحي نعامة * ليدرك ماقدمت بالامس يسبق
قضيت اموراثم غادرت بعدها * بوائق في اكمامها لم تفتق

قالت عائشة فقلت لبعض اهلي اعلموا لي علم هذا الرجل فذهبوا فلم يجدوا في مناخه احدا قالت عائشة فوالله اني لاحسبه من الجن فلما قتل عمر نحل الناس هذه الابيات للشماخ بن ضرار او جماع بن ضرار هكذا في الخبر وهو جزء بن ضرار وجعل محمد بن سلام في الطبقة الثالثة الشماخ وقرنه بالنابغة ولبيد وابي ذؤيب الهذلي ووصفه فقال كان شديد متون الشعر اشد كلاماً من لبيد وفيه كزازة ولبيد اسهل منه منطقاً اخبرنا بذلك ابو خليفة عنه وقد قال الحطيئة في وصيته ابلغوا الشماخ انه اشعر غطفان وقد كتب ذلك في شعر الحطيئة وهو اوصف الناس للحمير (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال انشد الوليد بن عبد الملك شيأ من شعر الشماخ في صفة الحمير فقال ماأوصفه لها اني لأحسب ان أحد أبويه كان حماراً (أخبرني) ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان الشماخ يهجو قومه ويهجو ضيفه ويمن عليه بقراه وهو أوصف الناس للقوس والحمار وأرجز الناس على البديهة (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال قال مزرد لأمه كان كعب بن زهير لايهابني وهو اليوم يهابني فقالت يابني نعم انه يري جرو الهراش موثقاً ببابك تعني أخاه الشماخ وقد ذكر محمد بن الحسن الاحول هذا الخبر عن ابن الاعرابي عن المفضل قال قالت معاذة بنت بجير بن خالف للشماخ ومزرد عرضتماني لشعراء العرب الحطيئة وكعب بن زهير فقال كلا لاتخافي قالت فما يؤمنني قالا انك ربطت بباب بيتك جروي هراش لايجترئ أحد عليهما يعنيان أنفسهما (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني شعيب بن صخر قال كانت عند الشماخ امرأة من بني سليم أحد بني حرام بن سماك فنازعته وادعته طلاقاً وحضر معها قومها فاختصموا الى كثير بن الصلت وكان عثمان بن عفان أقعده للنظر بين الناس وهو رجل من كندة وعداده في بني جمح وقد ولدتهم بنو جمح ثم تحولوا الى بني العباس فهم فيهم اليوم فرأى كثير عليهم يمينا فالتوى الشماخ باليمين يحرضهم عليها ثم حلف وقال

أتتني سليم قضها وقضيضها * تمسح حولي بالبقيع سبالها
يقولون لي فاحلف ولست بحالف * أخاتلهم عنها لكيما أنالها
ففرجت هم النفس عني بحلفة * كما شقت الشقراء عنها جلالها

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال قدم ناس من بهز المدينة يستعدون على الشماخ وزعموا أنه هجاهم ونفاهم فجحد ذلك الشماخ فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحلفه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ماهجاهم فانطلق به كثير الى المسجد ثم انتحاه دون بني بهز وبهز اسمه تيم بن سليم بن منصور فقال له ويلك ياشماخ انك لتحلف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حلف به آثماً يتبوأ مقعده من النار قال فكيف أفعل فداؤك أبي وأمي قال اني سوف

أحلفك ماهجوتهم فاقلب الكلام على وعلى ناحيتى فقل والله ماهجوتكم فأردنى وناحيتي بذلك واني سأدفع عنك فلما وقف حالف كما قال له وأقبل على كثير فقال ماهجوتكم فقالت بهز ماعني غيركم فأعد اليمين عليه فقال مالى أتاوله هل استحلفته الا لكم وما اليمين الا مرة واحدة انصرف ياشماخ فانصرف وهو يقول

أتتني سليم قضها وقضيضها * تمسح حولى بالبقيع سبالها

يقولون لى فاحلف واست بحالف * أخادعهم عنها لكيما أنالها

فلولا كثير نعم الله باله * أزلت بأعلى حجتيك نعالها

ففرجت هم الموت عني بحلفة * كما شقت الشقراء عنها جلالها

(ونسخت) هذا الخبر على التمام من كتاب يحيي بن حازم قال حدثني على بن صالح صاحب المصلى قال قال القاسم بن معن كان الشماخ تزوج امرأة من بنى سليم فأساء اليها وضربها وكسر يدها فعرضت امرأة من قومها يقال لها أسماء ذات يوم للطريق تسأل عن صاحبتها فاجتاز الشماخ وهي لاتعرفه فقالت له مافعل الخبيث شماخ فقال لها وما تريدين منه قالت انه فعل بصاحبة لنا كيت وكيت فتجاهل عليها وقال لاأعلم له خبراً ومضى وتركها وهو يقول

تعارض أسماء الرفاق عشية * تسائل عن ضغن النساء النواكح

وما ذا عليها ان قلوص تمرغت * بمدلين أو ألقتهما بالصحاصح

فاياك ان أنكحت دارت بك الرحا * وألقيت رحلى سمحة غير طامح

أأسماء اني قد أتاني مخبر * بفيقة يني منطقاً غير صالح

بعجت اليه البطن ثم انتصحته * وما كل من يغشى اليه بناصح

واني من قوم على أن قضيتهم * اذا أولموا لم يولموا بالأنافح

وانك من قوم تحن نساؤهم * الى الجانب الاقصى حنين المنائح

ثم دخل المدينة في بعض حوائجه فتعلقت به بنو سليم يطالبونه بظلامة صاحبتهم فأنكر فقالوا احلف فجعل يطاب اليهم ويغلظ عليهم أمر اليمين وشددها عليه ليرضوا بها منه حتى رضوا فخاف لهم وقال

ألاأصبحت عرسى من البيت جامحاً * بغير بلاء أي أمر بدا لها

على خيره كانت أم العرس جامح * فكيف وقد سقنا الى الحي مالها

سترجع غضي رثة الحال عندنا * كما قطعت منا بليل وصالها

فذكر بعد هذه الابيات قوله * أتتنى سليم قضها وقضيضها * الى آخر الابيات (وقال) ابن الكلبي كان الشماخ يهوي امرأة من قومه يقال لها كابة بنت حوال أخت جبل بن جوال الشاعر ابن صفوان بن بلال بن أصرم بن اياس بن عبد تميم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة وكان يتحدث اليها ويقول فيها الشعر فخطبها فأجابته وهمت ان تتزوجه ثم خرج الى سفر له فتزوجها أخوه جزء بن ضرار فآلى الشماخ أن لايكلمه أبداً وهجاه بقصيدته التي يقول فيها

اناصاحب قدخان من أجل نظرة * سقيم الفؤاد حب كابة شاغله

فماتا متهاجرين (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبد الله بن ابي سعد الوراق قال حدثني احمد بن محمد بن بكر الزبيري قال حدثنا الحسن بن موسى بن رباح مولى الانصار عن ابي غزية الانصاري قال كنت على باب المهدي يوماً فخرج حاجبه فقال أين ابن داب فقال هاانا ذا فقال ادخل فدخل ثم خرج فجاس فقلت ياابن دأب ماجري بينك وبين امير المؤمنين قال قال لي أنشدني أبياتا من أشعر ماقالت العرب فأردت أن أنشده قول صاحبك أبي صرمة الانصاري التي يقول فيها

لنا صور يؤل الحق فيها * وأخلاق يسود بها الفقير
وانصح للعشيرة حيث كانت * اذا ملئت من الغش الصدور
وحلم لايصوب الجهل فيه * واطعام اذا قحط الصبير
بذات يد على ماكان فيها * يجود به قليل أو كثير

فتركتها وقلت ان من أشعر ماقالت العرب قول الشماخ

وأشعث قدقد السفار قميصه * يجر شواء بالعصاغير منضج
دعوت الى مانابني فأجابني * كريم من الفتيان غير مزلج
فتي يملأ الشيزى ويروي سنانه * ويضرب في رأس الكمي المدجج
فتى ليس بالراضى بادني معيشة * ولا في بيوت الحي بالمتولج

فقال أحسنت ثم رفع رأسه الى عبد الله بن مالك فقال هذه صفتك ياأبا العباس فأكب عليه عبد الله فقبل رأسه وقال ذكرك الله بخير الذكر يا أمير المؤمنين قال أبو غزية فقلت له الابيات التي تركت والله أشعر من التي ذكرت (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد ابن اسحق عن أبيه قال عرابة الذي عناه الشماخ بمدحه هو أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو عرابة بن أوس ابن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث ابن الخزرج وانما قال له الشماخ عرابة الاوسي وهو من الخزرج نسبة الى أبيه أوس ابن قيظي ولم يصنع اسحق في هذا القول شيأ عرابة من الاوس لامن الخزرج وفي الاوس رجل يقال له الخزرج ليس هذا هو الجد الذى ينتهي اليه الخزرجيون الذى هو أخو الاوس هذا الخزرج بن النبيت بن مالك بن الاوس وهكذا نسبه النسابون (وأخبرني) به الحرمي بن أبي العلاء عن عبد الله بن جعفر بن مصعب عن جده مصعب الزبيري عن ابن القراح وأتى النبي صلي الله عليه وسلم في غزاة أحد ليغزو معه فرده في غلمة استصغرهم منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وأسيد بن حضير والبراء ابن عازب وعرابة بن أوس وأبو سعيد الخدري (أخبرني) بذلك محمد بن جرير الطبري عن الحرث بن سعد عن الواقدي عن محمد بن حميد عن سلمة عن ابن اسحق وأوس بن قيظى أبو عرابة من المنافقين الذين شهدوا أحداً مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال له ان بيوتنا عورة وأخوه مربع بن قيظى الاعمى الذي حثا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب لما خرج الى أحد وقد مر في حائطه وقال له ان كنت نبيا فما أحل لك أن تدخل فى حائطي

فضربه سعد بن زيد الاشهلي بقوسه فشجه وقال دعني يارسول الله أقتله فانه منافق فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فانه أعمى القلب أعمي البصر فقال أخوه أوس بن قيظي أبو عرابة لا والله ولكنها عداوتكم يا بني عبد الاشهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله ولكنه نفاقكم يابني قيظي (أخبرنا) بذلك الحرمى عن عبد الله بن جعفر الزبيري عن جده مصعب عن ابن القداح أن عرابة كان سيداً من سادات قومه وجواداً من أجوادهم وكان أبوه أوس بن قيظى من وجوه المنافقين (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن ابن جعدبة وأخبرنى على بن سليمان عن محمد بن زيد وأخبرني ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم أن الشماخ خرج يريد المدينة فلقيه عرابة بن أوس فسأله عما أقدمه المدينة فقال أردت أن أمتار لاهلي وكان معه بعيران فأوقرهما له برا وتمراً وكساه وبره واكرمه فخرج عن المدينة وامتدحه بهذه القصيدة التي يقول فيها

رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال قال معاوية لعرابة ابن أوس بأى شئ سدت قومك فقال أعفو عن جاهلهم وأعطي سائلهم وأسعى في حاجاتهم فمن فعل كما أفعل فهو مثلي ومن قصر عنه فأنا خير منه ومن زاد فهو خير مني قال الاصمعي وقد انقرض عقب عرابة فلم يبق منهم أحد (أخبرني) احمد بن يحيي بن محمد بن سعيد الهمداني قال قال يحيي بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابن دأب وسمع قول الشماخ بن ضرار في عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه

انك يا ابن جعفر نعم الفتى * ونعم مأوى طارق اذا أتي *
وجار ضيف طرق الحي سرى * صادف زاداً وحديثاً ما اشتهي
ان الحديث طرف من القري

فقال ابن دأب العجب للشماخ يقول مثل هذا لابن جعفر ويقول لعرابة

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

ابن جعفر كان احق بهذا من عرابة (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني الكراني محمد ابن سعد قال حدثني طابع قال اخبرني ابو عمرو الكيس قال قال لي ابو نواس ما احسن الشماخ في قوله

اذ بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقى بدم الوتين

لا كما قال الفرزدق

علام تلفتين وانت تحتي * وخير الناس كلهم امامي
متي تردى الرصافة تستريحي * من التهجير والدبر الدوامي

قلت انا وقد اخذ معني قول الفرزدق هذا داود بن سلم في مدحه قثم بن العباس فأحسن فقال

نجوت من حلى ومن رحلتي * يا ناق ان أدنيتني من قثم
انك ان أدنيت منه غدا * حالفنا اليسر ومات العدم

في كفه بحر وفي وجهه * بدر وفي العرنين منه شمم
أصم عن قيل الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم
لم يدر مالا وبلى قد دري * فعافها واعتاض منها نعم

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن المدائني قال أنشد عبد الملك قول الشماخ في عرابة بن أوس

إذا بلغتني وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

فقال بئست المكافأة كافأها حملت رحله وبلغته بغيته فجعل مكافأتها نحرها قال الخراز ومثل هذا ما حدثناه المدائنى عن ابن دأب أن رجلا لقى المهلب فنحر ناقته في وجهه فتطير من ذلك وقال له ماقصتك فقال

إني نذرت لئن لقيتك سالما * أن تستمر بها شفار الجازر

فقال المهلب فأطعمونا من كبد هذه المظلومة ووصله (قال المدائني) ولقيته امرأة من الازد وقد قدم من حرب كان نهض اليها فقالت أيها الامير اني نذرت ان وافيتك سالما أن اقبل يدك وأصوم يوما وتهب لى جارية صغدية وثلثمائة درهم فضحك المهلب وقال قد وفينا لك بنذرك فلا تعاودي مثله فليس كل أحد يفى لك به (وأخبرني) الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى بعض أصحابنا عن القحذمي ان أبا دلامة اتى المهدي لما قدم بغداد فقال له

إني نذرت لئن رأيتك واردا * أرض العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجري

فقال له أما النبي فصلى الله على النبي محمد وآله وسلم وأما الدراهم فلا سبيل اليها فقال له أنت أكرم من أن تعطينى أسهلهما عليك وتمنعني الاخرى فضحك وأمر له بما سأل وهذا مما ليس يجري في هذا الباب ولكن يذكر الشي بمثله (أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا مسعود بن عيسي العبدى قال حدثني أحمد بن طالب الكناني كنانة تغلب وأخبرني به محمد بن أحمد بن الطلاس عن الخراز عن المدائني لم يجاوزه به قال نصب عبد الملك ابن مروان الموائد يطعم الناس فجلس رجل من أهل العراق على بعض تلك الموائد فنظر اليه خادم لعبد الملك فأنكره فقال له أعراقى أنت قال نعم قال أنت جاسوس قال لا قال بلى قال ويحك دعني أتهنأ بزاد أمير المؤمنين ولا تنغصني به ثم ان عبد الملك وقف على تلك المائدة فقال من القائل

اذا الارطي توسد أبرديه * خدود جوازئ بالرمل عين

وما معناه ومن أجاب فيه أجزناه والخادم يسمع فقال العراقى للخادم اتحب أن أشرح لك قائله وفيم قاله قال نعم قال يقوله عدي بن يزيد فى صفة البطيخ الرمسي فقال ذلك الخادم فضحك عبد الملك حتى سقط فقال له الخادم اخطأت أم أصبت فقال بل أخطأت فقال يا أمير المؤمنين هذا العراقى فعل الله به وفعل لقننيه فقال أي الرجال هو فأراه أياه فعاد اليه عبد الملك وقال أنت لقنته هذا قال نعم قال الخطأ لقنته أم صوابا قال بل خطأ قال ولم قال لاني كنت متحرما بمائدتك فقال لى

كيت وكيت فأردت أن اكفه عني وأضحكك قال فكيف الصواب قال يقوله الشماخ بن ضرار الغطفاني فى صفة البقر الوحشية قد جزئت بالرطب عن الماء قال صدقت وأجازه ثم قال له حاجتك قال تحي هذا عن بابك فانه يشينه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب إلي اسحق بن ابراهيم الموصلى أن أبا عبيدة حدثه عن غير واحد من أهل المدينة أن يزيد بن عبد الملك لما قدم عليه الاحوص وصله بمائة ألف درهم فاقبل إليه كثير يرجو أكثر من ذلك وكان قد عوده من كان قبل يزيد من الخلفاء أن ياتى عليهم بيوت الشعر ويسألهم عن المعاني فألقي على يزيد بيتاً وقال يا أمير المؤمنين ما يعني الشماخ بقوله

فما أروى وان كرمت علينا * بأدني من مفوقة حرون (١)

تطيف على الرماة فتتقيهم * بأوعال معطفة القرون

فقال يزيد ومايضر يا ماص بظر أمه أن لا يعلم أمير المؤمنين هذا وان احتاج الي علمه سأل عبدا مثلك عنه فندم كثير وسكته من حضر من أهل بيته وقالوا له انه قد عوده من كان قبلك من الخلفاء ان ياتي عليه أشباه هذا وكانوا يشتهونه منه ويسألونه إياه فطفيء عنه غضبه وكانت جائزته ثلاثين ألف وكان يطمع في أكثر من جائزة الاحوص (وأخبرنا) أبو خليفة بهذا الخبر عن محمد ابن سلام فذكر أنه سأل يزيد عن قول الشماخ

وقد عرقت مغابنها وجادت * بدرتها بها حجن قتين

فسكت عنه يزيد فقال يزيد وما على أمير المؤمنين لا أم لك أن لا يعرف هذا هو القرد أشبه الدواب بك (نسخت من كتاب يحي بن حازم) حدثنا على بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن دأب قال قال معاوية لعبد الله بن الزبير وهو عنده بالمدينة في أناس يا ابن الزبير الا تعذرني في حسن بن على ما رأيته مذ قدمت المدينة الامرة قال دع عنك حسنا فأنت والله وهو كما قال الشماخ

أجامل أقواما حياء وقد أري * صدورهم تغلى على مراضها

والله لو يشاء حسن ان يضربك بمائة الف سيف ضربك والله لاهل العراق أرأم له من أم الحوار لحوارها فقال معاوية رحمه الله اردت ان تغريني به والله لاصلن رحمه ولاقبلن عليه وقال

ألا ايها المرء المحرش بيننا * الا اقتل اخاك لست قاتل اربد

ابي قربه مني وحسن بلائه * وعلمي بما ياتي به الدهر في غد

والشعر لعروة بن قيس فقال ابن الزبير اما والله إني واياه ليد عليك بحلف الفضول فقال معاوية من انت لا اعرض لك وحلف الفضول والله ما كنت فيها الا كالرهينة تخن معنا وتردي هزيلا كما قال اخو همدان

اذا مابعير قام عاق رحله * وان هو أبقى بالحياة مقطماً

---

(١) والرواية موقفة قال فى لسان العرب ودابة موقفة في قوائمها خطوط سود وانشد البيت

صوت من مدن معبد

وهو الذي أوله

* كم بذاك الحجون من حي صدق *

أسعد اني بعبرة أسراب * من شؤن كثيرة التسكاب
ان أهل الخضاب قد تركوني * موزعا مولعاً بأهل الخضاب
كم بذاك الحجون من حي صدق * وكهول أعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت ابي مو * سى الى النخل من صفي السباب
فارقوني وقد علمت يقينا * ما لمن ذاق ميتة من إياب
فلي الويل بعدهم وعليهم * صرت فرداً ومالي أصحابي

عروضه من الخفيف الشؤن الشعب التي يتداخل بعضها في بعض من عظام الرأس وأحدها شأن مهموز والجزع منعطف الوادي وصفى السباب جمع صفاة وهى الحجارة ولقبت صفى السباب لان قوماً من قريش ومواليهم كانوا يخرجون اليها بالعشيات يتشاتمون ويذكرون المعايب والمثالب التي يرمون بها فسميت تلك الحجارة صفي السباب (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن على ابن محمد النوفلى عن أبيه قال يقال صفى السباب وصفى السباب بفتح الفاء وكسرها جميعاً وهو شعب من شعاب مكة فيها صفا أى صخر مطروح وكانت قريش تخرج فتقف على ذلك الموضع فيفتخرون ثم يتشاتمون وذلك في الجاهلية فلا يفترقون الا عن قتال ثم صار ذلك في صدر من الاسلام أيضاً حتى نشأ سديف مولى عتبة بن أبي سديف وشيب مولى بنى أمية فكان هذا يخرج في موالى بني هاشم وهذا في موالى بني أمية فيفتخرون ثم يتشاتمون ثم يجالدون بالسيوف وكان يقال لهم السديفية والشيبية وكان أهل مكة مقتسمين بينهما فى العصبية ثم درس ذلك فصارت العصبية بمكة بين الجزارين والخناطين فهي بينهم الى اليوم وكذلك بالمدينة في القمار وغيره

* الشعر لكثير بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة السهمى وقيل بل هو لكثير عزة وقد روى في ذلك خبر نذكره والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيه ثقيل أول بالخنصر للغريض ولحناً آخر لابن عباد ولم يجنسه ولابن جامع فى الخامس والسادس رمل بالوسطى ولابن سريج في الاربعة الاول ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق ولابن أبي دباكل الخزاعى فيها ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وأبي أيوب المدني وحبش فمن روى هذا الشعر لكثير عزة يرويه

* ان أهل الخضاب قد تركوني * ويزعم أن كثيراً قاله في خضاب خضبته عزة به (أخبرني) بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يجاوزه وأخبرني الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني الزبيري قال حدثني بهذا الخبر أيضاً وفيه زيادة وخبره أحسن وأكثر تلخيصاً وأدخل في معنى الكتاب قال الزبيري حدثنى أبي قال خرجت

الى ناحية فيد متنزهاً فرأيت ابن عائشة يمشي بين رجلين من آل الزبير وإحدي يديه على يد هذا والاخري على يد هذا وهو يمشي بينهما كأنه امرأة تجلى على زوجها فلما رأيتهم دنوت فسلمت وكنت أحدث القوم سناً فاشتهيت غناء ابن عائشة فلم أدر كيف أصنع وكان ابن عائشة اذا هيجته تحرك فقلت رحم الله كثيراً وعزة ما كان أوفاهما وأكرمهما وأصونهما لانفسهما لقد ذكرت بهذه الاودية التي نحن فيها خبر عزة حين خضبت كثيراً فقال ابن عائشة وكيف كان حديث ذلك قلت حدثني من حضره بذلك ومن ههنا تتفق رواية عمر بن شبة والزبيري قال خرج كثير يريد عزة وهي منتجعة بالصواري وهي الاودية بناحية فدك فلما كان منها قريباً وعلم أن القوم جلسوا عند أنديتهم للحديث بعث اعرابياً فقال له اذهب الى ذلك الماء فانك تري امرأة جسيمة لحيمة تباطط الرجال الشعر قال اسحق المباطة أن تنشد أول الشعر وآخره فاذا رأيتها فناد من رأي الجمل الاحمر مررا ففعل فقالت له ويحك قد أسمعت فانصرف فانصرف اليه فأخبره فلم يلبث أن أقبلت جارية معها طست وتور وقربة ماء حتى انتهت اليه ثم جاءت بعد ذلك عزة فرأته جالساً محتبياً قريباً من ذراع راحلته فقالت له ما على هذا فارقتك فركب راحلته وهي باركة وقامت الى لحيته فأخذت التور فخضبته وهو على ظهر جمله حتى فرغت من خضابه ثم نزل فجعلا يتحدثان حتي عاق الخضاب ثم قامت اليه فغسلت لحيته ودهنته ثم قام فركب وقال

ان أهل الخضاب قد تركوني * موزعا مولعاً بأهل الخضاب

وذكر باقي الابيات كلها والى ههنا رواية عمر بن شبة فقال ابن عائشة فأنا والله أغنيه واجيده فهل لكم في ذلك فقلنا وهل لنا عنه مدفع فاندفع يغني بالابيات فخيل الي ان الاودية تنطق معه حسناً فلما رجعنا الى المدينة قصصت القصة فقيل لي ان ذلك احسن صوت يغنيه ابن عائشة فقلت لأدري الا اني سمعت شيئاً وافق محبتي (وقال عبد الله) بن ابي سعد حدثني عبد الله بن ابن الصباح عن هشام بن محمد عن ابيه قال زار معبد ابن سريج والغريض بمكة فخرجا به الى التنعيم ثم صاروا الى الثنية العليا ثم قالوا تعالوا حتي نبكي اهل مكة فاندفع ابن سريج فغنى صوته في شعر كثير ابن كثير السهمي

اسعديني بعبرة اسراب * من دموع كثيرة التسكاب

فأخذ اهل مكة في البكاء وانوا حتي سمع انينهم ثم غنى معبد

صوت

يارا كباً نحو المدينة جسرة * اجدا تلاعب حلقة وزماما
أقرأ على أهل البقيع من امريء * كمد على أهل البقيع سلاما
كم غيبوا فيه كريماً ماجداً * شهماً ومقتبل الشباب غلاما
ونفيسة في أهلها مرجوة * جمعت صباحة صورة وتماما

فنادوا من الدروب بالويل والحرب والسلب وبقى الغريض لايقدر من البكاء والصراخ أن يغني

* الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي ذكر عمر بن بانة أنه ليحي المكي وقد

غلط وذكر حبش ان لعلوية فيه ثقيل أول آخر

ومن مدن معبد صوت

وقد أضيف اليه غيره من القصيدة

سلا هل قلاني من عشير صحبته * وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق
وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي * اذا اغبر مغشى العجاج عميق
ولو تعلمين الغيب أيقنت انني * لكم والهدايا المشعرات صديق
تكاد بلاد الله يا أم معمر * بما رحبت يوماً على تضيق
أذود سوام الطرف عنك وهل لها * الى أحد الا اليك طريق
وحدثتني ياقلب أنك صابر * على البين من لبنى فسوف تذوق
فمت كمداً أو عش سقيما فانما * تكلفني مالا أراك تطيق
بلبنى أنادي عند أول غشية * ولو كنت بين العائدات أفيق
اذا ذكرت لبنى تجلتك زفرة * ويثني لك الداعي بها فتفيق

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن ذريح والغناء لمعبد في اللحن المذكور ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق في الاول والثاني والثالث وذكر في موضع آخر وافقته دنانير أن لمعبد ثقيل أول بالبنصر في مجري الوسطي أوله

صوت

أتجمع قلباً بالعراق فريقه * ومنه باطلال الأراك فريق
فكيف بها لا الدار جامعة النوى * ولا أنت يوماً عن هواك تفيق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني * لكم والهدايا المشعرات صديق

البيتان الاولان يرويان لجرير وغيره والثالث لقيس بن ذريح اضافه اليهما معبد وذكر عمرو ويونس ان لحن معبد الاول في خمسة أبيات اولى من الشعر وذكر عمرو بن بانة ان لجذل الكبيرة خفيف رمل بالوسطي في الرابع من الابيات وبعده

دعونا الهوى ثم ارتمينا قلوبنا * بأعين اعداء وهن صديق

وبعده الخامس من الابيات وهو * أذود سوام الطرف * وزعم حبش ان في لحن معبد الثاني الذي أوله أتجمع قلباً لابن سريج خفيف رمل بالبنصر وذكر أيضاً أن للغريض في الاول والثاني والسابع ثاني ثقيل بالبنصر ولابن مسجح خفيف رمل بالبنصر وفي السادس ومابعده لحكم الوادي ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وذكر حبش أن للغريض فيها ثقيل أول بالوسطي

ذكر قيس بن ذريح ونسبه وأخباره

هو فيما ذكر الكلبي والقحذمي وغيرهما قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة بن طريف بن عتوارة

ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة وهو على بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار وذكر أبو شراعة القيسي انه قيس بن ذريح بن الحباب بن سنة وسائر النسب متفق واحتج بقول قيس

فان يك تهيامي بلبنى غواية * فقد يا ذريح بن الحباب غويت

وذكر القحذمى ان أمه بنت الداهل بن عامر الخزاعي وهذا هو الصحيح وانه كان له خال يقال له عمرو بن سنة شاعر وهو الذى يقول

ضربوا الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه محموم

وفيه يقول قيس

أنبئت ان لخالي هجمة حبسا * كأنهن بجنب المشعر النصل

قد كنت فيما مضى قدما تجاورنا * لاناقة لك ترعاها ولا جمل

ماضر خالي عمراً لو تقسمها * بعض الحياض وجم البئر محتفل

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثني أحمد بن القاسم بن يوسف قال حدثني جزء بن قطن قال حدثنا جساس بن محمد بن عمرو أحد بني الحرث بن كعب عن محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي قال حدثنى عدد من الكنانيين ان قيس بن ذريح كان رضيع الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهما أرضعته أم قيس (أخبرني) بخبر قيس ولبنى امرأته جماعة من مشايخنا فى قصص متصلة ومنقطعة وأخبار منثورة ومنظومة فألفت ذلك أجمع ليتسق حديثه الا ماجاء مفرداً وعسر اخراجه عن جملة النظم فذكرته على حدة (فممن أخبرنا بخبره) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة ولم يجاوزه الى غيره وابراهيم ابن محمد بن أيوب عن ابن قتيبة والحسن بن على عن محمد بن موسى بن حماد البربري عن أحمد ابن القاسم بن يوسف بن جزء بن قطن عن جساس بن محمد عن محمد بن أبي السرى عن هشام بن الكلبي وعلى روايته أكثر المعول ونسخت أيضاً من أخباره المنظومة أشياء ذكرها القحذمى عن رجاله وخالد بن كلثوم عن نفسه ومن روي عنه وخالد بن جمل ونتفاً حكاها اليوسفي صاحب الرسائل عن أبيه عن أحمد بن حماد عن جميل عن ابن أبي جناح الكعبي وحكيت كل متفق فيه متصلا وكل مختلف فى معانيه منسوباً الى راويه قالوا جميعاً كان منزل قومه في ظاهر المدينة وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة وذكر خالد بن كلثوم أن منزله كان بسرف واحتج بقوله

الحمد لله قد أمست مجاورة * أهل العقيق وأمسينا على سرف

قالوا مر قيس لبعض حاجته بخيام بنى كعب بن خزاعة فوقف على خيمة منها والحي خلوف والخيمة خيمة لبنى بنت الحباب الكعبية فاستسقى ماء فسقته وخرجت اليه به وكانت امرأة مديدة القامة شهلاء حلوة المنظر والكلام فلما رآها وقعت في نفسه وشرب الماء فقالت له أتنزل فتتبرد عندنا قال نعم فنزل بهم وجاء أبوها فنحر له وأكرمه فانصرف قيس وفي قلبه من لبنى حر لا يطفأ

فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع وروي ثم أتاها يوما آخر وقد اشتد وجده بها فسلم فظهرت
له وردت سلامه وتحفت به فشكا اليها مايجد بها وما يلقى من حبها وشكت اليه مثل ذلك فأطالت
وعرف كل واحد منهما ماله عند صاحبه فانصرف الى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه اياها
فأبي عليه وقال يابني عليك باحدى بنات عمك فهن أحق بك وكان ذريح كثير المال موسراً فأحب
أن لايخرج ابنه الى غريبة فانصرف قيس وقد ساءه ماخاطبه أبوه به فأتي أمه فشكا ذلك اليها واستعان
بها على أبيه فلم يجد عندها مايحب فأتى الحسين بن على بن أبي طالب وابن أبى عتيق فشكا اليهما
مابه وما رد عليه أبوه فقال له الحسين أنا أكفيك فمشى معه الى أبي لبنى فلما بصر به أعظمه
ووثب اليه وقال يابن رسول الله ماجاء بك ألا بعثت الى فأتيتك قال ان الذي جئت فيه يوجب
قصدك وقد جئتك خاطباً ابنتك لبنى لقيس بن ذريح فقال يابن رسول الله ما كنا لنعصي لك أمرا
وما بنا عن الفتي رغبة ولكن أحب الامر الينا أن يخطبها ذريح أبوه علينا وأن يكون ذلك عن
أمره فانا نخاف ان لم يسع أبوه في هذا ان يكون عاراً وسبة علينا فأتي الحسين رضي الله عنه
ذريحاً وقومه وهم مجتمعون فقاموا اليه اعظاماً له وقالوا له مثل قول الخزاعيين فقال لذريح
أقسمت عليك الا خطبت لبني لابنك قيس قال السمع والطاعة لامرك فخرج معه في وجوه من
قومه حتي أتوا لبني فخطبها ذريح على ابنه الى أبيها فزوجه اياها وزفت اليه بعد ذلك فأقامت معه
مدة لاينكر أحد من صاحبه شيئاً وكان أبر الناس بأمه فألهته لبني وعكوفه عليها عن بعض ذلك
فوجدت أمه في نفسها وقالت لقد شغلت هذه المرأة ابني عن برى ولم تر للكلام في ذلك موضعا
حتى مرض مرضاً شديداً فلما برأ من علته قالت أمه لابيه لقد خشيت أن يموت قيس وما يترك
خلفاً وقد حرم الولد من هذه المرأة وأنت ذو مال فيصير مالك الى الكلالة فزوجه بغيرها لعل
الله أن يرزقه ولداً وألحت عليه في ذلك فأمهل قيساً حتى اذا اجتمع قومه دعاه فقال ياقيس انك
اعتللت هذه العلة فخفت عليك ولا ولد لك ولا لي سواك وهذه المرأة ليست بولود فتزوج احدى
بنات عمك لعل الله أن يهب لك ولداً تقر به عينك وأعيننا فقال قيس لست متزوجا غيرها أبداً
فقال له أبوه فان في مالى سعة فتسر بالاماء قال ولا اسوءها بشئ أبدا والله قال أبوه فاني أقسم
عليك الا طلقتها فأبى فقال الموت والله على أسهل من ذلك ولكني أخيرك خصلة من ثلاث خصال
قال وما هي قال تتزوج أنت فلعل الله يرزقك ولدا غيري قال فما في فضلة لذلك قال فدعني ارتحل
عنك بأهلي واصنع ما كنت صانعاً لو مت في علتي هذه قال ولا هذه قال فادع لبنى عندك وارتحل
عنك فلعلى اسلوها فاني ماأحب بعد أن تكون نفسى طيبة انها في خيالي قال لاأرضي أو تطلقها وحلف
لا يكنه سقف بيت أبدا حتي يطلق لبني فكان يخرج فيقف في حر الشمس ويجيء قيس فيقف
الى جانبه فيظله بردائه ويصلى هو بحر الشمس حتي يفيء الفيء فينصرف عنه ويدخل الى لبني
فيعانقها وتعانقه ويبكي وتبكي معه وتقول له ياقيس لا تطع أباك فتهلك وتهلكني فيقول ما كنت
لاطيع أحدا فيك أبدا فيقال انه مكث كذلك سنة وقال خالد بن كلثوم ذكر ابن عائشة انه اقام
على ذلك اربعين يوماً ثم طلقها وهذا ليس بصحيح (اخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثني

أحمد بن زهير قال حدثني يحيي بن معين قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عمر بن ابي سفيان عن ليث بن عمرو انه سمع قيس بن ذريح يقول لزيد بن سليمان هجرني ابواى في لبنى عشر سنين استأذن عليهما فيردانى حتي طلقتها قال ابن جريج واخبرت ان عبد الله بن صفوان الطويل اتى ذريحاً ابا قيس فقال له ماحملك على ان فرقت بينهما اما علمت أن عمر بن الخطاب قال ما أبالى أفرقت بينهما أو مشيت اليهما بالسيف وروى هذا الحديث ابراهيم بن يسار الرمادي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الحسين بن على رضى الله عنهما لذريح ابن سنة أبي قيس أحل لك ان فرقت بين قيس ولبنى أما اني سمعت عمر بن الخطاب يقول ما أبالى أفرقت بين الرجل وامرأته او مشيت اليهما بالسيف قالوا فلما بانت لبنى بطلاقه اياها وفرغ من الكلام لم يلبث حتى استطير عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون وتذكر لبني وحالها معه فأسف وجعل يبكي وينشج احر نشيج وبلغها الخبر فأرسلت الى ابيها ليحتملها وقيل بل اقامت حتى انقضت عدتها وقيس يدخل عليها فاقبل ابوها بهودج على ناقة وبابل تحمل اثاثها فلما رأي ذلك قيس اقبل على جاريتها فقال ويحك مادهاني فيكم فقالت لاتسألني وسل لبنى فذهب ليلم بخبائها فيسألها فمنعه قومها فاقبلت عليه امرأة من قومه فقالت له مالك ويحك تسأل كانك جاهل او تتجاهل هذه لبني ترتحل الليلة او غدا فسقط مغشياً عليه لايعقل ثم افاق وهو يقول

وانى لمفن دمع عيني بالبكا * حذار الذي قد كان اوهو كائن
وقالوا غدا اوبعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت اخشى ان تكون منيتي * بكفيك الا ان ماحان حائن

في هذه الابيات غناء ولها أخبار قد ذكرت في أخبار المجنون قال وقال قيس

يقولون لبنى فتنة كنت قبلها * بخير فلا تندم عليها وطلق
فطاوعت أعدائي وعاصيت ناصحي * وأقررت عين الشامت المتخلق(١)
وددت وبيت الله انى عصيتهم * وحملت في رضوانها كل موثق
وكلفت خوض البحر والبحر زاخر * أبيت على اثباج موج مفرق
كأنى أرى الناس المحبين بعدها * عصارة ماء الحنظل المتفلق
فتنكر عيني بعدها كل منظر * ويكره سمعي بعدها كل منطق

قال وسقط غراب قريباً منه فجعل ينعق مراراً فتطير منه وقال

لقد نادى الغراب ببين لبنى * فطار القلب من حذر الغراب
وقال غدا تباعد دار لبنى * وتنأى بعد ود واقتراب
فقلت تعست ويحك من غراب * وكان الدهر سعيك في تباب

وقال أيضاً وقد منعه قومه من الالمام بها

---

(١) وروي المتملق

صوت

ألا ياغراب البين ويحك نبني * بعلمك في لبنى وأنت خبير
فان أنت لم تخبر بما قد علمته * فلا طرت الا والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم * كما قد تراني بالحبيب أدور

غني سليمان أخو حجبة رملا بالوسطى قالوا وقال أيضاً وقد أدخلت هودجها ورحلت وهي تبكي ويتبعها

صوت

ألا ياغراب البين هل أنت مخبري * بخير كما خبرت بالنأي والشر
وقلت كذلك الدهر مازال فاجعاً * صدقت وهل شيء بباق على الدهر

غنى فيهما ابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وذكر حبش ان لقفا النجار فيهما ثقيلا أول بالوسطي قالوا فلما ارتحل قومها اتبعها ملياً ثم علم ان أباها سيمنعه من المسير معها فوقف ينظر اليهم ويبكي حتى غابوا عن عينه فكر راجعاً ونظر الى أثر خف بعيرها فأكب عليه يقبله ورجع يقبل موضع مجلسها وأثر قدمها فليم على ذلك وعنفه قومه على تقبيل التراب فقال

وما أحببت أرضكم ولكن * أقبل إثر من وطئ الترابا
لقد لاقيت من كلفي بلبني * بلاء ماأسيغ به الشرابا
اذا نادي المنادى باسم لبنى * عييت فما أطيق له جوابا

وقال وقد نظر الى آثارها

صوت

ألا ياربع لبني ماتقول * أبن لي اليوم مافعل الحلول
فلو أن الديار تجيب صباً * لرد جوابي الربع المحيل
ولو أني قدرت غداة قالت * ودرت وماء مقلتها يسيل
نحرت النفس حين سمعت منها * مقالتها وذاك لها قليل
شفيت غليل نفسي من فعالى * ولم أغبر بلا عقل أجول

غني فيه حسين بن محرز خفيف ثقيل من روايتي بذل وقريض وتمام هذه الابيات

كأني واله بفراق لبنى * تهيم بفقد واحدها ثكول
ألا ياقلب ويحك كن جليداً * فقد رحلت وفات بها الذميل
فانك لاتطيق رجوع لبني * اذا رحلت وان كثر العويل
وكم قد عشت كم بالقرب منها * ولكن الفراق هو السبيل
فصبرا كل مؤتلفين يوماً * من الأيام عيشهما يزول

قال فلما جن عليه الليل وانفرد وأوي الى مضجعه لم يأخذه القرار وجعل يتململ فيه تململ السليم ثم وثب حتى أتي موضع خبائها فجعل يتمرغ فيه ويبكي ويقول

صوت

بت والهـم ياليني ضجيعى * وجرت مذ نأيت عني دموعى
وتنفست اذ ذكرتك حتى * زالت اليوم عن فؤادى ضلوعي
أتناساك كى يريع فؤادى * ثم يشتد عنـد ذاك ولوعى
ياليني فدتك نفسي وأهلى * هل لدهر مضي لنا من رجوع

غنت في البيتين الاولين شارية خفيف رمل بالوسطي وغنى فيهما حسين بن محرز ثاني ثقيل هكذا ذكر الهشامى وقد قيل انه لهاشم بن سليمان (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقى عن محمد بن معن الغفارى عن أبيه عن عجوز لهم يقال لها حمادة بنت أبي مسافر قالت جاورت آل ذريح بقطيع لى فيه الرائعة وذات البو والحائل والمتبع قالت فكان قيس بن ذريح الى شرف في ذلك القطيع ينظر الى ما يلقين فيتعجب فقلما ابث حتى عزم عليه أبوه بطلاق لبنى فكاد يموت ثم آلى أبوه لئن أقامت لا يساكن قيسا فظعنت فقال

أيا كبدا طارت صـدوعا نوافذا * ويا حسرتا ماذا تغلغل في القلب
فأقسم ما عمش العيون شوارف * روائم بوّ حائمـات على سقب
تشممنه لو يستطعن ارتشفنه * اذا سفنه يزددن نكبا على نكب
رئمن فما تنحاش منهن شارف * وحاولن حبسا في الحول وفي الجدب
بأوجد مني يوم ولت حمولها * وقد طلعت أولى الركاب من النقب
وكل ملمات الزمان وجـدتها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال سمعت ابن عائشة يقول قال اسحق بن الفضل الهاشمي لم يقل الناس في هذا المعنى مثل قول قيس بن ذريح

وكل مصيبات الزمان وجـدتها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

(قال) وقال ابن النطاح قال أبو دعامة خرج قيس في فتية من قومه واعتل على أبيه بالصـيد فأتى بلاد لبني فجعل يتوقع أن يراها أو يرى من يرسل اليها فاشتغل الفتيان بالصيد فلما قضوا وطرهم منه رجعوا اليه وهو واقف فقالوا له قد عرفنا ما أردت باخراجنا معك وانك لم ترد الصيد وانما أردت لقاء لبنى وقد تعذر عليك فانصرف الآن فقال

وما حائمـات حمن يوما وليلة * على الماء يغشين العصي حوان
عوافي لا يصدرن عنه لوجهة * ولاهن من برد الحياض دوان
يرين حباب الماء والموت دونه * فهن لاصوات السقاة روان
باجهد مني حر شوق ولوعة * عليك ولكن العـدو عداني
خليلى اني ميت أو مكلم * لبيني بسرى فامضيا وذراني
أنل حاجتي وحدى ويارب حاجة * قضيت على هول وخوف جنان
فاني أحق الناس ان لا تحاورا * وتطرحا من لو يشاء شفاني
ومن قادني للموت حتى اذا صفت * مشارب الهم الذعاف سقاني

قال فأقاموا معه حتى لقيها فقالت له ياهذا انك متعرض لنفسك وفاضحي فقال لها

صدعت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم فالتأم الفطور

تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور

وقال القحذمي حدثني أبو الوردان قال حدثني أبي قال أنشدت أبا السائب المخزومي قول قيس

صدعت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم فالتأم الفطور

فصاح بجارية له سندية تسمى زبدة فقال أي زبدة عجلي فقالت أنا أعجن فقال ويحك تعالي ودعي العجين فجاءت فقال لي أنشد بيتي قيس فأعدتهما فقال لها يازبدة أحسن قيس والا فأنت حرة ارجعي الآن الى عجينك أدركيه لايبرد قالوا وجعل قيس يعاتب نفسه في طاعته أباه في طلاقه لبنى ويقول فألا رحلت بها عن بلده فلم أر مايفعل ولم يرني فكان اذا فقدني أقلع عما يفعله واذافقدته لم أحرج من فعله وما كان علي لو اعتزلته وأقمت في حيها أو في بعض بوادي العرب أو عصيته فلم أطعه هذه جنايتي على نفسي فلا لوم على أحد وها أناذا ميت مما فعلته فمن يرد روحي الى وهل سبيل الي لبنى بعد الطلاق وكلاقرع نفسه وأنبها بلون من التقريع والتأنيب وبكى أحر بكاء وألصق خده بالارض ووضعه على آثارها ثم قال

صوت

ويلي وعولي ومالي حين تلفتني * من بعدما أحرزت كفي بها الظفرا

قد قال قلبي لطرفي وهو يعذله * هذا جزاؤك مني فاكدم الحجرا

قد كنت أنهاك عنها لو تطاوعني * فاصبر فمالك فيها أجر من صبرا

غناه الغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن حبش وفي الثالث والاول خفيف رمل يقال انه لابن الهربذ (قالوا) وقال أيضاً

بانت لبينى فأنت اليوم متبول * والرأي عندك بعد الحزم مخبول

أستودع الله لبنى اذ تفارقني * بالرغم مني وقول الشيخ مفعول

وقد أراني بلبنى حق مقتنع * والشمل مجتمع والحبل موصول

قال خالد بن كلثوم وقال

ألا ليت لبنى في خلاء تزورني * فأشكوا اليها لوعتي ثم ترجع

صحا كل ذي لب وكل متيم * وقلبي بلبنى ماحييت مروع

فيامن لقلب مايفيق من الهوي * ويامن لعين بالصبابة تدمع

قالوا وقال في ليلته تلك

قد قلت للقلب لالبناك فاعترف * واقض اللبانة ماقضيت وانصرف

قد كنت احلف جهدا لافارقها * أف لكثرة ذاك القيل والحلف

حتي تكنفني الواشون فافلتت * لا تأمنن ابدا من غش مكتنف

هيهات هيهات قد امست مجاورة * أهل العقيق وامسينا على سرف

قال وسرف على ستة ايام (١) من مكة والعقيق واد باليمامة

حي يمانون والبطحاء منزلنا * هذا لعمرك شمل غير مؤتلف

قالوا فلما اصبح خرج متوجهاً نحو الطريق الذي سلكته يتنسم روائحها فسنحت له ظبية فقصدها فهربت منه فقال

الا ياشبه لبنى لا تراعي * ولا تتيممي قلل القلاع

وهي قصيدة طويلة يقول فيها

فوا كبدي وعاودني ودَاعي * وكان فراق لبنى كالخداع

تكنفني الوشاة فأزعجوني * فيا لله للواشي المطاع

فاصبحت الغداة ألوم نفسي * على شيء وليس بمستطاع

* كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع

بدار مضيعة تركتك لبني * كذلك الحين يهدي للمضاع

وقد عشنا نلذ العيش حيناً * لو ان الدهر للانسان داعي

ولكن الجميع الى افتراق * واسباب الحتوف لها دواع

غناه الغريض من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو والهشامي واشارية في البيتين الاولين ثقيل أول آخر بالوسطي ولابن سريج رمل بالوسطي عن الهشامي في

* بدار مضيعة تركتك لبني * وقبله * * فوا كبدي وعاودني ردَاعي * ولسياط في البيتين الاولين خفيف رمل بالبنصر عن حبش (حدثني) عمي عن الكراني عن العتبي عن أبيه قال بعثت أم قيس بن ذريح بفتيات من قومه اليه يعبن اليه لبنى ويعبنه بجزعه وبكائه ويتعرضن لوصاله فأتينه فاجتمعن حواليه وجعلن يمازحنه ويعبن لبني عنده ويعيرنه بما يفعله فلما أطلن أقبل عليهن وقال

صوت

يقر بعيني قربها ويزيدني * بها كلفاً من كان عندي يعيبها

وكم قائل قد قال تب فعصيته * وتلك لعمري توبة لا أتوبها

فيانفس صبراً لست والله فاعلمي * باول نفس غاب عنها حبيبها

غناه دحمان ثقيلا أول بالوسطى وفيه هزج بالبنصر لسليم وذكر حبش أنه لاسحق قال فانصرفن عنه الى أمه فأيأسنها من سلوته (وقال) سائر الرواة الذين ذكرتهم ثم اجتمع اليه النسوة فاطلن الجلوس عنده ومحادثته وهو ساه عنهن ثم نادي يالبنى فقلن له مالك ويحك فقال خدرت رجلي

---

(١) قوله وسرف على ستة ايام من مكة الذي يظهر انه اقرب من ذلك بكثير لان التنعيم على ثلاثة اميال او اربعة من مكة وهو اقرب الحل اليها وسرف كتنف قرب التنعيم انظر القاموس في س ر ف و ن ع م

ويقال ان دعاء الانسان باسم أحب الناس اليه يذهب عنه خدر الرجل فناديتها لذلك فقمن عنه وقال

اذ خدرت رجلي تذكرت من لها * فناديت لبني باسمها ودعوت
دعوت التي لو أن نفسي تطيعني * لفارقتها من حبها وقضيت
برت نبلها للصيد لبنا وريشت * وريشت أخرى مثلها وبريت
فلما رمتني أقصدتني بسهمها * وأخطأتها بالسهم حين رميت
وفارقت لبني ضلة فكأنني * قرنت الى العيوق ثم هويت
فياليت اني مت قبل فراقها * وهل ترجعن فوت القضية ليت
فصرت وشيخي كالذي عثرت به * غداة الوغي بين العداة كميت
فقامت ولم تضرر هناك سوية * وفارسها تحت السنابك ميت
فان يك تهيامي بلبنى غواية * فقد ياذريح بن الحباب غويت
فلا أنت ما أملت في رأيته * ولا أنا لبني والحياة حويت
فوطن لهلكي منك نفساً فانني * كانت بي قد ياذريح قضيت

وقال خالد بن كلثوم مرض قيس فسأل أبوه فتيات الحي أن يعدنه ويحدثنه لعله ان يتسلى أو يعلق بعضهن ففعلن ذلك ودخل اليه طبيب ليداويه والفتيات معه فلما اجتمعن عنده جعلن يحادثنه وأطلن السؤال من سبب علته فقال

صوت

عيد قيس من حب لبني ولبنى * داء قيس والحب داء شديد
واذا عادني العوائد يوماً * قالت العين لا أري من اريد
ليت لبني تعودني ثم أقضي * انها لا تعود فيمن يعود
ويح قيس لقد تضمن منها * داء خبل فالقلب منه عميد

غناه ابن سريج خفيف رمل عن الهشامي وفيه للحجبى ثقيل أول بالوسطي وفيه ليحي المكي رمل قالوا فقال له الطبيب منذ كم هذه العلة ومنذ كم وجدت بهذه المرأة ماوجدت فقال

صوت

تعلق روحي روحها قبل خلقنا * ومن بعدما كنا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا فاصبح ناميا * وليس اذا متنا بمنصرم العهد
ولكنه باق على كل حادث * وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

غناه الغريض ثقيلا أول بالوسطى من رواية حبش قالوا فقال له الطبيب ان مما يسليك عنها أن تتذكر مافيها من المساوي والمعايب وما تعافه النفس من اقذار بني آدم فان النفس تنبو حينئذ وتسلوا ويخف مابها فقال

اذا عبتها شبهتها البدر طالعاً * وحسبك من عيب لها شبه البدر
لقد فضلت لبني على الناس مثل ما * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

صوت

اذا ما مشت شبراً من الارض ارجفت * من البهر حتي ما تزيد على شبر

لها كفل يرتج منها اذا مشت * ومتن كغصن البان مضطمر الخصر

غنى في هذين البيتين ابن المكي خفيف رمل بالوسطي وفيها رمل ينسب الى ابن سريج والى ابن طنبورة عن الهشامي (قالوا) ودخل ابوه وهو يخاطب الطبيب بهذه المخاطبة فانبه ولامه وقال له يابني الله الله في نفسك ان دمت على هذا فقال

وفي عروة العذري ان مت أسوة * وعمرو بن عجلان الذى قتلت هند

وبي مثل ما ماتا به غير أنني * الى أجل لم يأتني وقته بعد

صوت

هل الحب الا عبرة بعد زفرة * وحر على الاحشاء ليس له برد

وفيض دموع تستهل اذا بدا * لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو

غنى في هذين البيتين زيد بن الخطاب مولى سليمان بن أبي جعفر وقيل انه مولى سليمان بن علي ثقيلا اول بالوسطي عن الهشامى (وأخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير واخبرنا اليزيدي عن ثعلب عن الزبير قال حدثني اسمعيل بن ابي اويس قال جلست انا وابو السائب في النبالين فانشدني قول قيس بن ذريح

عيد قيس من حب لبنى ولبنى * داء قيس والحب داء شديد

ليت لبنى تعودني ثم أقضي * انها لا تعود فيمن يعود

قال فأنشدته أنا لقيس

تعلق روحي روحها قبل خلقنا * ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد

فزاد كما زدنا وأصبح ناميا * وليس إذا متنا بمنتقض العهد

ولكنه باق على كل حادث * وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

فحلف لا يزال يقوم ويقعد حتى يرويها فدخل زقاق النبالين وجعلت أرددها عليه ويقوم ويقعد حتي رواها (رجع الخبر إلى سياقه) وقال خالد بن جمل فلما طال على قيس ما به أشار قومه على أبيه بأن يزوجه امرأة جميلة فلعله أن يسلو بها عن لبنى فدعاه إلى ذلك فأباه وقال

لقد خفت أن لا تقنع النفس بعدها * بشيء من الدنيا وإن كان مقنعا

وأزجر عنها النفس إذ حيل دونها * وتأبي اليها النفس الا تطلعا

فأعلمهم أبوه بما رد عليه قالوا فمره بالمسير في احياء العرب والنزول عليهم فلعل عينه أن تقع على امرأة تعجبه فاقسم عليه أبوه أن يفعل فسار حتى نزل بحي من فزارة فرأى جارية حسناء قد حسرت برقع خز عن وجهها وهي كالبدر ليلة تمامه فقال لها ما اسمك يا جارية قالت لبنى فسقط على وجهه مغشياً عليه فنضحت على وجهه ماء وارتاعت لما عراه ثم قالت إن لم يكن هذا قيس بن ذريح إنه لمجنون فأفاق فنسبته فانتسب فقالت قد علمت انك قيس ولكن نشدتك بالله وبحق لبنى

إلا أصبت من طعامنا وقدمت اليه طعاما فأصاب منه باصبعه وركب فأتى على أثره أخ لها كان غائباً فرأى مناخ ناقته فسألهم عنه فأخبروه فركب حتى رده إلى منزله وحلف عليه ليقيمن عنده شهراً فقال له لقد شققت على ولكني سأتبع هواك والفزارى يزداد إعجابا بحديثه وعقله وروايته فعرض عليه الصهر فقال له ياهذا إن فيك لرغبة ولكني فى شغل لا ينتفع بي معه فلم يزل يعاوده والحي يلومونه ويقولون له قد خشينا أن يصير علينا فعلك سبة فقال دعوني ففى مثل هذا الفتي يرغب الكرام فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصهر بينه وبينه على أخته المسماة لبنى وقال له أنا أسوق عنك صداقها فقال أنا والله يا أخي أكثر قومي مالا فما حاجتك إلى تكلف هذا أنا سائر إلى قومي وسائق اليها المهر ففعل وأعلم أباه الذي كان منه فسره وساق المهر عنه ورجع إلى الفزاريين حتي أدخلت عليه زوجته فلم يروه هش اليها ولا دنا منها ولا خاطبها بحرف ولا نظر اليها وأقام على ذلك أياما كثيرة ثم أعلمهم انه يريد الخروج إلى قومه أياما فاذنوا له في ذلك فمضي لوجهه إلى المدينة وكان له صديق من الانصار بها فأتاه فاعلمه الانصاري أن خبر تزويجه بلغ لبنى فغمها وقالت انه لغدار ولقد كنت امتنع من إجابة قومي إلى التزويج فانا الآن أجيبهم وقد كان أبوها شكا قيسا إلى معاوية وأعلمه تعرضه لها بعد الطلاق فكتب إلى مروان بن الحكم يهدر دمه إن تعرض لها وأمر أباها أن يزوجها رجلا يعرف بخالد بن حلزة من بني عبد الله بن غطفان ويقال بل أمره بتزويجها رجلا من آل كثير بن الصلت الكندي حليف قريش فزوجها أبوها منه قال فجعل نساء الحى يقلن ليلة زفافها

لبنى زوجها أصبـ * ـح لا حر بواديه
له فضل على الناس * بما باتت تناجيه
وقيس ميت حي * صريع في بواكيه
فلا يبعده الله * وبعدا لنواعيه

قال فجزع قيس جزعا شديدا وجعل ينشج أحر نشيج ويبكي أحر بكاء ثم ركب من فوره حتى أتي محلة قومها فناداه النساء ما تصنع الآن ههنا قد نقلت لبني إلى زوجها وجعل الفتيان يعارضونه بهذه المقالة وما أشبهها وهو لا يجيبهم حتى أتى موضع خبائها فنزل عن راحلته وجعل يتمعك في موضعها ويمرغ خده على ترابها ويبكى احر بكاء ثم قال

صوت

الى الله أشكو فقد لبني كما شكي * الي الله فقد الوالدين يتيم
يتيم جفاه الاقربون فجسمه * نحيل وعهد الوالدين قديم
بكت دارهم من نأيهم فتهللت * دموعى فأى الجازعين الوم
امستعبراً يبكي من الشوق والهوى * ام آخر يبكي شجوه ويهيم

ابن جامع في البيتين الاولين ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي ولعريب فيهما ثاني ثقيل وفي الثالث والرابع لمياسة خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وحبش والهشامى وتمام هذه الابيات وليست

فيها صنعة قوله

تهيضني من حب ابني علائق * واصناف حب هولهن عظيم

ومن يتعلق حب لبنى فؤاده * يمت او يعش ماعاش وهو كليم

فاني وإن اجممت عنك تجلدا * على العهد فيما بيننا لمقيم

وان زماناً شتت الشمل بيننا * وبينكم فيه العدا لمشوم

افي الحق هذا ان قلبك فارغ * صحيح وقلبي في هواك سقيم

وقد قيل ان هذه الابيات ليست لقيس وانما خلطت بشعره ولكنها في هذه الرواية منسوبة اليه قال وقال ايضا في رحيل لبنى عن وطنها وانتقالها الى زوجها بالمدينة وهو مقيم في حيها

صوت

بانت لبينى فهاج القلب من بانا * وكان ماوعدت مطلا وليانا

واخلفتك منى قد كنت تأملها * فاصبح القلب بعدالبين حيرانا

الله يدرى ومايدري به احد * ماذا اجمجم من ذكراك احيانا

ياأكمل الناس من قرن إلى قدم * وأحسن الناس ذا ثوب وعريانا

نعم الضجيع بعيدالنوم تجلبه * اليك ممتلئا نوما ويقظانا

للغريض في هذه الابيات ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وعمرو وذكر الهشامى أن فيه لابن محرز ثاني ثقيل آخر وقال أحمد بن عبيد فيه لحناً ليحيى المكى وعلوية وتمام هذه القصيدة

لا بارك الله فيمن كان يحسبكم * إلا على العهد حتي كان ما كان

حتى استفقت أخيرا بعد ما نكحت * كانما كان ذاك القلب حيرانا

قد زارني طيفكم ليلا فأرقني * فبت للشوق أذري الدمع تهتانا

إن تصرمي الحبل أو تمسى مفارقة * فالدهر يحدث للانسان ألوانا

وما أري مثلكم في الناس من بشر * فقد رأيت به حيا ونسوانا

وقال ابن قتيبة في خبره عن الهيثم بن عدي ورواه عمر بن شبة أيضاً أن أبا لبني شخص إلى معاوية فشكي اليه قيساً وتعرضه لابنته بعد طلاقه إياها فكتب معاوية إلي مروان أو سعيد بن العاص يهدر دمه إن ألم بها وأن يشتد في ذلك فكتب مروان أو سعيد في ذلك إلى صاحب الماء الذي ينزله أبو لبني في ذلك كتابا وكيداً ووجهت لبني رسولا قاصدا إلى قيس تعلمه ماجري وتحذره وبلغ أباه الخبر فعاتبه وتجهمه وقال له انتهى بك الامر إلى أن يهدر السلطان دمك فقال

صوت

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها * مقالة واش أو وعيد أمير

فلن يمنعوا عيني من دائم البكا * ولن يذهبوا ماقد أجن ضميري

إلى الله أشكو ما ألاقي من الهوى * ومن حرق تعتادني وزفير

ومن حرق للحب في باطن الحشى * وليل طويل الحزن غير قصير

سأبكي على نفسي بعين غزيرة * بكاء حزين في الوثاق أسير
وكنا جميعاً قبل أن يظهر الهوي * بأنعم حالى غبطة وسرور
فما برح الواشون حتي بدت لهم * بطون الهوي مقلوبة لظهور
لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا * ولكنما الدنيا متاع غرور

هكذا في هذا الخبر ان الشعر لقيس بن ذريح وذكر الزبير بن بكار أنه لجده عبد الله بن مصعب * غني يزيد حوراء في الاول والثاني والسادس والثالث من هذه الابيات خفيف رمل بالوسطي وغني إبراهيم في الاول والثاني لحنا من كتابه غير مجنس وذكر حبش أن فيهما لاسحق خفيف ثقيل بالوسطي وفى الخامس وما بعده لعريب ثقيل أول ابتداؤه نشيد وقال ابن الكلبي في خبره قال قيس في اهدار معاوية دمه ان زارها

إن تك لبني قد أتى دون قربها * حجاب منيع ما إليه سبيل
فان نسيم الجو يجمع بيننا * ونبصر قرن الشمس حين تزول
وأرواحنا بالليل في الحي تلتقى * ونعلم أيا بالنهار نقيل
وتجمعنا الارض القرار وفوقنا * سماء نرى فيها النجوم تجول
إلى أن يعود الدهر سلما وتنقضي * ترات بغاها عندنا وذحول

ومما وجد في كتاب لابن النطاح قال العتبي حدثني أبي قال حج قيس بن ذريح واتفق أن حجت لبني في تلك السنة فرآها ومعها امرأة من قومها فدهش وبقى واقفاً مكانه ومضت لسبيلها ثم أرسلت اليه بالمرأة تبلغه السلام وتسأله عن خبره فالفته جالسا وحده ينشد ويبكي

ويوم منى أعرضت عني فلم أقل * لحاجة نفس عند لبني مقالها
وفى الياس للنفس المريضة راحة * اذا النفس رامت خطة لا تنالها

فدخلت خباءه وجعلت تحدثه عن لبنى ويحدثها عن نفسه ملياً ولم تعلمه أن لبني أرسلتها اليه فسألها أن تبلغها عنه السلام فامتنعت عليه فانشأ يقول

إذا طلعت شمس النهار فسلمي * فآية تسليمى عليك طلوعها
بعشر تحيات اذا الشمس أشرقت * وعشر اذا اصفرت وحان رجوعها
ولو أبلغتها جارة قولى اسلمي * بكت جزعا وارفض منها دموعها
وبان الذى تخفى من الوجد في الحشي * اذا جاءها عني حديث يروعها

غني فى البيتين الاولين علوية خفيف رمل بالوسطي قال وقضى الناس حجهم وانصرفوا فمرض قيس فى طريقه مرضا شديداً أشفي منه على الموت فلم يأته رسولها عائدا لان قومها رأوه وعلموا به فقال

ألبني لقد جلت عليك مصيبتي * غداة غد اذا حل ما أتوقع
تمنينني نيلا وتلوينني قلى * فنفسي شوقا كل يوم تقطع
وقلبك قط ما يلين لما يرى * فوا كبدي قد طال هذا التضرع

ألومك فى شأني وأنت مليمة * لعمرى وأحفى للمحب وأقطع
أخبرت أني فيك ميت حسرتى * فما فاض من عينيك للوجد مدمع
ولكن لعمرى قد بكيتك جاهدا * وإن كان دائي كله منك أجمع
صبيحة جاء العائدات يعدننى * فظلت على العائدات تفجع
فقائلة جئنا اليه وقد قضى * وقائلة لا بل تركناه ينزع

وروى القحذمي ههنا

فما غشيت عينيك من ذلك عبرة * وعيني على ما بي بذكراك تدمع
اذا أنت لم تبكي على جنازة * لديك فلا تبكى غدا حين أرفع

قال فبلغها الابيات فجزعت جزعا شديدا وبكت بكاء كثيرا ثم خرجت اليه ليلا على موعد فاعتذرت وقالت انما أبقى عليك وأخشى أن تقتل فانا اتحاماك لذلك ولولا هذا لما افترقنا وودعته وانصرفت وقال خالد بن كلثوم فبلغه ان أهلها قالوا لها انه عليل لما به وانه سيموت في سفره هذا فقالت لهم لتدفعهم عن نفسها ما أراه الا كاذباً فيما يدعى ومتعللا لا عليلا فبلغه ذلك فقال

تكاد بلاد الله يا أم معمر * بما رحبت يوما على تضيق
تكذبني بالود لبني وليتها * تكلف مني مثله فتذوق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني * لكم والهدايا المشعرات صديق
تتوق اليك النفس ثم أردها * حياء ومثلي بالحياء حقيق
أذود سوام النفس عنك وماله * على احد الا عليك طريق
فاني وان حاولت صرمي وهجرتي * عليك من احداث الردى لشفيق
ولم أر أياما كأيامنا التى * مررن علينا والزمان أنيق
ووعدك ايانا ولو قلت عاجل * بعيد كما قد تعلمين سحيق
وحدثتني يا قلب انك صابر * على البين من لبنى فسوف تذوق
فمت كمداً او عش سقيما فانما * تكلفني مالا أراك تطيق
أطعت وشاة لم يكن لك فيهم * خليل ولا جار عليك شفيق
فان تك لما تسل عنها فانني * بها مغرم صب الفؤاد مشوق
بأني أنادي عند اول غشية * ويثني بها الداعي لها فأفيق
شهدت على نفسي بانك غادة * رداح وان الوجه منك عتيق
وانك لن تجزيني بصحابة * ولا أنا للهجران منك مطيق
وانك قسمت الفؤاد فنصفه * رهين ونصف في الحبال وثيق
صبوحي اذا ما ذرت الشمس ذكركم * ولى ذكركم عند المساء غبوق
اذا أنا عزيت الهوى او تركته * أتت عبرات بالدموع تسوق
كان الهوي بين الحيازيم والحشي * وبين التراقي واللهاة حريق

فان كنت لما تعلمي العلم فاسألي * فبعض لبعض في الفعال فووق
سلي هل قلاني من عشير صحبته * وهل مل رحلي في الرفاق رفيق
وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي * اذا اغبر مخشي الفجاج عميق
واكتم أسرار الهوي فأميتها * اذا باح مزاح بهن بروق
سعى الدهر والواشون بيني وبينها * فقطع حبل الوصل وهو وثيق
هل الصبر الا ان اصد فلا أري * بأرضك الا ان يكون طريق

قال ثم أتي قومه فاقتطع قطعة من ابله واعلم أباه أنه يريد المدينة ليبيعها ويمتار لاهله بثمنها فعرف أبوه انه انما يريد لبني فعاتبه وزجره عن ذلك فلم يقبل منه واخذ ابله وقدم بها المدينة فبينا هو يعرضها اذ ساومه زوج لبنى بناقة منها وهما لا يتعارفان فباعه اياها فقال له اذا كان غد فائتني في دار كثير بن الصلت فاقبض الثمن قال نعم ومضي زوج لبنى اليها فقال لها انى ابتعت ناقة من رجل من أهل البادية وهو يأتينا غدا ليقبض ثمنها فاعدى له طعاماً ففعلت فلما كان من الغد جاء قيس فصوت بالخادم قولى لسيدك صاحب الناقة بالباب فعرفت لبني نغمته فلم تقل شيئاً فقال زوجها للخادم قولى له ادخل فدخل فجلس فقالت لبني للخادم قولي له يافتى مالى أراك أشعث اغبر فقالت له ذلك فتنفس ثم قال لها هكذا تكون حال من فارق الاحبة واختار الموت على الحياة وبكي فقالت لها لبنى قولى له حدثنا حديثك فلما ابتدأ يحدث به كشفت الحجاب وقالت حسبك قد عرفنا حديثك واسبلت الحجاب فبهت ساعة لايتكلم ثم انفجر باكياً ونهض فخرج فناداه زوجها ويحك ماقصتك ارجع اقبض ثمن ناقتك وان شئت زدناك فلم يكلمه وخرج فاغترز في رحله ومضى وقالت لبني لزوجها ويحك هذا قيس بن ذريح فما حملك على مافعلت به قال ماعرفته وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعله ثم قال

صوت

أتبكي على لبني وانت تركتها * وانت عليها بالملا أنت اقدر
فان تكن الدنيا بلبنى تقلبت * على فللدنيا بطون وأظهر
لقد كان فيها للامانة موضع * وللكف مرتاد وللعين منظر
وللحائم العطشان ري بريقها * وللمرح المختال خمر ومسكر
كاني لها ارجوحة بين أحبل * اذا ذكرة منها على القلب تخطر

للغريض في البيتين الاولين ثقيل اول بالوسطي عن عمرو والهشامي وفيهما لعريب رمل والشارية خفيف رمل من رواية أبي العبيس (أخبرني) الحرمي بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال تزوج رجل من أهل المدينة يقال له ابودرة امرأة كانت قبله عند رجل آخر من اهل المدينة يقال له ابو بطينه فلقيه زوجها الاول فضربه ضربة شلت يده منها فلقيه ابوالسائب المخزومى فقال له ياابا درة أضربك ابو بطينة في زوجته قال نعم قال اماانى اشهد انها ليست كما قال قيس بن ذريح فى زوجته لبنى

لقد كان فيها للامانة موضع * وللكف مرتاد وللعين منظر

وللحائم العطشان ري بريقها * وللمرح المختال خمر ومسكر

قال وكانت زوجة ابي درة هذه سوداء كانها خنفساء قال وعاد الى قومه بعد رؤيته اياها وقدانكر نفسه واسف ولحقه أمر عظيم فأنكروه وسألوه عن حاله فلم يخبرهم ومرض مرضاً شديداً اشرف منه على الموت فدخل اليه ابوه ورجال قومه فكلموه وعاتبوه وناشدوه الله فقال ويحكم اتروني امرضت نفسي اووجدت لها سلوة بعد اليأس فاخترت الهم والبلاء اولى في ذلك صنع هذا مااختاره لى ابواي وقتلاني به فجعل ابوه يبكي ويدعو له بالفرج والسلوة فقال قيس

لقد عذبتني ياحب لبنى * فقع اما بموت أو حياة

فان الموت أروح من حياة * تدوم على التباعد والشتات

وقال الاقربون تعز عنها * فقلت لهم اذاً حانت وفاتي

قال ودست اليه لبنى بعد خروجه رسولا وقالت له استنشده فان سألك عن نسبتك فانتسب له خزاعياً فاذا أنشدك فقل له لم تزوجت بعدها حتى أجابت الى أن تتزوج بعدك واحفظ مايقول لك حتى ترده على فأتاه الرسول فسلم وانتسب خزاعياً وذكر أنه من أهل الشأم واستنشده فأنشده قوله

فأقسم ماعمش العيون شوارق * روائم بوحانيات على سقب

وقد مضت هذه الابيات فقال له الرجل فلم تزوجت بعدها فأخبره الخبر وحلف له أن عينه ما اكتحلت بالمرأة التي تزوجها وانه لو رآها في نسوة ماعرفها وأنه مامد يده اليها ولا كلمها ولا كشف لها عن ثوب فقال له الرجل فاني جار لها وانها من الوجد بك على حال قد تمنى زوجها معها أن تكون بقربها لتصلح حالها بك فحملني اليها ماشئت اوده اليها قال تعود الي اذا أردت الرحيل فعاد اليه لما أراد الرحيل فقال تقول لها

صوت

ألا حي لبنى اليوم ان كنت غاديا * وألمم بها من قبل أن لا تلاقيا

وأهد لها منك النصيحة انها * قليل ولا تخشى الوشاة الادانيا

وقل انني والراقصات الى منى * باجبل جمع ينتظرن المناديا *

أصونك عن بعض الامور مضنة * وأخشى عليك الكاشحين الاعاديا

تساقط نفسي حين ألقاك أنفسا * يردن فما يصدرن الا صواديا

فان أحي أو أهلك فلست بزائل * لكم حافظاً ما بل ريق لسانيا

أقول اذا نفسي من الوجد أصعدت * بها زفرة تعتادني هي ما هيا

وبين الحشى والنحر مني حرارة * ولوعة وجد تترك القلب ساهيا

ألا ليت لبنى لم تكن لى خلة * ولم ترني لبنى ولم أدر ماهيا

سلى الناس هل خبرت سرك منهم * اخا ثقة أو ظاهر الغش باديا

يقول لى الواشون لما تظاهروا * عليك وأضحى الحبل للبين واهيا

لعمرى لقبل اليوم حملت ما ترى * وأنذرت من لبنى الذي كنت لاقيا
خليلي مالي قد بليت ولا أرى * لبيني على الهجران الا كما هيا
ألا ياغراب البين مالك كلما * ذكرت لبيني طرت لي عن شماليا
أعندك علم الغيب أم لست مخبري * عن الحي الا بالذي قد بدا ليا
جزعت عليها لو أرى لي مجزعا * وأفنيت دمع العين لو كان فانيا
حياتك لا تغلني عليها فانه * كفى بالذي تلقى لنفسك ناهيا
تمر الليالي والشهور ولا أرى * ولوعي بها يزداد الا تماديا
فما عن نوال من لبينى زيارتي * ولا قلة الا لمام ان كنت قاليا
ولكنها صدت وحملت من هوى * لها ما يؤد الشامخات الرواسيا

وهذه القصيدة تخلط بقصيدة المجنون التي في وزنها وعلى قافيتها لتشابههما فقل ما يتميزان * غني الحسين بن محرز في البيت الاول والبيت الخامس من هذه القصيدة ثقيلاً أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطي من روايتي بذل والهشامي (حدثني) المدائني عن عوانة عن يحيى بن علي الكناني قال شهر أمر قيس بالمدينة وغني في شعره الغريض ومعبد ومالك وذو وهم فلم يبق شريف ولا وضيع الا سمع بذلك فاطربه وحزن لقيس مما به وجاءها زوجها فأنبها على ذلك وعاتبها وقال قد فضحتني بذكرك فغضبت وقالت ياهذا اني والله ماتزوجتك رغبة فيك ولا فيما عندك ولا دلس أمري عليك ولقد علمت أني كنت زوجته قبلك وأنه أكره على طلاقي ووالله ماقبلت التزوج حتى أهدر دمه ان ألم بحينا فخشيت أن يحمله ما يجد على المخاطرة فيقتل فتزوجتك وأمرك الآن اليك ففارقني فلا حاجة بي اليك فأمسك عن جوابها وجعل يأتيها بجواري المدينة يغنينها بشعر قيس كيما يستصلحها بذلك فلا تزداد الا تماديا وبعداً ولا تزال تبكي كلما سمعت شيئاً من ذلك أحر بكاء وأشجاه (رجع الحديث الى سياقته) وقال الحرمازى وخالد بن جمل كانت امرأة من موالي بني زهرة يقال لها بريكة من اظرف النساء واكرمهن وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة فلما طالت علة قيس قال له أبوه اني لاعلم ان شفاءك في القرب من لبنى فارحل الى المدينة فرحل اليها حتى أتي دار الضيافة التي لزوج بريكة فوثب غلمانه الى رحل قيس ليحطوه فقال لاتفعلوا فلست نازلا أو ألقى بريكة فاني قصدتها في حاجة فان وجدت لها عندها موضعا نزلت بكم والا رحلت فأتوها فأخبروها فخرجت اليه فسلمت عليه ورحبت به وقالت حاجتك مقضية كائنة ما كانت فانزل فنزل ودنا منها فقال اذكر حاجتي قالت ان شئت قال أنا قيس بن ذريح قالت حياك الله وقربك ان ذكرك لجديد عندنا في كل وقت قال وحاجتي ان أري لبني نظرة واحدة كيف شئت قالت ذلك لك على فنزل بهم وأقام عندها وأخفت أمره ثم أهدي لها هدايا كثيرة وقال لاطفيها وزوجها بهذا حتى يأنس بك ففعلت وزارتها مراراً ثم قالت لزوجها أخبرني عنك أنت خير من زوجي قال لا قالت فابني خير مني قال لا قالت فما بالي أزورها ولا تزورني قال ذلك اليها فأتتها وسألتها الزيارة وأعلمتها ان قيساً عندها فتسارعت الى ذلك وأتتها

فلمارآها ورأته بكيا حتي كادا يتالفان ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته فيخبرها ويسألهافتخبره ثم قالت أنشدني ما قلت في علتك فأنشدهاقوله

أعالج من نفسي بقايا حشاشة * على رمق والعائدات تعود
فانذكرت لبنى هششت لذكرها * كما هش للثدي الدرور وليد
أجيب بلبنى من دعاني تجلدا * وبي زفرات تنجلي وتعود
تعيد الى روحي الحياة وانني * بنفسي لو عاينتنى لأجود

قال وفى هذه القصيدة يقول

صوت

ألا ليت أياماً مضين تعود * فان عدن يوماً انني اسعيد
سقى دارلبنى حيث حلت وخيمت * من الارض منهل الغمام رعود

في هذين البيتين لعريب خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطي وقيل انه لغيرهم وتمام هذه القصيدة

على كل حال ان دنت أو تباعدت * فان تدن منا فالدنو مزيد
فلا اليأس يسليني ولا القرب نافعى * ولبني منوع ماتكاد تجود
كأني من لبني سليم مسهد * يظل على أيدي الرجال يميد
رمتني لبيني فى الفؤاد بسهمها * وسهم لبيني للفؤاد صيود
سلا كل ذى شجو علمت مكانه * وقلبي للبني ماحييت ودود
وقائلة قد مات أو هو ميت * وللنفس مني أن تفيض رصيد
أعالج من نفسي بقايا حشاشة * على رمق والعائدات تعود

(وقال الحرمازي) في خبره خاصة وعاتبه على تزوجه فحلف انه لم ينظر إليها ملء عينيه ولا دنا منها فصدقته وقال

صوت

ولقد أردت الصبر عنك فعاقنى * علق بقلبي من هواك قديم
يبقى على حدث الزمان وريبه * وعلى جفائك انه لكريم
فصرمته وصححت وهو بدائه * شتان بين مصحح وسقيم
وأريته زمناً فعاد بحلمه * ان المحب عن الحبيب حليم

لعريب فى هذه الابيات خفيف ثقيل وللدارمي خفيف رمل من رواية الهشامى ومن الناس من ينسب خفيف الثقيل اليه وخفيف الرمل اليها قالوا فلم يزل يومه معها يحدثها ويشكو اليها اعف شكوى واكرم حديث حتى امسي فانصرفت ووعدته الرجوع اليه من غد فلم ترجع وشاع خبره فلم ترسل اليه رسولا فكتب هذه الابيات فى رقعة ودفعها الى بريكة وسألها ان توصلها اليها ورحل متوجهاً الى معاوية والابيات

صوت

بنفسي من قلبي له الدهر ذاكر * ومن هو عني معرض القلب صابر
ومن حبه يزداد عندي جدة * وحبي لديه مخلق العهد داثر

غنت في هذين البيتين ضنين جارية خاقان بن حامد خفيف رمل قالوا ثم ارتحل الى معاوية فدخل الى يزيد فشكا مابه اليه وامتدحه فرق له وقال سل ماشئت ان شئت ان أكتب الى زوجها فاحتم عليه أن يطلقها فعلت قال لاأريد ذلك ولكن أحب ان أقيم بحيث تقيم من البلاد أتعرف أخبارها وأقنع بذلك من غير أن يهدر دمي قال لو سألت هذا من غير أن ترحل الينا فيه لما وجب أن نمنعه فأقم حيث شئت وأخذ كتاب أبيه له بأن يقيم حيث شاء وأحب ولا يعترض عليه أحد وأزال ماكان كتب به في اهدار دمه فقدم الى بلده وبلغ الفزاريين خبره والمامه بلبنى فكاتبوه في ذلك وعاتبوه فقال للرسول قل للفتى يعني أخا الجارية التي تزوجها ياأخي ماغررتك من نفسي ولقد أعلمتك اني مشغول عن كل أحد وقد جعلت أمر أختك اليك فاقض فيه من حكمك مارأيت فتكرم الفتى عن أن يفرق بينهما فمكثت في خباء له مدة ثم ماتت (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي عن أبيه قال أقبلت ذات يوم من الغابة فلما كنت بالمزاد اذا ربع حديث العهد بالساكن واذا رجل مجتمع في جانب ذلك الربع يبكي ويحدث نفسه فسلمت فلم يرد علي سلاماً فقلت في نفسي رجل مكتنس عنه فوليت عنه فصاح بي بعد ساعة وعليك السلام هلم هلم الي ياصاحب السلام فأتيته فقال أما والله لقد فهمت سلامك ولكنني رجل مشترك اللب يضل عني أحياناً ثم يعود الي فقلت ومن أنت قال قيس بن ذريح الليثي قلت صاحب لبنى قال صاحب لبني لعمرى وقتيلها ثم أرسل عينيه كأنهما مزادتان فما أنسى حسن قوله

أبائنة لبني ولم تقطع المدي * بوصل ولاصرم فييأس طامع
نهاري نهار الواهين صبابة * وليلى تنبو فيه عني المضاجع
وقد كنت قبل اليوم خلواً وانما * تقسم بين الهالكين المصارع
فلولا رجاء القلب أن تسعر النوى * لما حبسته بينهن الأضالع
له وجبات إثر لبني كأنها * شقائق برق في السماء لوامع
أبي الله أن يلقي الرشاد متيم * الا كل أمر حم لابد واقع
هما برحابي معولين كلاهما * فؤاد وعين جفنها الدهر دامع

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال وأخبرنا به وكيع عن أبي أيوب المدائني قال الزبير قال حدثتني ظبية قالت سمعت عبد الله بن مسلم بن جندب ينشد زوجي قول قيس بن ذريح

اذا ذكرت لبني تأوه واشتكي * تأوه محموم عليه البلابل
يبيت ويضحي تحت ظل منية * به رمق تبكي عليه القبائل

قتيل للبني صدع الحب قلبه * وفي الحب شغل للمحبين شاغل

فصاح زوجي أوه واحرباه أوسلباه ثم أقبل على بن جندب فقال ويلك أتنشد هذا كذا قال فكيف أنشده قال لم لا تتأوه كما يتأوه وتشتكي كما يشتكي (وقال القحذمي) قال ابن أبي عتيق لقيس يوما أنشدني أحر ما قلت في لبنى فأنشده قوله

وإني لاهوي النوم في غير حينه * لعل لقاء في المنام يكون
تحدثني الاحلام اني أراكم * فياليت أحلام المنام يقين
شهدت بأني لم أحل عن مودة * واني بكم لو تعلمين ضنين
وان فؤادي لا يلين إلى هوى * سواك وإن قالوا بلى سيلين

فقال له ابن أبي عتيق لقلما رضيت به منها ياقيس قال ذلك جهد المقل * غني في البيتين الاولين قفا النجار ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب لقيس بن ذريح وكان يستحسن هذه الابيات من شعره

سقى طلل الدار التى أنتم بها * حيا ثم وبل صيب وربيع
مضى زمن والناس يستشفعون بي * فهل لى إلي لبنى الغداة شفيع
سأصرم لبنى حبلك اليوم مجملا * وإن كان صرم الحبل منك يروع
وسوف أسلى النفس عنك كما سلا * عن البلد النائي البعيد نزيع
وإن مسنى للضر منك كآبة * وإن نال جسمي للفراق خشوع
يقولون صب بالنساء موكل * وماذاك من فعل الرجال بديع
ندمت على ما كان مني ندامة * كما ندم المغبون حين يبيع
فقدتك من نفس شعاع ألم أكن * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لى غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا ما لهن طلوع
الى الله أشكو نية شقت العصا * هي اليوم شتي وهي أمس جميع
فيا حجرات الدار كيف تحملوا * بذى سلم لا جادكن ربيع

صوت

فلو لم يهجني الظاعنون لهاجني * حمائم ورق في الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذا هوي * نوائح لم تقطر لهن دموع

غني في هذين البيتين ابن سريج خفيف ثقيل اول عن الهشامي

صوت

اذا أمرتني العاذلات بهجرها * أبت كبد عما يقلن صديع
وكيف أطيع العاذلات وذكرها * يأرقني والعاذلات هجوع

غني في هذين البيتين ابراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال أنشدت أبا السائب المخزومي قول قيس بن ذريح

صوت

أحبك أصنافا من الحب لم أجد * لها مثلا في سائر الناس يوصف
فمنهن حب للحبيب ورحمة * بمعرفتي منه بما يتكلف
ومنهن أن لا يعرض الدهر ذكرها * على القلب الا كادت النفس تتلف
وحب بدا بالجسم واللون ظاهر * وحب لدي نفسي من الروح الطف

قال أبو السائب لاجرم والله لاخلصن له الصفاء ولاغضبن لغضبه ولارضين لرضاه *غني في البيتين الاولين الحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي وبذل (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن أبي السائب المخزومي انه أخبره انه كان مع عبد الرحمن ابن عبد الله بن كثير في سقيفة دار كثير اذ مر بجنازة فقال لي ياأبا السائب جارك ابن كلدة ألا تقوم بنا فنصلى عليه قال قلت بلى والله فديتك فقمنا حتى إذا كنا عند دار أويس إذ ذكرت أن جده كان تزوج لبني ونزل بها المدينة فرجعت فطرحت نفسي في السقيفة وقلت لا يرانى الله أصلى عليه فرجع الكثيري فقال أكنت جنبا قلت لا والله قال فعلى غير وضوء قلت لا والله قال فمالك قلت ذكرت أن جده كان تزوج لبنى وفرق بينها وبين قيس بن ذريح لما ظعن بها من بلادها فما كنت لاصلى عليه (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا احمد بن يحيي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني هرون بن موسى الفروي قال اخبرنا الخليل بن سعيد قال مررت بسوق الطير فاذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضاً فاطلعت فاذا أبوا السائب المخزومي قائم على غراب يباع وقد أخذ بطرف ردائه وهو يقول للغراب يقول لك قيس بن ذريح

ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * احاذر من لبنى فهل أنت واقع

لم لا تقع ويضربه بردائه والغراب يصيح قال فقال قائل أصلحك الله ليس هذا ذاك الغراب فقال قد علمت ولكن آخذ البرىء حتى يقع الجرىء وقال الحرمازي في خبره لما بلغ لبني قول قيس

ألا ياغراب البين قد طرت بالذى * أحاذر من لبني فهل أنت واقع

آلت أن لا ترى غرابا إلا قتلته فكانت كلما رأته أو رأته خادم لها او جارة ابتيع ممن هو معه وذبحته وهذه القصيدة العينية ايضاً من جيد شعر قيس والمختار منها قوله

أتبكى على لبني وانت تركتها * وكنت كآت حتفه وهو طائع
فيا قلب صبرا واعترافا بحبها * وياحبها قع بالذى أنت واقع
وياقلب خبرني اذا شطت النوى * بلبنى وبانت عنك ما أنت صانع
اتصبر للبين المشت مع الجوي * ام انت امرؤ ناسي الحياة فجازع
كأنك بدع لم تر الناس قبلها * ولم يطلعك لدهر فيما يطالع
ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * احاذر من لبني فهل انت واقع
* فليس محب دائما لحبيبه * ولاثقة إلا له الدهر فاجع *
كان بلاد الله مالم تكن بها * وان كان فيها الناس وحش بلاقع

فما أنت اذ بانت لبيني بهاجع * اذا ما اطمأنت بالنيام المضاجع

صوت

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتي اذابدا * لى الليل هزتني اليك المضاجع
لقد رسخت في القلب منك مودة * كما رسخت في الراحتين الاصابع
أحال على الهم من كل جانب * ودامت فلم تبرح على الفواجع
الا انما أبكي لما هو واقع * فهل جزعي عن وشك ذلك نافع
وقد كنت أبكي والنوى مطمئنة * بنا وبكم من علم ما البين صانع
وأهجركم هجر البغيض وحبكم * على كبدي منه شؤن صوادع
واعمد للارض التي لا اريدها * لترجعني يوماً اليك الرواجع
واشفق من هجرانكم وتروعني * مخافة وشك البين والشمل جامع
فما كل ما منتك نفسك خالياً * تلاقى ولا كل الهوي أنت تابع
لعمري لمن أمسي ولبني ضجيعه * من الناس ما اختيرت عليه المضاجع
فتلك لبينى قد تراخي مزارها * وتلك نواها غربة ما تطاوع
وليس لامر حاول الله جمعه * مشت ولا ما فرق الله جامع
فلا تبكين فى إثر لبني ندامة * وقد نزعتها من يديك النوازع

غنى الغريض في الثالث والرابع والاول والعشرين وهو لعمري لمن أمسي ولبني ضجيعه * ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وعن ابراهيم الموصلى فى العاشر وهو * أقضي نهاري بالحديث وبالمني * والحادي عشر والثاني عشر رمل بالوسطى عن عمرو وقد قيل ان ثلاثة أبيات من هذه وهي أقضي نهار بالحديث وبالمنى * لابن الدمينه الخثعمي وهو الصحيح وانما ادخلها الناس في هذه الابيات لتشابهها (وقد احتلف) في آخر أمر قيس ولبني فذكر أكثر الرواة انهما ماتا على افتراقهما فمنهم من قال انه مات قبلها وبلغها ذلك فماتت أسفاً عليه ومنهم من قال بل ماتت قبله ومات بعدها أسفاً عليها وممن ذكر ذلك اليوسفي عن على ابن صالح صاحب الموصلى قال قال لى ابو عمرو المدنى ماتت لبنى فخرج قيس ومعه جماعة من أهله فوقف على قبرها فقال

ماتت لبينى فموتها موتي * هل تنفعن حسرتى على الفوت
وسوف أبكي بكاء مكتئب * قضى حياة وجدا على ميت

ثم أكب على القبر يبكي حتي اغمي عليه فرفعه أهله الى منزله وهو لا يعقل فلم يزل عليلا لا يفيق ولا يجيب مكلماً ثلاثاً حتى مات فدفن الى جنبها (وذكر) القحذمى وابن عائشة وخالد بن جمل ان ابن أبي عتيق صار الى الحسن والحسين ابنى على بن أبي طالب وعبيد الله بن جعفر رضي الله عنهم وجماعة من قريش فقال لهم إن لي حاجة الى رجل أخشى أن يردني فيها واني أستعين بجاهكم وأموالكم

فيها عليه قالوا ذلك لك مبتذل منا فاجتمعوا ليوم وعدهم فيه فمضي بهم الى زوج لبني فلما رآهم أعظم مصيرهم اليه وأكبره فقالوا لقد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق قال هي مقضية كائنة ما كانت قال ابن أبي عتيق قد قضيتها كائنة ما كانت من ملك أو مال أو أهل قال نعم قال تهب لهم ولي لبنى زوجتك وتطلقها قال فاني أشهدكم أنها طالق ثلاثاً فاستحيا القوم واعتذروا فقالوا والله ما عرفنا حاجته ولو علمنا انها هذه ما سألناك اياها وقال ابن عائشة فعوضه الحسن من ذلك مائة الف درهم وحملها ابن أبي عتيق اليه فلم تزل عنده حتى انقضت عدتها فسأل القوم أباها فزوجها قيسا فلم تزل معه حتي ماتا قالوا فقال قيس يمدح ابن أبي عتيق

جزي الرحمن أفضل مايجازي * على الاحسان خيرا من صديق
فقد جربت اخواني جميعا * فما ألفيت كابن أبى عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع * ورأى حدت فيه عن الطريق
وأطفأ لوعة كانت بقلبي * أغصتني حرارتها بريقى

قال فقال له ابن أبي عتيق ياحبيبي أمسك عن هذا المديح فما يسمعه أحد الاظنني قوادا مضي الحديث

ومن مدن معبد وهو الذي أوله

يادار عبلة بالجواء تكلمي

وقد جمع معه سائر مايغني فيه من القصيدة منها

صوت

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم
يادار عبلة بالجواء تكلمى * وعمى صباحا دار عبلة واسلمى
وتحل عبلة بالجواء وأهلنا * بالحزن فالصمان فالمتثلم
كيف القرار وقد تربع أهلها * بعنيزتين وأهلنا بالغيلم
حييت من طلل تقادم عهده * أقوي وأقفر بعد أم الهيثم
ولقد نزلت فلا تظني غيره * مني بمنزلة المحب المكرم
ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضي ولم أشتمهما * والناذرين اذا لم القهما دمي
ولقد شفي نفسي وأبرأ سقمها * قيل الفوارس ويك عنتر فاقدم
مازلت أرميهم بثغرة نحره * ولبانه حتي تسربل بالدم
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة أنني * أغشى الوغي وأعف عند المغنم
يدعون عنتر والرماح كأنها * أشطان بئر في لبان الادهم
فشككت بالرمح الطويل ثيابه * ليس الكريم على القنا بمحرم

فاذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

الشعر لعنترة بن شداد العبسي وقد تقدمت أخباره ونسبه وغنى في البيت الاول على ماذكره ابن المكي اسحق خفيف ثقيل أول بالوسطي وما وجدت هذا فى رواية غيره وغني معبد فى البيت الثاني والثالث خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وهوالصوت الممدود في مدن معبد وغنى سلام الغسال في السابع والثامن والثالث والعاشر رملا بالسبابة فى مجري البنصر ووجدت فى بعض الكتب أن له أيضاً في السابع وحده ثاني ثقيل أيضاً وذكر عمرو بن بانة أن هذا الثقيل الثاني بالوسطي لمعبد ووافقه يونس وذكر ابن المكي أن هذا الثقيل الثاني للهذلي وذكر غيره أنه لابن محرز وذكر أحمد بن عبيد أن في السابع ثقيلا أول للهذلي ووافقه حبش وذكر حبش ان في الثانى لمعبد ثقيلا أول وأن لابن سريج فيه رملا آخر غير رمل ابن الغسال وأن لابن مسجح أيضا فيه خفيف ثقيل بالوسطي وفى كتاب أبي العبيس له في الثالث لحن وفى كتاب أبي أيوب المدني لابن جامع فى هذه الابيات لحن ولمعبد فى الحادي عشر والثاني عشر والخامس عشر والسادس عشر خفيف ثقيل أول مطلق فى مجري الوسطي عن اسحق أيضا وللملوية في السادس والرابع ثاني ثقيل وله أيضاً في الرابع عشر والثالث عشر رمل وفي كتاب هرون بن الزيات لعبادل في الخامس ثقيل أول وقد نسب الثقيل الثاني المختلف فيه لابن محرز وفي كتاب هرون لاحمد النصيبي في الرابع والخامس لحن

هل غادر الشعراء البيت يدفع أكثر الرواة أن يكون لعنترة وممن يدفعه الاصمعي وابن الاعرابي وأول القصيدة عندهما يادار عبلة فذكر أبو عمرو الشيباني انه لم يكن يرويه حتي سمع أبا حزام العكلي يرويه له * قوله هل غادر الشعراء من متردم يقول هل تركوا شيئاً ينظر فيه لم ينظروا فيه والمتردم المتعطف وهو مصدر يقول هل تركوا شيئاً يتردم عليه أي يتعطف ويقال تردمت الناقة على ولدها اذا تعطفت عليه وثوب مردم وملدم اذا سدت خروقه بالرقاع والربع المنزل سمي ربعاً لارتباعهم فيه والربيعة الصخرة حكي أبو نصر أنه يقول هل ترك الشعراء من خرق لم يرقعوه وفتق لم يرتقوه وهو أشبه بقوله من متردم وقال غيره يعني بقوله من متردم البناء وهو الردم أي لم يتركوا بناء الا بنوه قال الله عز وجل أجعل بينكم وبينهم ردماً يعني بناء وردم فلان حائطه أي بناه والجواء بلد بعينه والجواء أيضاً جمع جو وهو البطن الواسع من الارض عمي صباحا وانعمي صباحا تحية تربع أهلها نزلوا في الربيع وعنيزتين أكمة سوداء بين البصرة ومكة والغيلم موضع والطلل ماكان له شخص من الدار مثل اثفية أو وتد أو نؤي وتقول العرب حيا الله طللك أي شخصك وابنا ضمضم حصين وهرم المريان وثغرة نحره موضع لبته واللبان مجرى لببه من صدره وهو الصدر نفسه ويروى بغرة وجهه وتسربل أى صار له سربال من الدم وقوله هلا سألت الخيل يريد فرسان الخيل كما قال الله تعالى واسأل القرية والوقيعة والوغي والوحي أصوات الناس وجلبتهم في الحرب وقال الشاعر

وليل كساج الحميري ادرعته * كان وغي حافاته لغط العجم

والاشطان الحبال واحدها شطن شبه اختلاف الرياح فى صدر فرسه بالاشطان وشككت بالرمح نظمت وقال أبو عمرو يعني بثيابه قلبه والعرض موضع المدح والذم من الرجل يقال طيب العرض أى طيب ريح الجسم والكلوم الجراح والوافر التام وشمائلى أخلاقى واحدها شمأل يقال فلان حلو الشمائل والنحائت والضرائب والغرائز (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال قال أبو عمرو الشيباني قال عنترة هذه القصيدة لان رجلا من بني عبس سابه فذكر سواده وسواد أمه واخوته وعيره بذلك فقال عنترة والله ان الناس ليترافدون بالطعمة فوالله ماحضرت مرفد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط وان الناس ليدعون فى الفزع فما رأيتك في خيل قط ولا كنت في أول النساء وان اللبس يعنى الاختلاط ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أحد من أهل بيتك لخطة فيصل قط وكنت فقعابقرقرة ولو كنت في مرتبتك ومغرسك الذي أنت فيه ثم ماجدتك لمجدتك أو طاولتك لطلتك ولو سألت أمك وأباك عن هذا لاخبراك بصحته واني لاحتضر الوغي وأوفي المغنم وأعف عن المسئلة وأجود بما ملكت وأفصل الخطة الصمعاء فقال له الآخر أنا أشعر منك فقال ستعلم وكان عنترة لايقول من الشعر الا البيت أوالبيتين في الحرب فقال هذه القصيدة ويزعمون انها أول قصيدة قالها وكانت العرب تسميها المذهبة

﴿ نسبة الاصوات التي جعلت مكان بعض هذه الاصوات في مدن معبد وهن ﴾

صوت

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * أخيراً على أن لم يكن يتقطع
وأصبحت قد ودعت ظلامة التى * تضر وما كانت مع الضر تنفع

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ويونس (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عباس السعدي قال قال السائب راوية كثير وأخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال زعم ابن الكلبي عن ابي المقوم قال حدثني سائب راوية كثير قال كنت مع كثير عند ظلامة فاقمنا اياما فلما اردنا الانصراف عقدت له في علاقة سوطه عقدا وقالت احفظها ثم انصرفنا فمررنا على ماء لبني ضمرة فقال ان في هذه الاخبية جارية ظريفة ذات جمال فهل لك أن نستبرزها فقلت ذاك اليك قال فملنا اليهم فخرجت الينا جاريتها فأخرجتها الينا فاذا هي عزة فجلس معها يحادثها وطرح سوطه بينه وبينها الى أن غابته عيناه وأقبلت عزة على تلك العقد تحلها واحدة واحدة فلما استيقظ انصرفنا فنظر الى علاقة سوطه فقال أحلتها قلت نعم فلا وصلها الله والله انك لمجنون قال فسكت عنى طويلا ثم رفع السوط فضرب به واسطة رحله وأنشأ يقول

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * أخيرا على أن لم يكن يتقطع
وأصبحت قد ودعت ظلامة التى * تضر وما كانت مع الضر تنفع

وقد سد من أبواب ظلامة التي * لنا خلف للنفس منها ومقنع

ثم وصل عزة بعد ذلك وقطع ظلامة

﴿ ومنها ﴾ وهو الذى أوله * خمصانة قلق موشحها *

صوت

أقوى من آل ظليمة الحزم * فالغمرتان فأوحش الخطم

فجنوب أثبرة فملحدها * فالسدرتان فما حوى دسم

وبما أرى شخصا به حسنا * في القوم اذ حييتكم نسم

اذ ودها صاف ورؤيتها * أمنية وكلامها غنم

هيفاء مملوء مخلخلها * عجزاء ليس لعظمها حجم

خمصانة قلق موشحها * رود الشباب علابها عظم

وكان غالية تباشرها * تحت الثياب اذا صفا النجم

أظليم ان مصابكم رجلا * أهدي السلام تحية ظلم

أقصيته وأراد سلمكم * فليهنه اذ جاءك السلم

عروضه من الكامل الشعر للحرث بن خالد المخزومى والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر قال ولحن معبد *خمصانة قلق موشحها* وأول لحن مالك * أقوى من آل ظليمة الحزم

﴿ ذكر الحرث بن خالد ونسبه وخبره في هذا الشعر ﴾

الحرث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقد تقدم ذكره وأخباره في كتاب المائة المختارة في بعض الاغاني المختارة التي شعرها له وهو * ان امرأ يعتاده ذكر *(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن الحرث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة ويقال بل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة كان تزوج حميدة بنت النعمان بن بشير بدمشق لما قدم على عبد الملك ابن مروان فقالت فيه

نكحت المديني اذ جاءني * فيالك من نكحة غاويه

كهول دمشق وشبانها * أحب الينا من الجاليه

صنان لهم كصنان التيو * س أعيا على المسك والغاليه

فقال الحرث يجيبها

صوت

أسنا ضوء نار ضمرة بالقفـ * ـرة أبصرت أم سنا ضوء برق

قاطنات الحجون أشهي إلي قلـ * ـبي من ساكنات دور دمشق

يتضوعن لو تضمخن بالمسـ * ـك صنانا كأنه ريح مرق

غناه مالك بن أبي السمح خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر من رواية اسحق وفيه لابن محرز لحن من رواية عمرو بن بانة ثقيل أول بالوسطى

رجعت الرواية الى خبر الحرث

قال وطلقها الحرث فخلف عليها روح بن زنباع قال وكان الحرث خطب أمة لمالك بن عبد الله بن خالد بن أسيد وخطبها عبد الله بن مطيع فتزوجها عبد الله ثم طلقها أومات عنها فتزوجها الحرث ابن خالد بعد ذلك وقال فيها قبل أن يتزوج

أقوي من آل ظليمة الحزم * فالغمرتان فأوحش الخطم

الابيات التي فيها الغناء قال وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة بهذا الخبر فذكر مثله ولم يذكر أن الحرث هو المتزوجها وفسر قولها * أحب الينا من الجاليه * وقال الجالية أهل الحجاز كان أهل الشام يسمونهم بذلك لانهم كانوا يجلون عن بلادهم الى الشأم وقال في الحديث فبلغ عبد الملك قولها فقال لولا انها قدمت العكهول على الشبان لعاقبتها قال عوانة وكانت لحميدة أخت يقال لها عمرة وكانت تحت المختار بن أبي عبيد الثقفي فأخذها مصعب بعد قتله المختار وأخذ امرأته الاخرى وهي بنت سمرة بن جندب فأمرها بالبراءة من المختار أما بنت سمرة فبرئت منه وأبت ذلك عمرة فكتب به مصعب الى أخيه عبد الله فكتب اليه ان أبت ان تبرأ منه فاقتلها فأبت فحفر لها حفيرة وأقيمت فيها فقتلت فقال عمر بن أبي ربيعة في ذلك

ان من أعجب العجائب عندي * قتل بيضاء حرة عطبول

قتلت حرة (١) على غير جرم * ان لله درها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

رجع الحديث الى رواية عمر بن شبة

قال أبوزيد وحدثني ابن عائشة عن أبيه بهذا الخبر ونحوه وزاد فيه أن الحرث لما تزوجها قالت فيه

نكحت المديني اذ جاءني * فيالك من نكحة غاويه

وذكر الابيات المتقدمة وقال عمر بن شبة فيه وتزوجها روح بن زنباع فنظر اليها يوما تنظر الى قومه جذام وقد اجتمعوا عنده فلامها فقالت وهل أرى الا جذاما فوالله ماأحب الحلال منهم فكيف بالحرام وقالت تهجوه

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجاً من جذام المطارف

وقال العبا قد كنت حينا لباسكم * وأكسية كردية وقطائف

---

(١) وروي باطلا

فقال روح: ان يبـك منا يبك ممن يهيننا * وان يهو كم يهوي اللئام المقار (١)

وقال روح

أثنى على بما علمت فانني * مثن عليك لبئس حشو المنطق

فقالت أثنى عليك بان باعك ضيق * وبأن أصلك في جذام ملصق

فقال روح أثنى على بما علمت فانني * مثن عليك بمثل ريح الجورب

فقالت فتناؤنا شر الثناء عليكم * أسوا وأنتن من سلاح الثعلب

وقالت وهل أنا الا مهرة عربية * سليلة أفراس تجللها بغل

فان أنتجت مهراً كريماً فبالحرا * وان يك اقراف فما انجب الفحل

فقال روح فما بال مهر رائع عرضت له * أتان فبالت عند جحفلة البغل

اذا هو ولى جانباً ربخت له * كما ربخت قمراء في دمث سهل

وقالت عمرة لاخيها أبان بن النعمان

أطال الله شأنك من غلام * متى كانت مناكحنا جذام

أترضى بالفوارق والذنابى * وقد كنا يقر بنا السنام

وقال ابن عم لروح :

رضى الاشياخ بالقيطون فحلا * وترغب للحماقة عن جذام

يهودي له بضع العذاري * فقبحاً للكهول وللغلام

تزف اليه قبل الزوج خود * كأن شمساً تدات من غمام

فأبقى ذلكم عاراً وخزيا * بقاء الوحي في صم السلام

يهود جمعوا من كل أوب * وليسوا بالغطاريف الكرام

وقالت سميت روحا وانت الغم قد علموا * لا روح الله عن روح ابن زنباع

فقال روح لا روح الله عمن ليس يمنعنا * مال رغيب وبعل غير مناع

كشافع جونة تجل مخاصرها * دبابة شثنة الكفين جناع

قال والجناع القصيرة والجناع من السهام الذي لا نصل له والجناع الرصف وقالت

تكحل عينيك برد العشي * كأنك مومسة زانيه

وآية ذلك بعد الخفوق * تغلف رأسك بالغاليه

وان بنيك لريب الزما * ن أمست رقابهم حاليه

فلو كان أوس لهم حاضرا * لقال لهم ان ذا ماليه

وأوس رجل من جذام يقال انه استودع روحاً مالا فلم يرده عليه فقال لها روح

ان يكن الخلع من بالكم * فليس الخلاعة من باليه

---

(١) وروى فان تبك منا تبك ممن يهينها وما صانها الا اللئام المقارف

وان كان من قد مضى مثلكم * فأف وتف على الماضيه
وما ان يرى الله فاستيقنيه * من ذات بعل ومن جاريه
شبيها بك اليوم فيمن تقى * ولا كان في الاعصر الخاليه
فبعد الحياك اذ ماحييت * وبعدا لأعظمك الباليه

وقال روح في بعض مايتنازعان فية اللهم ان بقيت بعدي فابتلها برجل يلطم وجهها ويملأ حجرها قيئاً فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل وكان شاباً جميلا يصيب من الشراب فأحبته فكان ربما أصاب من الشراب مسكراً فيلطم وجهها ويقيء في حجرها فتقول يرحم الله أبا زرعة قد أجيبت دعوته في وقالت لفيض

سميت فيضاً وما شيء تفيض به * الا سلاحك بين الماء و الدار
فتلك دعوة روح الخير أعرفها * سقى الاله صداه الاوطف الساري

وقالت لفيض أيضاً

ألا يافيض كنت أراك فيضاً * فلا فيضاً أصبت ولا فراتا

وقالت

وليس فيض بفياض العطاء لنا * لكن فيضاً لنا بالقيء فياض
ليث الليوث علينا باسل شرس * وفي الحروب هيوب الصدر حياض

فولدت من الفيض ابنة فتزجها الحجاج بن يوسف وقد كانت قبلها عند الحجاج أم أبان بنت النعمان ابن بشير فقالت حميدة للحجاج

اذا تذكرت نكاح الحجاج * من النهار أو من الليل الداج
فاضت له العين بدمع ثجاج * وأشعل القلب بوجد وهاج
لو كان نعمان قتيل الاعلاج * مستوي الشخص صحيح الاوداج
* لكنت منه بمكان النساج * قد كنت ارجو بعض مايرجو الراج
* أن تنكحيه ملكا أو ذا تاج *

فقدمت حميدة على ابنتها زائرة فقال لها الحجاج ياحميدة اني كنت أحتمل مزاحك مرة واما اليوم فاني بالعراق وهم قوم سوء فاياك فقالت سأكف حتى أرحل (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن ايوب قال حدثنا المدائني عن مسلمة بن محارب قال قالت حميدة بنت النعمان لزوجها روح زنباع وكان اسود ضخماً كيف تسود وفيك ثلاث خصال انت من جذام وأنت جبان وأنت غيور فقال أما جذام فأنا في أرومتها وبحسب الرجل ان يكون في أرومة قومه واما الجبن فانما لى نفس واحدة ولو كان لى نفسان لجدت باحداهما واما الغيرة فهو أمر لا أحب ان أشارك فيه وان المرء لحقيق بالغيرة على المرأة مثلك الحمقاء الورهاء لا يأمن أن تأتى بولد من من غيره فتقدمه في حجره ثم ذكر باقى خبرها مثل ماتقدم وقال فيه فخلف بعده عليها الفيض ابن محمد عم يوسف بن عمر فكان يشرب ويلطمها ويقيء في حجرها فقالت

سميت فيضاً وما شيء تفيض به * الا سلاحك بين الباب والدار

قال المدائني وتمثل فيض يوما بهذا البيت

ان كنت ساقيـة يوما على كرم * صفو المدامة فاسقيها بنى قطن

ثم تحرك فضرط فقالت واسق هذه أيضاً بني قطن وهذا الصوت أعني

* أقوي من آل ظليمة الحزم * هو الصوت الذي أشخص الواثق له أبا عثمان المازني بسبب بيت منه اختلف في اعرابه بحضرته وهو قوله

أظليم ان مصابكم رجـلا * أهدي السلام تحيـة ظلم

وقال آخرون رجل حدثني بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبي العباس محمد بن يزيد عن أبي عثمان وأخبرني محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا القاسم بن اسمعيل وعون بن محمد وعبد الواحد ابن العباس بن عبد الواحد والطيب بن محمد الباهلى يزيد بعضم على بعض قالوا حـدثنا أبو عثمان المازني قال كان سبب طلب الواثق لى ان مخارقا غني في (١) مجلسه

(٢) أظليم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فغناه مخارق رجل فتابعه بعض القوم وخالفه آخرون فسأل الواثق عمن بقي من رؤساء النحويين فذكرت له فأمر بحملى فلما وصلت اليه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال من مازن تميم أم من مازن قيس أم مازن ربيعة أم مازن اليمن قلت من مازن ربيعة فقال لى با اسمك يريد اسمك وهي لغة كثيرة في قومنا فقلت على القياس مكرأى بكر فضحك فقال اجلس واطبئن فجلست فسألت عن البيت فقلت ان مصابكم رجلا فقال أين خبر ان قلت ظلم وهو الحرف الذى في آخر البيت وقال الاخفش في خبره وقلت له ان معني مصابكم أصابتكم مثل ماتقول ان قتلكم رجلا حياكم ظلم ثم قلت ياأمير المؤمنين ان البيت كله مغلق لا معني له حتى يتم بقوله ظلم ألا تري انه لو قال أظليم ان مصابكم رجل أهدي السلام تحية لما احتج الى ظلم (٣) ولا كان له معنى الا ان يجعل التحية

---

(١) قوله ان مخارقا غني في مجلسه ا الواثق فى المغني ان الذى غناه جارية قال وله حكاية مستظرفة بين أهل الادب رواه عن أبي عثمان المازني ان بعض أهل الذمـة بذل له مائة دينار على ان يقرئه كتاب سيبويه فامتنع من ذلك مع ما كان به من شدة احتياج فلامـة تلميذه المبرد فاجابه بان الكتاب مشتمل علي ثلاثمائة وكذا كذا آية من كتاب الله تعالى فلا يمكن ذمي من قراءتها ثم قدر ان غنت جارية بحضرة الواثق بهـذا البيت فاختلف الحاضرون في نصب رجل ورفعـه واصرت الجارية وزعمت انها قرأته علي ابي عثمان كذلك فامر الواثق باشخاصه من البصرة فلمـا حضر اوجب النصب وشرحه بان مصابكم بمعنى اصابتكم ورجلا مفعوله وظلم الخبر ولهـذا لايتم المعني بدونه قال فاخذ اليزيدي في معارضته فقلت له هو كقولك ان ضربك زيدا ظلم فاستحسنه الواثق ثم امر له بالف دينار ورده مكرماً فقال للمبرد تركنا لله مائة فعوضنا ألفا اه

(٢) والرواية المشهورة اظلوم وهى رواية ابن هشام في التوضيح والمغنى وهي رواية العيني ايضاً ونسب هذا البيت للعرجي والصحيح انه للحارث بن خالد المخزومي (٣) ولا يخفى ما في هذا الكلام

بالسلام ظلما وذلك محال ويجب حينئذ ان يقول اظايم إن مصابكم رجل اهدى السلام تحية ظلماً ولا معني لذلك ولا هو لو كان له وجه معنى قول الشاعر في شعره فقال صدقت ألك ولد قلت بنية لاغير قال فما قالت حين ودعتها قلت قالت أنشدت شعر الاعشى

تقو ابنتي حين جد الرحيل * أرانا سواء ومن قد يتم
أبانا فلا رمت من عندنا * فانا بخير اذا لم ترم
أرانا اذا أضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قال قلت لها قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال ثق بالنجاح ان شاء الله تعالى ان ههنا قوماً يختلفون الى أولادنا فامتحنهم فمن كان منهم عالماً ينتفع به ألزمناهم اياه ومن كان بغير هذه الصورة قطعناه عنهم فأمر فجمعوا الي فامتحنتهم فما وجدت فيهم طائلا وحذروا ناحيتي فقلت لابأس على أحد فلما رجعت اليه قال كيف رأيتهم قلت يفضل بعضهم بعضاً في علوم ويفضل الباقون في غيرها وكل يحتاج اليه فقال لي الواثق اني خاطبت منهم واحداً فكان فى نهاية من الجهل في خطابه ونظره فقلت ياأمير المؤمنين أكثر من تقدم منهم بهذه الصفة ولقد أنشدت فيهم

ان المعلم لايزال مضعفاً * ولو ابتني فوق السماء بناء
من علم الصبيان أضنوا عقله * مما يلاقى غدوة ومساء

مضي الحديث ومنها

صوت

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيـ * ـد اسيل تزينه الأطواق
وشتيب كالاقحوان جلاه الطـل فيه عذوبة واتساق

الشعر للاعشى والغناء لمعبد وذكر اسحق ان لحنه خفيف ثقيل من أصوات قليلات الاشباه وذكر عمرو بن بانة ان لحنه من الثقيل الاول بالبنصر ولاسحق لحن من الثقيل أيضاً وهو مما عارض فيه معبداً فانتصف منه ومن أوائل أغانيه وصدورها (أخبرنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال ذكر الحسن بن عتبة اللهبي المعروف بفورك قال قال لي الوليد بن يزيد أريد الحج فما يمنعني منه الا أن يلقاني أهل المدينة بقتيلات معبد وبقصره ونخله فافتضح به طرباً يعنى ثلاثة أصوات لمعبد من شعر الاعشى في قتيلة هذه ونسبتها تأتي بعد ويعني بقصره ونخله لحنه * القصر فالنخل فالجماء بينهما * قال أبو زيد قال اسحق وحدثني عبد الملك بن هلال وبلغنى أن فتية من قريش دخلوا الى قينة ومعهم روح بن حاتم المهلبي فتماروا فيما يختارونه من الغناء فقالت لهم أغني لكم صوتاً يزيل الاختلاف ويوقع بينكم الاجتماع فرضوا بها فغنت

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيـ * ـدا سيل تزينه الأطواق

فرضوا به واتفقوا على انه أحسن صوت يعرفونه وأقاموا عندها أسبوعاً لايسمعون غيره

نسبة أصوات معبد في قتيلة * منها

أثوى وقصر ليله ليزودا * فمضى وأخلف من قتيلة موعدا
يجحدن ديني بالنهار واقتضى * ديني اذا وقذ النعاس الرقدا
وأرى الغواني لايواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

الشعر للاعشي والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أبو شراعة في مجلس الرياشي قال حدثت ان رجلا نظر الى الاعشي يدور بين البيوت ليلا فقال له ياأبا بصير الى أين في هذا الوقت فقال

يجحدن ديني بالنهار واقتضى * ديني اذا وقذ النعاس الرقدا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان قال حدثني اسحق الموصلي قال حدثني أبي قال غنيت بين يدي الرشيد وستارته منصوبة

وأري الغواني لايواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

فطرب واستعاده وأمر لي بمال فلما أردت ان انصرف قال لي ياعياض كذا وكذا أتغنى بهذا الصوت وجواري من وراء ستارة يسمعنه لولا حرمتك لضربت عنقك فتركته والله حتى أنسيته ومنها

صوت

ألم خيال من قتيلة بعد ما * وهي حبلها من حبلنا فتصرما
فبت كأني شارب بعد هجعة * سخامية حمراء تحسب عندما

الشعر للاعشي والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عنه وعن ابن المكي (فأما) السبعة التي جعلت لابن سريج بازاء سبعة معبد فاني قرأت خبرها في كتاب محمد بن الحسن قال حدثني الحسين بن أحمد الاكثمي عن أبيه قال ذكرنا عند اسحق يوماً أصوات معبد السبعة فقال والله ماسبعة ابن سريج بدونهن فقلنا له وأى سبعة فقال ان مغنى المكيين لما سمعوا بسبعة معبد وشهرتها لحقتهم لذلك غيرة فاجتمعوا فاختاروا من غناء ابن سريج سبعة فجعلوها بازاء سبعة معبد ثم خايروا اهل المدينة فانتصفوا منهم فسألوا اسحق عن السبعة السريجية فقال منها * تشكى الكميت الجرى لما جهدته * وقد مضت نسبته في الثلاثة الاصوات المختارة و * لقد حييت نعم الينا بوجهها * و * قرب جيراننا جمالهم * و * ارقت وما هذا السهاد المؤرق * وقد مضي في اخبار الاعشي المذكورة في مدن معبد و * بينا كذاك اذا عجاجه موكب * و * فلم اركالتجمير منظر ناظر * وقد مضي في الارمال المختارة و * تضوع مسكا بطن نعمان اذمشت * وقد ذكر في المائة مع غيره في شعر النميري و * ان جاء فليأت على بغلة *

نسبة مالم تمض نسبته من هذه الاصوات اذ كان بعضها قد مضي متقدماً فمنها

صوت

لقد حييت نعم الينا بوجهها * مساكن مابين الوتائر فالنقع
ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * أكلفها سير الكلال مع الظلع

عروضه من الطويل والشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر وذات الخال التي عناها ههنا عمر امرأة من ولد أبي سفيان بن حرب كان عمر يكنى عنها بذلك (حدثني) علي ابن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن الزبيري والمسيبي ومحمد بن سلام والمدائني وأخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي ولم يجاوزه ان عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عتيق كانا جالسين بفناء الكعبة اذمرت بهما امرأة من آل أبي سفيان فدعا عمر بكاتب فكتب اليها وكنى عن اسمها

صوت

ألما بذات الخال فاستطلعا لنا * على العهد باق ودها أم تصرما
وقولا لها ان النوى أجنبية * بنا وبكم قد خفت أن تتيمما

غناه ابن سريج خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق قال فقال له ابن أبي عتيق سبحان الله ماتريد الى امرأة مسلمة محرمة أن تكتب اليها مثل هذا قال فكيف بما قد سيرته في الناس من قولي

لقد حييت نعم الينا بوجهها * مساكن مابين الوتائر والنقع
ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * أكلفها سير الكلال مع الظلع
ومن أجل ذات الخال يوم لقيتها * بمندفع الأجناب أخضلني دمعي
ومن أجل ذات الخال آلف منزلا * أحل به لا ذا صديق ولا زرع
ومن أجل ذات الخال عدت كأنني * مخامر سقم داخل أو أخو ربع
ألما بذات الخال ان مقامها * لدي الباب زاد القلب صدعاً على صدع
وأخري لدي البيت العتيق نظرتها * اليها تمشت في عظامي وفي سمعي

وقال الحرمي في خبره أما ترى ماسار لي من الشعر ماعلم الله اني اطاعت حراماً قط ثم انصرفنا فلما كان من الغد التقينا فقال عمر أشعرت ان ذلك الانسان قد رد الجواب قال وما كان من رده قال كتب

صوت

أمسى قريضك بالهوي نماما * فاربع هديت وكن له كتاما
واعلم بان الخال حين وصفته * قعد العدو به عليك وقاما
لاتحسبن الكاشحين عدمتهم * عما يسوءك غافلين نياما
لاتمكنن من الدفينة كاشحاً * يتلو بها حفظا عليك اماما

غنى فيه سليم خفيف رمل بالبنصر عن عمرو قال وفيه لفريدة وابراهيم لحنان وفي بعض النسخ لاسحق فيه ثقيل أول غير منسوب وذكر حبش أن خفيف الرمل لفريدة (أخبرني) محمد بن خلف

وكيع قال أخبرنا أبو أيوب المديني عن محمد بن سلام قال وأخبرني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال سألت عمر بن أبي خليفة العبدي وكان عابداً وكان يعجبه الغناء أى القوم كان أحسن غناء قال ابن سريج اذ اتمعبد يريد اذا غني في مذهب معبد من الثقيل قلت مثل ماذا قال مثل قوله

صوت

لقد حببت نعم الينا بوجهها * مساكن مابين الوتائر فالنقع

وقال حماد بن اسحق حدثني أبى قال حدثنى أبو محمد العامري قال جلس معبد والابجر وجماعة من المغنين فتذاكروا ابن سريج وما اشتهاه الناس من غنائه فقالوا ما هو الا من غناء الزفاف والمختثين فنمي الحديث الى ابن سريج فغني * لقد حببت نعم الينا بوجهها * فلما جاء معبد وأصحابه واجتمعوا غناهم اياه فلما سمعوه قاموا هاربين وجعل ابن سريج يصفق خلفهم ويقول الى أين اتاهو ابن ليلته فكيف لو اختمر قال فقال معبد دعوه مع طرائقه الاول ولا تهيجوه على طرائقكم والا لم يدع لكم والله خبزا تأكلونه قال الزبير في خبره عن عمه وعلق نعما هذه فقال فيها شعرا كثيراً ونحن نذكر ههنا مافيه غناء من ذلك فمنه قوله

صوت

خطرت لذات الخال ذكرى بعدما * سلك المطي بنا على الانصاب
أنصاب عمرة والمطي كأنها * قطع القطا صدرت عن الاحباب
فانهل دمعي في الرداء صبابة * فسترته بالبرد عن أصحابي
فرأي سوابق دمعه مسكوبة * بكر فقال بكى أبو الخطاب

عروضه من الكامل بكر الذى ذكره ههنا عمر هو ابن أبي عتيق وهو يسميه فى شعره ببكر وبعتيق واياه يعني بقوله

لاتلمنى عتيق حسبي الذي بي * ان بي ياعتيق ماقد كفاني

الغناء في خطرت لذات الخال للغريض ولحنه ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان فيه ثقيلا أول بالبنصر لابي سعيد مولى فائد وأخبرنى الحرمي قال حدثنى الزبير قال حدثني عمي ان عمر بن أبي ربيعة وافقها وهى تستلم الركن فقرب منها فلما رأته تأخرت وبعثت اليه جاريتها فقالت له تقول لك ابنة عمك ان هذا مقام لابد منه كما ترى وأنا أعلم انك ستقول في موقفنا هذا فلا تقولن هجرا فأرسل اليها لست أقول الا خيراً ثم تعرض لها وهى ترمي الجمار فأعرضت عنه واستترت فقال

صوت

دين هذا القلب من نعم * بسقام ليس كالسقم
ان نعما أقصدت رجلا * آمناً بالخيف اذ ترمي
اسمعي منا تحاورنا * واحكمي رضيب بالحكم

بشنيب نبته رتل * طيب الانياب واللقم
ولياتكم منه بحجته * فله العتبي ولم أحم

عروضه من المديد الغناء لاسحق خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لمالك ثقيل أول من أصوات قليلات الاشباه عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالبنصر عن حبش وفيه لابن مسجح ثقيل أول بالوسطي عن حبش أيضاً وذكر الهشامي ان هذا الصوت مما يشك فيه انه لمعبد أو غيره قال وقال فيها أيضا

صوت

أبيني اليوم أي نعم * أوصل منك أم صرم
فان يك صرم غانية * فقد تعني وهي سلم
تلومك في الهوى نعم * وليس لها به علم
صحيح لو يرى نعما * لخالط جسمه سقم

عروضه من الهزج غناه مالك ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه لمتيم خفيف رمل بالبنصر عن اسحق وذكر أن فيه أيضاً صنعة لابن سريج * ومما يغني فيه مما قاله فيها وهو من قصيدة طويلة

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه بحزم وانظر الشمس تغرب
وأسرج لنا الدهماء واعجل بممطرى * ولا يعلمن خلق من الناس مذهبي

عروضه من الطويل غناه زرزور غلام المارقى خفيف ثقيل بالبنصر (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال قيل لعمر بن أبي ربيعة ماأحب شيء أصبته اليك قال بينا أنا في منزلى ذات ليلة اذ طرقني رسول مصعب بن الزبير بكتابه يقول انه قد وقعت عندنا أثواب مما يشبهك وقد بعثت بها اليك وبدنانير ومسك وطيب وبغلة قال فاذا بثياب من وشي وخز العراق لم أر مثلها قط وأربعمائة دينار ومسك وطيب كثير وبغلة فلما أصبحت لبست بعض تلك الثياب وتطيبت وأحرزت الدنانير وركبت البغلة وأنا نشيط لاهم لى قد أحرزت نفقة سنتي فما أفدت فائدة كانت أحب الي منها وقلت في ذلك

الا أرسلت نعم الينا ان ائتنا * فاحبب بها من مرسل متعصب
فأرسلت أن لاأستطيع فارسلت * توكد ايمان الحبيب المؤنب
فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه بحزم وأنظر الشمس تغرب
واسرج لى الدهماء واعجل بممطري * ولا يعلمن خلق من الناس مذهبي
وموعدك البطحاء أو بطن يأجج * اوالشعب ذى المسروح من بطن مغرب
فلما التقينا سلمت وتبسمت * وقالت مقال المعرض المتجنب
أمن أجل واش كاشح بنميمة * مشي بيننا صدقته لم تكذب
قطعت وصال الحبل مناومن يطع * لدى وده قول المحرش يعتب

فبات وسادي ثني كف مخضب * معاود عذب لم يكدر بمشرب
اذا مات مالت كالكثيب رخيمة * منعمة حسانة المتجابب

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمى قال بلغ عمر بن أبي ربيعة ان نعما اغتسلت في غدير فنزل عليه ولم يزل يشرب منه حتي نضب (قال الزبير) قال عمى وقال فيها أيضاً

صوت

طال ليلي وعادني اليوم سقم * وأصابت مقاتل القلب نعم
واصابت مقاتلي بسهام * نافذات وما تبين كلم
حرة الوجه والشمائل والجو * هر تكليمها لمن نال غنم
هكذا وصف مابدالى منها * ليس لى بالذي تغيب علم
غير أني أرى الثياب ملاء * في يفاع يزين ذلك جسم
وحديث بمثله تنزل العصـ * ـم رخيم يشوب ذلك حلم

عروضه من الخفيف غني ابن سريج فى الاربعة الابيات لحناً ذكره اسحق وأبو أيوب المديني في جامع غنائه ولم يجنسه وذكر حبش انه خفيف رمل بالبنصر (اخبرني) عمى قال حدثني الحسين بن يحيي أبو الجماز قال حدثني عمرو بن بانة قال كنت حاضرا مع اسحق بن ابراهيم الموصلي عند ابراهيم بن المهدى فتفاوضنا حديث المغنين حتي انتهوا الى ان حكي اسحق قول عمر بن أبي خليفة اذا تمعبد ابن سريج كان احسن الناس غناء فقال ابراهيم لاسحق حاشاك ياأبا محمد أن تقول هـذا فقد رفع الله علمك وقدر ابن سريج عن مثل هذا القول وأغني ابن سريج بنفسه عن ان يقال له تمعبد وما كان معبد يضع نفسه هذا الموضع وكيف ذلك وهو اذا أحسن يقول أصبحت اليوم سريجياً وما قد أنصف أبو اسحق ابراهيم بن المهدى معبدا في هذا القول لان معبدا وان كان يعظم ابن سريج ويوفيه حقه فليس بدونه ولا هو بمرذول عنده وقد مضي في صدر الكتاب خبر ابن سريج لما قدم المدينة مع الغريض ليستمنحا أهلها فسمعاه وهو يصيد الطير يغنى لحنه

* القصر فالنخل فالجماء بينهما * فرجع ابن سريج ورد الغريض وقال لاخير لنا عند قوم هذا غناء غلام فيهم يصيد الطير فكيف بمن داخل الجونة * واظرف من ذلك من اخباره وادل على تعظيم ابن سريج معبدا ما اخبرنى به احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنى على بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي قال التقى ابن سريج ومعبد ليلة بعد افتراق طويل وبعد عهد فتساءلا عما صنعا من الاغاني بعد افتراقهما فتغني هذا وتغني هذا ثم تغنى ابن سريج لحنه في

أنا الهالك المسلوب مهجة نفسه * اذا جاوزت مرا وعسفان عيرها

فغناه مرسلا لاصيحة فيه فقال له معبد أفلا حسنته بصيحة قال فأين أضعها قال فى * غدت سافرا والشمس قد ذرقرنها * قال فصح انت فيه حتي اسمع منك قال فصاح فيه معبد الصيحة التى يغني بها فيه اليوم فاستعاده ابن سريج حتي اخذه فغني صوته كما رسمه معبد فحسن به جدا وفي هـذا دليل يبين فيه التحامل على معبد في الحكاية

صوت

غدت سافرا والشمس قد ذر قرنها * فاغشى شعاع الشمس منها سفورها
وقد علمت شمس النهار بأنها * اذا ما بدت يوماً سيذهب نورها
انا الهالك المسلوب مهجة نفسه * اذا جاوزت مرا وعسفان عيرها
أهاجتك سلمى اذا أجد بكورها * وهجر يوماً للرواح بعيرها

الشعر يقال انه لطرق العنبرى والغناء لابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن ابن المكي وذكر عمرو انه لسياط ولابراهيم في الثالث والاول والرابع خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطي عن اسحق وعمرو وفيه لبسباسة ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لابن جامع لحن عن حبش من رواية أبى أيوب المديني

﴿ ومن سبعة ابن سريج ﴾

صوت

* قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا
ما كنت ادري بو شك بينهم * حتى رأيت الغداة قد طلعوا
على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما شجع
* يانفس صبرا فانه سفه * بالحر أن يستفزه الجزع

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكر حبش ان فيه للغريض ثقيلا اول بالبنصر وذكر بن أبي حسان ان هبة الله بن ابراهيم ابن المهدى حدثه عن أبيه عن ابن جامع قال عيب على ابن سريج خفة غنائه فاخذ ابيات عمر بن أبي ربيعة * قرب جيراننا جمالهم * فغنى فيها في كل ايقاع لحنا فجميع ما فيها من الالحان له (واخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن ابيه قال حدثني منصور ابن ابى مزاحم قال حدثني رزام ابو قيس مولى خالد بن عبد الله قال قال لى اسمعيل بن عبد الله يا ابا قيس اي رجل انت لولا انك تحب السماع قلت اصلحك الله اما والله لو سمعت فلانة تغنيك

* قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا

لعذرتني فقال يا ابا قيس لاعاتبتك بعد هذا أبدا ﴿ ومنها ﴾

صوت

بينا كذلك اذ عجاجة موكب * رفعوا ذميل العيس في الصحراء
قالت أبو الخطاب تعرف زيه * ولباسه لا شك غير خفاء

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر وذكر الهشامي وأبو العبيس أنه لمعبد وليس الامر كما ذكرا (ومنها)

صوت

وهو الذى أوله * ان جاء فليأت على بغلة

سلمى عديه مرحتى مالك * أو الربا دونهما منزلا
ان جاء فليأت على بغلة * اني أخاف المهر أن يصهلا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج من رواية يحيى بن المكي والهشامي ثقيل أول بالبنصر وذكر يونس أنه للغريض وذكره اسحق فى أغاني الغريض ولم يجنسه

أغاني الخلفاء وأولادهم وأولاد أولادهم

قال مؤلف هذا الكتاب المنسوب الى الخلفاء من الاغاني والملصق بهم منها لا أصل لجله ولا حقيقة لاكثره لا سيما ما حكاه ابن خرداذ به فانه بدأ بعمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكر أنه تغني في هذا البيت * كأن راكبها غصن بمروحة * ثم والى بين جماعة من الخلفاء واحداً بعد واحد حتى كأن ذلك عنده ميراث من مواريث الخلافة أو ركن من أركان الامامة لابد منه ولا معدل عنه يخبط خبط العشواء ويجمع جمع حاطب الليل فأما عمر بن الخطاب فلو جاز هذا أن يروي عن كل أحد لبعد عنه وانما روى أنه تمثل بهذ البيت وقد ركب ناقة فاستوطأها لاأنه غني به ولا كان الغناء العربي أيضاً عرف في زمانه الا ما كانت العرب تستعمله من النصب والحداء وذلك جار مجرى الانشاد الا أنه يقع بتطريب وترجيع يسير ورفع للصوت والذي صح من ذلك عن رواة هذا الشأن فانا ذاكر منه ماكان متقن الصنعة لاحقاً بجيد الغناء قريباً من صنعة الاوائل وسالكا مذاهبهم لا ماكان ضعيفاً سخيفاً وجامع منه مااتصل به خبر له يستحسن ويجري مجري هذا الكتاب وما تضمنه (فأول من دونت له صنعة منهم عمر بن عبد العزيز) فانه ذكر عنه أنه صنع في أيام أمارته على الحجاز سبعة ألحان يذكر سعاد فيها كلها فبعضها عرفت الشاعر القائل له فذكرت خبره وبعضها لم أعرف قائله فأتيت به كما وقع إلي فان مر بي بعد وقتي هذا أثبته في موضعه وشرحت من أخباره مااتصل بي وان لم يقع لي ووقع الى بعض من كتب هذا الكتاب فمن أقل الحقوق عليه أن يتكلف إثباته ولا يستثقل تجشم هذا القليل فقد وصل الى فوائد جمة تجشمناها له ولنظرائه في هذا الكتاب لحظى بها من غير نصب ولا كدح فان جمال ذلك موفر عليه إذا نسب اليه وعيبه عنا ساقط مع اعتذارنا عنه ان شاء الله ومن الناس من ينكر أن تكون لعمر بن عبد العزيز هذه الصنعة ويقول انها أصوات محكمة العمل لايقدر على مثلها الا من طالت دربته بالصنعة وحذق الغناء ومهر فيه وتمكن منه ولم يوجد عمر بن عبد العزيز في وقت من الاوقات ولا حال من الحالات اشتهر بالغناء ولا عرف به ولا بمعاشرة أهله ولا جالس من ينقل ذلك عنه ويؤديه وانما هو شيء تحسن المغنون نسبته اليه وروى من غير وجه خلاف لذلك وإثبات لصنعته إياها وهو أصح القولين لان الذين أنكروا ذلك لم يأتوا على انكارهم بحجة أكثر من هذا الظن والدعوى ومخالفوهم قد أيدتهم أخبار رويت (أخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى عن حماد

ابن اسحق قال حدثني أبي عن أبيه وعن اسمعيل ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب عن شهدة أم عاتكة بنت شهدة عن كردم بن معبد عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز طارحه لحنه في * ألما صاحبي نزر سعادا * (ونسخت) هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسين الكاتب قال حدثني أبو يعلي زرقان غلام أبي الهذيل وصاحب أحمد بن أبي داود قال حدثني محمد بن يونس قال حدثتني هاتف أراه قال أم ولد المعتصم قالت حدثتني علية بنت المهدي قالت حدثتني عاتكة بنت شهدة عن أمها شهدة عن كردم قال طرح على عمر بن عبد العزيز لحنه

علق القلب سعادا * عادت القلب فعادا
* كلما عوتب فيها * أو نهى عنها تمادي
وهو مشغوف بسعدي * قد عصى فيها وزادا

قال كردم وكان عمر احسن خلق الله صوتا وكان حسن القراءة للقرآن (ونسخت) من كتاب ابن الكرني بخطه حدثني أحمد بن الفتح الخجاجي في مجلس حماد بن اسحق قال اخبرني احمد بن الحسين قال رايت عمر بن عبد العزيز في النوم وعليه عمامة ورايت الشجة في وجهه تدل على انها ضربة حافر فسمعته يقول قال عمر بن الخطاب لاتعلموا نساءكم الخلع قال حدثني محمد بن الحسين فأقبلت عليه في نومي فقلت له يا امير المؤمنين صوت يزعم الناس انك صنعته في شعر جرير

ألما صاحبي نزر سعادا * لوشك فراقها وذرا البعادا
لعمرك ان نفع سعاد عني * لمصروف ونفعي عن سعادا
الى الفاروق ينتسب ابن ليلى * ومروان الذي رفع العمادا

فتبسم عمر ولم يرد على شيئا

نسبة هذين الصوتين

صوت

ألما صاحبي نزر سعادا * لوشك فراقها وذرا البعادا
لعمرك ان نفع سعاد عني * لمصروف ونفعي عن سعادا
الى الفاروق ينتسب ابن ليلى * ومروان الذي رفع العمادا

الشعر لجرير يمدح عمر بن عبد العزيز بن مروان والغناء لعمر بن عبد العزيز ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر وفيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد

صوت

علق القلب سعادا * عادت القلب فعادا
* كلما عوتب فيها * أو نهي عنها تمادي
وهو مشغوف بسعدي * قد عصي فيها وزادا

الغناء لعمر بن عبد العزيز خفيف ثقيل وفيه ثاني ثقيل ينسب الى الهذلي

ذكر عمر بن عبد العزيز وشيء من أخباره

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف ويكنى أبا حفص وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يقال له أشج قريش لانه كان في جبهته أثر يقال انه ضربة حافر فذكر يحيي بن سعيد الاموى عن أبيه ان عبد الملك بن مروان كان يؤثر عمر بن عبد العزيز ويرق عليه ويدنيه واذا دخل عليه رفعه فوق ولده جميعاً الا الوليد فعاتبه بعض بنيه على ذلك فقال له أو ما تعلم لم فعلت ذلك قال لا قال ان هذا سيلى الخلافة يوماً وهو أشج بني مروان الذي يملأ الارض عدلا بعد أن تملأ جوراً فمالى لا أحبه وأدنيه (أخبرني) محمد بن يزيد قال حدثنا الرياشي قال حدثنا سالم بن عجلان قال خرج عمر بن عبد العزيز يلعب فرمحته بغلة على جبينه فبلغ الخبر أمه أم عاصم فخرجت فى خدمها وأقبل عبد العزيز ابن مروان اليها فقالت أما الكبير فيخدم وأما الصغير فيكرم وأما الوسط فيضيع لم لا تتخذ لابني حاضنا حتى أصابه ما تري فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه ثم نظر اليها وقال لها ويحك ان كان أشج بنى مروان أو أشج بني أمية انه لسعيد (أخبرني) الحسين بن على قال حدثني محمد بن أحمد المقدمي قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا ضمرة قال سمعت ثروان مولى عمر بن عبد العزيز قال دخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام اصطبل أبيه فضربه فرس على وجهه فأتي به أبوه يحمل فجعل أبوه يمسح الدم عن وجهه ويقول لئن كنت أشج بنى أميه انك لسعيد (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا مصعب الزبيرى قال كانت بنت لعبيد الله بن عمر بن الخطاب تحت ابراهيم بن نعيم النحام فماتت فأخذ عاصم بن عمر بيده فادخله منزله وأخرج اليه ابنتيه حفصة وأم عاصم فقال له اختر فاختار حفصة فزوجها إياه فقيل له تركت أم عاصم وهى أجملهما فقال رأيت جارية رائعة وبلغني ان آل مروان ذكروها فقلت لعلهم أن يصيبوا من دنياهم فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له أبا بكر وعمر وكانت عنده وقتل ابراهيم بن نعيم يوم الحرة وماتت أم عاصم عند عبد العزيز بن مروان فتزوج أختها حفصة بعدها فحملت اليه الى مصر فمرت بأيلة وبها مخنث أو معتوه وقد كان أهدي لأم عاصم حين مرت به فأثابته فلما مرت به حفصة أهدي لها فلم تثبه فقال ليست حفصة من رجال أم عاصم فذهبت مثلا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو بكر الرمادي وسليمان بن أبي شيخ قالا حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث قال لما ولى عمر بن عبد العزيز بدأ بلحمته واهل بيته فأخذ ما كان فى ايديهم وسمى اعمالهم المظالم ففزعت بنوا امية الى فاطمة بنت مروان عمته فأرسلت اليه انه قد عناني أمر لابد من لقائك فيه فأتته ليلا فأنزلها عن دابتها فلما اخذت مجلسها قال ياعمة انت اولى بالكلام لان الحاجة لك فتكلمي قالت تكلم يا اميرالمؤمنين فقال ان الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة لم يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه وترك لهم نهراً شربهم فيه سواء ثم قام ابو بكر فترك النهر على حاله ثم ولى عمر فعمل على

عمل صاحبه فلما ولى عثمان اشتق من ذلك النهر نهراً ثم ولى معاوية فشق منه الانهار ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتي افضى الامر إلي وقد يبس النهر الاعظم ولن يروي اصحاب النهر حتى يعود اليهم النهر الاعظم الى ما كان عليه فقالت له قد أردت كلامك ومذاكرتك فأما اذ كانت هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيئاً ابداً ورجعت اليهم فأبلغتهم كلامه . وقال سليمان ابن ابي شيخ في خبره فلما رجعت الى بني امية قالت لهم ذوقوا مغبة امركم في تزويجكم آل عمر بن الخطاب (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال اخبرني عبد الله بن دينار مولى بني نصر بن معاوية قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهيل عن حماد الراوية واخبرني محمد بن حسين الكندي خطيب القادسية قال حدثنا الرياشي قال حدثنا شيبان بن مالك قال حدثنا عبد الله بن اسمعيل الجحدري عن حماد الراوية والروايتان متقاربتان وا كثر اللفظ للرياشي قال دخلت المدينة التمس العلم فكان اول من لقيت كثير عزة فقلت يا ابا صخر ما عندك من بضاعتي قال عندي ما عند الاحوص ونصيب قلت وما هو قال هما احق باخبارك فقلت له انا لم نحث المطي نحوكم شهرا نطلب ما عندكم الا ليبقى لكم ذكر وتل من يفعل ذلك فأخبرني عما سألتك ليكون ما تخبرني به حديثاً آخذه عنك فقال انه لما كان من امر عمر بن عبد العزيز ما كان قدمت انا ونصيب والاحوص وكل واحد منا يدل بسابقته عند عبد العزيز واخائه لعمر فكان اول من لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتي العرب وكل واحد منا ينظر في عطفيه لا يشك انه شريك الخليفة في الخلافة فأحسن ضيافتنا واكرم مثوانا ثم قال اما علمتم ان امامكم لا يعطي الشعراء شيئاً قلنا قد جئنا الآن فوجه لنا في هذا الامر وجها فقال ان كان ذو دين من آل مروان قد ولى الخلافة فقد بقي من ذوي دنياهم من يقضي حوائجكم ويفعل بكم ما أنتم له أهل فأقمنا على بابه أربعة أشهر لا نصل اليه وجعل مسلمة يستأذن لنا فلا يؤذن فقلت لو أتيت المسجد يوم الجمعة فتحفظت من كلام عمر شيئاً فأتيت المسجد فأنا أول من حفظ كلامه سمعته يقول في خطبة له لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فعمل طلبا لهذا وخوفا من هذا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم واعلموا انه انما يطمئن بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب الله في الآخرة فأما من لا يداوي جرحا الا أصابه جرح من ناحية أخري فكيف يطمئن بالدنيا أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى نفسي عنه فتخسر صفقتي وتبدو عيلتي وتظهر مسكنتي يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق فارتج المسجد بالبكاء وبكى عمر حتى بل ثوبه حتي ظننا أنه قاض نحبه فبلغت الى صاحبي فقلت جددا لعمر من الشعر غير ما أعددناه فليس الرجل بدنيوي ثم ان مسلمة استأذن لنا يوم جمعة بعد ما أذن للعامة فدخلنا فسلمنا عليه بالخلافة فرد علينا فقلت له يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدثت بجفائك ايانا وفود العرب فقال يا كثير اما سمعت الى قول الله عز وجل في كتابه ''انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم'' افمن هؤلاء انت فقلت له وانا ضاحك انا ابن سبيل ومنقطع به قال او لست ضيف ابى سعيد قلت بلى قال ما احسب من

كان ضيف ابي سعيد ابن سبيل ولا منقطعا به ثم استأذنته في الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقا فان الله سائلك فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بذيا ولم تتبع مقالة مجرم
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي * فعلت فاضحي راضيا كل مسلم
الا انما يكفى الفتي بعد زيغه * من الاود الباقي ثقاف المقوم
لقد لبست لبس الملوك ثيابها * وأبدت لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض احيانا بعين مريضة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فأعرضت عنها مشمئزا كأنما * سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت من اجبالها في ممنع * ومن بحرها في مزبد الموج مفعم
وما زلت سباقا الى كل غاية * صعدت بها أعلى البناء المقدم
فلما اتاك الملك عفوا ولم يكن * لطالب دنيا بعده من تكلم
تركت الذي يفني وان كان مونقا * وآثرت مايبقى برأى مصمم
فأضررت بالفاني وشمرت للذي * امامك في يوم من الهول مظلم
ومالك ان كنت الخليفة مانع * سوي الله من مال رغيب ولادم
سمالك هم في الفوءاد موءرق * صعدت به أعلى المعالى بسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها * مناد ينادى من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتني * بأخذ لدينار ولا أخذ درهم
ولا بسط كف لامرئ ظالم له * ولا السفك منه ظالما ملء محجم
فلو يستطيع المسلمون تقسموا * لك الشطر من أعمارهم غير ندم
فعشت به ماحج لله راكب * مغذ مطيف بالمقام وزمزم
فأربح بها من صفقة لمبايع * وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

فقال لي يا كثير ان الله سائلك عن كل ماقلت ثم تقدم اليه الاحوص فاستأذنه فقال قل ولا تقل إلا حقاً فان الله سائلك فأنشده

وما الشعر الا خطبة من مؤلف * بمنطق حق أو بمنطق باطل
فلا تقبلن الا الذي وافق الرضا * ولا ترجعنا كالنساء الأرامل
رأيناك لم تعدل عن الحق يمنة * ولا يسرة فعل الظلوم المجادل
ولكن أخذت القصد جهدك كله * وتقفو مثال الصالحين الأوائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا * ومن ذا يرد الحق من قول عاذل
ومن ذا يرد السهم بعد مضيه * على فوقه ان عاد من نزع نابل
ولولا الذي قد عودتنا خلائف * غطاريف كانت كالليوث البواسل
لما وخدت شهرا برحلي جسرة * تقد متون البيد بين الرواحل

ولكن رجونا منك مثل الذي به * صرفنا قديماً من ذويك الافاضل
فان لم يكن للشعر عندك موضع * وان كان مثل الدر من قول قائل
وكان مصيباً صادقاً لايعيبه * سوي أنه يبني بناء المنازل
فان لنا قربي ومحض مودة * وميراث آباء مشوا بالمناصل
فذادوا عدو السلم عن عقر دارهم * وأرسوا عمود الدين بعد تمايل
فقبلك ماأعطى الهنيدة جلة * على الشعر كعباً من سديس وبازل
رسول الاله المصطفى بنبوة * عليه سلام بالضحي والأصائل
فكل الذي عددت يكفيك بعضه * ونيلك خير من بحور السوائل

فقال له عمر ياأحوص ان الله سائلك عن كل ماقلت ثم تقدم اليه نصيب فاستأذن في الانشاد فأبى أن يأذن له وغضب غضباً شديداً وأمره باللحاق بدابق وأمر لى وللاحوص لكل واحد بمائة وخمسين درهما وقال الرياشي في خبره فقال لنا ماعندي ماأعطيكم فانتظروا حتى يخرج عطائي فأواسيكم منه فانتظرناه حتي خرج فأمر لي وللاحوص بثمانمائة درهم وأمر لنصيب بمائة وخمسين درهما فما رأيت أعظم بركة من الثلاث المائة التي أعطاني ابتعت بها وصيفة فعلمتها الغناء فبعتها بألف دينار (أخبرني) عمي عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائني قال قال دكين الراجز امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فأمر لى بخمس عشرة ناقة كرائم فكرهت أن أرمي بهن الفجاج ولم تطب نفسي ببيعهن فقدمت علينا رفقة من مصر فسألتهم الصحبة فقالوا ذاك اليك ونحن نخرج الليلة فأتيته فودعته وعنده شيخان لاأعرفهما فقال لى يادكين ان لى نفساً تواقة فان صرت الى أكثر مما أنا فيه فائتني ولك الاحسان قلت اشهد لى بذلك قال أشهد الله به قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين فأقبلت على أحدهما فقلت من أنت أعرفك قال سالم بن عبد الله بن عمر فقلت له لقد استسمنت الشاهد وقلت للآخر من أنت قال أبو يحيي مولى الامير فخرجت الى بلدي بهن فرمي الله في أذنابهن بالبركة حتى اعتقدت منهن الابل والعبيد فاني لبصحراء فلج اذا ناع ينعي سليمان قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز فتوجهت نحوه فلقيني جرير منصرفا من عنده فقلت ياأبا حزرة من أين فقال من عند من يعطي الفقراء ويمنع الشعراء فانطلقت فاذا هو في عرصة دار وقد أحاط الناس به فلم أخلص اليه فناديت

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدسائع العظائم
اني امرؤ من قطن ابن دارم * طابت ديني من أخي مكارم
اذ ننتجي والله غير نائم * عند أبي يحيي وعند سالم

فقام أبو يحيي فقال ياأمير المؤمنين لهذا البدوي عندي شهادة عليك فقال أعرفها ادن يادكين أنا كما ذكرت لك أن نفسي لم تنل شيئاً قط الا تاقت لما هو فوقه وقد نلت غاية الدنيا فنفسي تتوق الى الآخرة والله مارزأت من أموال الناس شيئاً ولا عندي الا ألف درهم فخذ نصفها قال فوالله مارأيت ألفاً كان أعظم بركة منه قال ودكين الذي يقول

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يرفع عن اللؤم نفسه * فليس الى حسن الثناء سبيل (١)

(أخبرني) الحرمي عن الزبير عن هرون بن صالح عن أبيه قال كنا نعطي الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا في أثر ثياب عمر بن عبد العزيز من كثرة الطيب فيها يعني المسك قال ثم رأيت ثيابه بعد ذلك وقد ولى الخلافة فرأيت غير ما كنت أعرف (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعى عن نافع بن أبي نعيم قال قدم عبد الله بن الحسن بن الحسن على عمر بن عبد العزيز فقال انك لاتفنم أهلك شيئاً خيراً من نفسك فارجع واتبعه حوائجه (قال الرياشي) وحدثنا نصر بن على قال حدثنا أبو أحمد محمد بن الزبير الاسدي عن سعيد بن أبان قال رأيت عمر بن عبد العزيز آخذاً بسرة عبد الله بن حسن وقال اذكرها عندك تشفع لى يوم القيامة (حدثني) أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا عبد الله بن عمر القواريري قال حدثنا يحي بن سعيد عن سعيد بن أبان القرشي قال دخل عبد الله بن حسن على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه ثم أخذ عكنة من عكنة فغمزها حتى أوجعه وقال له اذكرها عندك للشفاعة فلما خرج لامه أهله وقالوا فعلت هذا بغلام حديث السن فقال ان الثقة حدثني حتى كاني أسمعه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة منى يسرني مايسرها وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها مافعلت بابنها قالوا فما معنى غمزك بطنه وقولك ماقلت قال انه ليس أحد من بنى هاشم الا وله شفاعة فرجوت أن أكون في شفاعة هذا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على قال أخبرني يزيد ابن عيسي بن مورق قال كنت بالشام زمن ولى عمر بن عبد العزيز وكان بخناصرة وكان يعطى الغرباء مائتى درهم قال فجئته فأجده متكئا على أزار وكساء من صوف فقال لى ممن أنت قلت من أهل الحجاز قال من أيهم قلت من أهل المدينة قال من ايهم قلت من قريش قال من اي قريش قلت من بنى هاشم قال من اي بني هاشم قلت مولى على قال من على فسكت قال من فقلت ابن أبي طالب فجلس وطرح الكساء ثم وضع يده على صدره وقال وانا والله مولى على ثم قال اشهد على عدد ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه اين مزاحم كم تعطي مثله قال مائتي درهم قال اعطه خمسين دينارا لولائه من على ثم قال افي فرض انت قلت لا قال وافرض له ثم قال الحق ببلادك فانه سيأتيك ان شاء الله ماياتي غيرك قال ابوزيد فحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثنى ابي عن ابيه قال قال أبي ولد لى غلام يوم قام عمر بن عبد العزيز فغدوت عليه فقلت له ولد لى في هذه الليلة غلام فقال لى ممن

---

(١) وهذان البيتان للسموأل وهما صدر لاميته المشهورة وهي في الحماسة وفي امالى أبي على القالى وروى وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل

قلت من التغلبية قال فهب لي اسمه قلت نعم قال قد سميته اسمي ونحلته غلامي مورقا وكان نوبيا فاعتقه عمر بن علي بعد ذلك فولده اليوم موالينا (أخبرني) محمد بن العباس قال حدثنا عمر قال حدثنا عيسى ابن عبد الله قال أخبرني موسى بن عبد الله بن حسن عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز يراني اذا كانت لي حاجة اتردد الى بابه فقال لي الم اقل لك اذا كانت لك حاجة فارفع بها الي فوالله اني لاستحي من الله أن يراك على بابي (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن العتبي عن ابيه قال لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع ولده حوله فلما رآهم استعبر ثم قال بأبي وأمي من خلفتهم بعدي فقراء فقال له مسلمة بن عبد الملك يا امير المؤمنين فتعقب فعلك واغنهم فما يمنعك أحد في حياتك ولا يرتجعه الوالي بعدك فنظر اليه نظر مغضب متعجب فقال يا مسلمة منعتهم اياه في حياتي وأشقى به بعد وفاتي ان ولدي بين رجلين اما مطيع لله فالله مصلح له شأنه ورازقه ما يكفيه أو عاص له فما كنت لاعينه على معصيته يا مسلمة اني حضرت اباك لما دفن فحملتني عيني عند قبره فرايته قد أفضى الى امر من امر الله راعني وهالني فعاهدت الله ان لا اعمل بمثل عمله ان وليت وقد اجتهدت في ذلك طول حياتي وارجو ان افضي الى عفو من الله وغفران قال مسلمة فلما دفن حضرت دفنه فما فرغ من شانه حتى حملتني عيني فرأيته فيما يري النائم وهو في روضة خضراء نضرة فيحاء وانهار مطردة وعليه ثياب بيض فاقبل علي فقال يا مسلمة لمثل هذا هذا فليعمل العاملون هذا أو نحوه فان الحكاية تزيد أو تنقص (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن يحيى بن سعيد الاموي قال لما مات عمر بن عبد العزيز وقف مسلمة عليه بعد أن أدرج في كفنه فقال رحمك الله يا أمير المؤمنين فقد أورثت صالحينا بك اقتداء وهدي وملأت قلوبنا بمواعظك وذكرك خشية وتقى واثلت لنا بفضلك شرفا وفخرا وأبقيت لنا في الصالحين بعدك ذكرا (أخبرني) الحسن قال أخبرنا الغلابي عن ابن عائشة عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الاساري بقسطنطينية أما بعد فانكم تعدون أنفسكم أساري ولستم أساري معاذ الله أنتم الحبساء في سبيل الله واعلموا أني لست أقسم شيئاً بين رعيتي الا خصصت أهلكم بأوفر ذلك وأطيبه وقد بعثت اليكم خمسة دنانير خمسة دنانير ولولا أني خشيت ان زدتكم أن يحبسه عنكم طاغية الروم لزدتكم وقد بعثت اليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم ذكركم وانثاكم حركم ومملوككم بما يسأل فأبشروا ثم أبشروا (أخبرني) احمد ابن عبيد الله ابن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال زعم لنا سليمان بن أرقم قال كتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز وكان يكاتبه فلما استخلف كتب اليه من الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الرجل قد ولي وتغير فقال لو علمت ان غير ذلك أحب اليه لاتبعت محبته ثم كتب من الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل قال فمضيت اليه بالكتاب فقدمت عليه به فاني عنده أتوقع الجواب اذ خرج يوما غير يوم جمعة حتى صعد المنبر واجتمع الناس فلما كثروا قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم في أسلاف الماضين وسيرثكم الباقون حتى يصيروا

الى خير الوارثين كل يوم تجهزون غاديا الى الله ورائحا قد حضر أجله وطوى عمله وعاين الحساب وخلع الاسلاب وسكن التراب ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد ثم وضع يديه على وجهه فبكى مليا ثم رفعهما فقال يا أيها الناس من وصل الينا منكم بحاجته لم نأله خيرا ومن عجز فوالله لوددت انه وآل عمر فى العجز سواء قال ثم نزل فأرسل الى فدخلت اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانك لست بأول من كتب عليه الموت وقد مات والسلام (أخبرني) بن عمار قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا أبو مطرف المغيرة بن مطرف عن شعيب بن صفوان عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز خطب بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدي وان لكم معادا يتولى الله فيه الحكم فيكم والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شى وحرم الجنة التى عرضها السموات والارض واعلموا أن الامان غدا لمن حذر الله وخافه وباع قليلا بكثير ونافدا بباق وخوفا بأمان ألا ترون أنكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون وكذلك حتى تردوا الى خير الوارثين ثم انكم فى كل يوم وليلة تشيعون غادياً الى الله ورائحا قد قضي نحبه وانقضى أجله ثم تضعونه في صدع من الارض في بطن لحد ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسلاب وفارق الاحباب ووجه للحساب غنياً عما ترك فقيرا إلى ماقدم وأيم الله اني لاقول لكم هذه المقالة ولا اعلم عند احدمنكم اكثرمما عندى واستغفر الله لي ولكم وما يبلغنا احد منكم حاجته يسعها ماعندنا الا سددنامن حاجته ماقدرنا عليه ولا احد يتسع له ماعندنا الا وددت انه بديء بي وبلحمتي الذين يلونى حتي يستوى عيشنا وعيشكم وايم الله لو اردت غير هذا من عيش او غضارة لكان اللسان به مني ناطقاً لولا عالما باسبابه ولكنه من الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيهما على طاعته ونهي فيهما عن معصيته ثم بكي فتلقى دموعه بطرف ردائه ثم نزل فلم ير على تلك الاعواد بعد حتي قبضه الله اليه رحمة الله عليه (اخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو سلمة المديني عن ابراهيم بن ميسرة ان عمر بن عبد العزيز اشتري موضع قبره بعشرة دنانير (اخبرني) اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو سلمة المدينى قال اخبرني ابن مسلمة بن عبد الملك قال حدثني ابي مسلمة قال كنا عند عمر في اليوم الذي توفي فيه انا وفاطمة بنت عبد الملك فقلنا له ياأمير المؤمنين انا نري أنا قد منعناك النوم فلو تأخرنا عنك شيئاً عسي ان تنام قال ماأبالى لو فعلتما قال فتنحيت انا وهي وبيننا وبينه ستر قال فما نشبنا ان سمعناه يقول حي الوجوه حي الوجوه فابتدرناه أنا وهي فجئناه وقد أغمض ميتا فاذا هاتف يهتف في البيت لا نراه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين

ومن أصوات عمر فى سعاد

صوت

الا يادين قلبك من سليمى * كما قدين قلبك من سعادا

هما سبتا الفؤاد واصبتاه * ولم يدرك بذلك ما أرادا

قفا نعرف منازل من سليمي * دوارس بين حومل اوعرادا
ذكرت بها الشباب وآل ليلى * فلم يرد الشباب بها مرادا
فان تشب الذؤابة ام زيد * فقد لاقيت اياما شدادا

عروضه من الوافر الشعر لاشهب بن رميلة فيما ذكر ابن الاعرابي وأبو عمرو الشيباني وحكي ابن الاعرابى أنه سمع بعض بنى ضبة يذكر انها لابن أبي رميلة الضبي والغناء لعمر ابن عبد العزيز رمل بالوسطي عن الهشامي وحبش وغيرهما وفى نسخة عمرو بن بانة الثانية لخزوج رمل بالبنصر

نسب الاشهب بن رميلة وأخباره

رميلة أمه وهي أمة لخالد بن مالك بن ربعي بن سلمي بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو ابن تميم وهو الاشهب بن ثور بن أبى حارثة بن عبد الدار بن جندل بن نهشل بن دارم فى النسب قال أبو عمرو وولدها يزعمون انها كانت سبية من سبايا العرب فولدت لثور بن أبي حارثة أربعة نفروهم رباب وحجناء والاشهب وسويد فكانوا من اشد اخوة في العرب لسانا ويداوأ منعهم جانباً وكثرت أموالهم فى الاسلام وكان ابوهم ثورا بتاع رميلة في الجاهلية وولدتهم في الجاهلية فعزوا عزا عظيما حتى كانوا اذا وردوا ماء من مياه الصمان حظروا على الناس مايريدون منه وكانت لرميلة قطيفة حمراء فكانوا يأخذون الهدب من تلك القطيفة فيلقونه على الماء أي قد سبقنا الى هذا فلا يرده أحد لعزهم فيأخذون من الماء مايحتاجون اليه ويدعون مايستغنون عنه فوردوا في بعض السنين ماء من مياه الصمان وورد معهم ناس من بني قطن بن نهشل وكانت بنو قطن بن نهشل وبنو زيد بن نهشل وبنو مناف بن دارم حلفاء وكانت الاعجاز حلفاء عليهم وهم جندل وجرول وصخر بنو نهشل فأورد بعضهم بعيره فاشرعه حوضاقدحظروا عليه وبلغهم ذلك فغضبوا منه واجتمعوا واحلافهم واجتمعت الاحلاف عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا فضرب رباب ابن رميلة رأس نسير بن صبيح المعروف بأبي بدال وأمه بنت ابي الحمام ابن قراد بن مخزوم وقال رباب في ذلك

ضربته عشية الهلال * أول يوم عد من شوال
ضربا على رأس أبى بدال * ثمت ما أبت ولا أبالى
* أن لا يؤب آخر الليالى *

فجمع كل واحد منهما لصاحبه فقالت بنو قطن يابنى جرول ويا بني صخر ويابنى مناف ضرب صاحبكم صاحبنا ضربة لاندري أيموت منها أم يعيش فانصفونا فابي القوم ان يفعلوا فاقتتلوا يومهم ذلك الى الليل وكان أبي ابن اشيم أخو بني جرول وهو سيدهم خرج في حاجة له فلقيه بعض بنى قطن فاسره وأتى به واصحابه فقال نهشل بن جرى يابنى قطن أطيعوني اليوم واعصوني ابداً قالوا نعم فقال فقال ان هذا لم يشهد شركم ولا حربكم ولا يحل لكم دمه وان قومه أحر من يقاتلكم وشوكتهم فخذوا عليه العهد ان يصرفهم عنكم وخلوا سبيله قالوا افعل مارأيت فاتاه نهشل بن

جري فقال له ياابا أسماء ان قومك قد حالوا بيننا وبين حقنا وقاتلوا دونه وقد امكنتنا الله منك وأنت والله أوفى دماً عندنا من بنى رميلة فوالله لاقتلنك او تعطيني ما اسألك قال سل قال تجمل أن تصرف بني جرول جميعاً فان لم يطيعوك انصرفت ببني اشيم فان لم يطيعوك أتيتنا قال نعم فخلى سبيله تحت الليل فاتاهم وهم بحيث يري بعضهم بعضا فقال يابني جرول انصرفوا أتعترضون على قوم يريدون حقهم الا تتقون الله والله لقد أسرني القوم ولو ارادوا قتلى لكان فيه وفاء بحقهم ولكنهم يكرهون حربكم فلاتبغوا عليهم فانصرف منهم اكثر من سبعين رجلا فلما رأي ذلك بنو صخر وبنو جرول قالوا والله انا لنظلم قومنا ان قاتلناهم وانصرفوا وتخاذل القوم فلما رأي ذلك الاشهب بن رميلة قال ويلكم أفي ضربة من عصا لم تصنع شيئاً تسفكون دماؤكم والله مابه من بأس فأعطوا قومكم حقهم فقال حجناء ورباب والله لننصرفن فلنلحقن بغيركم ولا نعطي مابايدينا فجعل الاشهب بن رميلة يقول ويلكم أتخربون دار قومكم فى ضربة عصا لم تبلغ شيئاً فلم يزل بهم حتي جاؤا برباب فدفعوه الى بنى قطن وأخذوا منهم أبا بدال وهو المضروب فمات في تلك الليلة في ايديهم فكتموه وارسلوا الى عباد بن مسعود ومالك بن ربعي ومالك بن عوف والقعقاع بن معبد فعرضوا عليهم الدية فقالوا وما الدية وصاحبنا حي قالوا فان صاحبكم ليس بحي فامسكوا وقالوا ننظر ثم جاؤا الى رباب فقالوا اوصنا بما بدالك قال دعوني اصلى قالوا صل فصلى ركعتين ثم قال اما والله اني الى ربي لذو حاجة وما منعني ان أزيد في صلاتي الا ان تروا ان ذلك فرق من الموت فليضربني منكم رجل شديد الساعد حديد السيف فدفعوه الى أبي خزيمة بن نسير المكني بأبي بدال فضرب عنقه فدفنوه وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان فقال الاشهب يرثي أخاه ويلوم نفسه فى دفعه اليهم لتسكن الحرب

اعيني قلت عبرة من اخيكما * بان تسهرا ليل التمام وتجزعا

وباكية تبكي الرباب وقائل * جزى الله خيرا ماأعف وامنعا

واضرب في الهيجا اذا حمس الوغي * واطعم اذا امسى المراضيع جوعا

اذا ما اعترضنا من اخينا اخاهم * روينا ولم نشف الغليل فينقعا

قرونا دماً والضيف منتظر القرى * ودعوة داع قد دعانا فأسمعا

مددنا وكانت هفوة من حلومنا * تبدي الى اولاد ضمرة أقطعا

وقد لامني قومي ونفسى تلومني * بما قال رابي في رباب وضيعا

فلو كان قلبي من حديد أذابه * ولو كان من صم الصفا لتصدعا

ـفي الحديث (ونسخت) من كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثنى محمد بن احمد بن يحيي المكي عن ابيه قال لعمر بن عبد العزيز في سعاد سبعة الحان (ومنها)

ياسعاد التي سبتنى فؤادى * ورقادي هي لعيني رقادي

ولحنه رمل مطلق ومنها

* حظ عيني من سعاد * ابدا طول السهاد *

ولحنه رمل بالسبابة في مجرى البنصر (ومنها)

سبحان ربي بري سعادا * لاتعرف الوصل والودادا

ولحنه خفيف رمل (ومنها)

لعمري لئن كانت سعاد هي المنى * وجنة خلد لايمل خلودها

ولحنه ثقيل أول * (ومنها)

أسعاد جودي لاشقيت سعادا * واجزي محبك رأفة ووادا

ولحنه خفيف رمل * (ومنها) * * ألما صاحبي نزر سعادا * (ومنها) *

* ألا يادين قلبك من سليمى * وقد ذكرت طريقتهما وقد روي عن عمر بن عبد العزيز حديث كثير وفقه وحمل عنه أهل العلم (أخبرنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا خالد بن على قال حدثنا بقية بن الوليد عن مبشر بن اسمعيل عن بشر بن عمر بن عبد العزيز عن أبيه عمر عن جده عبد العزيز عن معاوية بن أبي سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن تمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار (أخبرني) محمد ابن عمران الصيرفي وعمي قالا حدثنا العنزي قال حدثني وزير بن محمد أبو هاشم الغساني قال حدثني محمد بن أيوب بن سعيد السكري عن عمر بن عبد العزيز عن أمه عن أبيها عاصم بن عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل * (وممن) * حكى عنه أنه صنع فى شعره غناء يزيد بن عبد الملك ولم يأت ذلك برواية عمن يحصل قوله كما حكى عن عمر ابن عبد العزيز وانما وجد فى الكتب أنه صنع لحناً في شعره وذكره من لايوثق به ولم نروه عن أحد فلم نأت باخباره ههنا مشروحة وأتيت بها في أخباره مع حبابة بحيث يصلح وأما اللحن الذى ذكر أنه صنعه فهو

صوت

أبلغ حبابة أسقي ربعها المطر * ماللفؤاد سوى ذكراكم وطر

ان سار صحبي لم أملك بذكركم * أوعرسوا فهموم النفس والفكر

في هذين البيتين ثقيل أول يقال انه ليزيد بن عبد الملك وذكر ابن المكى أنه لحبابة وحكي عن الهيثم بن عدي أن يزيد بن عبد الملك لما رأى حبابة تعلقها ولم يقدر على ابتياعها خوفا من أخيه سليمان أو من عمر بن عبد العزيز وقال فيها هذين البيتين وهو راحل عن الحجاز وغناه فيهما معبد فوصله بعد ذلك بما كان يغنيه وأخذته حبابة وغيرها عنه وذكر الهشامى أنه مما لايشك فيه من غناء معبد وقد مضت أخبار يزيد بن عبد الملك وحبابة في صدر هذا الكتاب فاستغني عن اعادته هنا

ومن غنى منهم الوليد بن يزيد

وله أصوات صنعها مشهورة وقد كان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشي بالدف على مذهب أهل

الحجاز (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله ابن أبى سعد عن القطراني عن محمد بن جبر قال حدثني من سمع خالد صامة يقول كنت يوما عند الوليد بن يزيد وأنا أغنيه * أراني الله ياسلمى حياتى * وهو يشرب حتي سكر ثم قال لى هات العود فدفعته اليه فغناه أحسن غناء فنفست عليه احسانه ودعوت بطبل فجعلت أوقع عليه وهو يضرب حتي دفع العود وأخذ الطبل فجعل يوقع به أحسن ايقاع ثم دعا بدف فأخذه ومشى به وجعل يغنى أهزاج طويس حتى قلت قد عاش ثم جلس وقد انبهر فقلت ياسيدي كيف أرى أنك تأخذ عنا ونحن الآن نحتاج الى الاخذ عنك فقال اسكت ويلك فوالله لئن سمع هذا منك أحد مادمت حيا لأقتلنك فوالله ماحكيته عنه حتي قتل (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال أخبرنا أبو ايوب المديني قال ذكر ابو الحسن المدائنى ان يحيى مولى العبلات المعروف بقيل وهو الذي غنى * أزرى بنا اننا شالت نعامتنا * كان مقيما بمكة فلما قدمها الوليد بن يزيد سأل عن أحسن الناس غناء وحكاية لابن سريج فقيل له قيل فدعاه وقال له امش لى بالدف ففعل ثم قال له الوليد هاته حتي امشي به فان اخطأت فقوموني فمشي به احسن من مشية قيل فقال له يحيى جعلت فداءك ائذن لي حتي اختلف إليك لاتعلم منك فمن مشهور صنعته في شعره

وصفراء في الكأس كالزعفران * سباها التجيبى من عسقلان

تريك القذاة وعرض الانا * ء ستر لها دون لمس البنان

لحنه فيه خفيف رمل وفيه لابي كامل ثاني ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطي عن اسحق ويونس ولعمر الوادي ثقيل اول بالوسطي عن يونس والهشامي وقد مضت أخباره مشروحة في المائة الصوت المختارة

﴿ وممن دونت صنعته من خلفاء بني العباس الواثق بالله ﴾

ولم نعلمه حكى ذلك عن أحد منهم قبله الا ماقدمنا سوء العهدة فيه عن ابن خرداذبة فانه حكى أن للسفاح والمنصور وسائرهم غناء وأتي فيها بأشياء غثة لايحسن لمحصل ذكرها (وأخبرني) يحيي بن محمد الصولى قال حدثني أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال دخلت يوما دار الواثق بغير اذن الى موضع امر ان ادخله اذا كان جالسا فسمعت صوت عود من بيت وترنما لم اسمع احسن منه قط فاطلع خادم راسه ثم رده وصاح بي فدخلت فاذا الواثق فقال اى شئ سمعت فقلت الطلاق لازم لي وكل مملوك لي حر لقد سمعت مالم اسمع مثله قط حسنا فضحك فقال وماهو انما هذه فضلة ادب وعلم مدحه الاوائل واشتهاه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمهم والتابعون بعدهم وكثر في حرم الله ومهاجر رسول الله اتحب ان تسمعه مني قلت اي والذي شرفني بخطابك وجميل رايك فقال ياغلام هات العود واعط اسحق رطلا فدفع الرطل الى وغني في شعر لابي العتاهية بلحن صنعه فيه

اضحت قبورهم من بعد عزهم * تسفي عليها الصبا والحرجف الشمل

لايدفعون هواماً عن وجوههم * كأنهم خشب بالقاع منجدل

فشربت الرطل ثم قمت فدعوت له فأجلسني وقال أتشتهي أن تسمعه ثانية فقلت أي والله فغنانيه ودعا لي برطل ففعلت كما فعلت ثانية ثم ثالثة وصاح ببعض خدمه وقال له احمل الى اسحق ثلثمائة ألف درهم ثم قال يا اسحق قد سمعت ثلاثة أصوات وشربت ثلاثة أرطال وأخذت ثلثمائة ألف درهم فانصرف الى أهلك ليسروا بسرورك فانصرفت بالدراهم (أخبرني) محمد قال سمعت أحمد ابن محمد بن الفرات يقول سمعت تريبا تقول صنع الواثق مائة صوت مافيها صوت ساقط ولقد صنع في هذا الشعر

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

هذا كتاب فتى طالت بليته * يقول يامشتكى بثي وأحزاني

لحنا من الرمل تشبه فيه بصنعة الاوائل

نسبة هذا الصوت

الشعر ليعقوب بن اسحق الربعي المخزومي والغناء للواثق رمل بالوسطى من رواية الهشامي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وعلى بن سليمان الاخفش قالوا حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال قال الزبير بن بكار كتب ابن أبي مسرة المكي الى أهل المدينة ببيتين وهما

هذا كتاب فتى طالت بليته * يقول يامشتكي بثي وأحزاني

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

قال الزبير وكنت غائبا فلما قدمت قال لي أهل المدينة ذلك فقلت لهم أيكتب اليكم صاحبكم يعاتبكم فلا تجيبونه (أنشدني) يعقوب بن اسحق الربعي المخزومي لنفسه

قال الوشاة لهند عن تصارمنا * ولست أنسى هوى هند وتنساني

يعقوب ليس بمتبول ولا كلف * ويح الوشاة فان الداء أضناني

مابي سوي الحب من هندوان بخلت * حبي لهند برى جسمي وأبلاني

قد قلت حين بدا لي بخل سيدتي * وقد تتابع بي بثى وأحزاني

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أضنانى

قالت نعم قلت ماذا كم لسيدتي * وطاعة الحب تنفي كل عصيان

قالت فدعنا بلا صرم ولا صلة * ولا صدود ولا فى حال هجران

حتي يشك وشاة قد رموك بنا * وأعلنوا بك فينا أى اعلان

ومن غناء الواثق بالله

صوت

خليلى عوجا من صدور الرواحل * بجرعاء حزوي وابكيا في المنازل

لعل انحـدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل

الشعر لذي الرمة والغناء للواثق بالله رمل مطلق في مجرى الوسطي عن الهشامي ولاسحق فيهما رمل بالسـبابة في مجري البنصر ولحن الواثق منهما الذي أوله البيت الثاني وهو اللحن المحثوث المسجح وله ردة في لعل ولحن اسحق أوله البيت الاول ثم الثاني وهو أشدهما امساكا وفيه صياح (أخبرنا) أبو أحمد يحي بن على بن يحي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن مالك الخزاعي قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي انه دخل على اسحق بن ابراهيم الظاهرى وقد كان تكلم له في حاجة فقضيت فقال له أعطاك الله أيها الامير مالم تحط به أمنية ولم تبلغه رغبة قال فاشتهي هذا الكلام فاستعاده فأعدته قال ثم مكثنا ماشاء الله وأرسل الواثق الى محمد بن ابراهيم يأمره بأشخاصي اليه في الصوت الذى أمرني أن أتغني فيه وهو *لقد بخلت حتي لو اني سألتها* فأمر لي بمائة ألف درهم فأقمت ماشاء الله ليس أحد من مغنيهم يقدر على أن يأخذ هذا الصوت مني فلما طال مقامى قلت ياأمير المؤمنين ليس أحد من هؤلاء المغنين يقدر على أن يأخذ هـذا الغناء مني فقال لي ولم ويحك قلت لاني لاأصححه ولا تسخو نفسي لهم به فما فعلت ياأمير المؤمنين في الجارية التي أخذتها مني يعـنى شجا وهى التى كان اهداها الى الواثق وعمل لها المصنف الذي في أيدي الناس لاسحق قال وكيف فقلت لانها تأخذه مني وأطيب بهالها نفساً وهم يأخذونه منها قال فأمر بها فاخرجت وأخذته على المكان فامر لى بمائة ألف درهم أخرى وأذن لى فى الانصراف وكان اسحق بن ابراهيم الطاهري حاضراً عنده فقلت له عند وداعي اياه أعطاك الله ياأمير المؤمنين مالم تحط به أمنية ولم تبلغه رغبة فالتفت الى اسحق بن ابراهيم فقال لى ويحك يااسحق تعيد الدعاء فقلت أى والله أعيده قاض أنا أو مغن فانصرفت الى بغداد وأقمت حتي قدم اسحق فجئته مسلماً فقال ويلك يااسحق أتدري ماقال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنـده قلت لاأيها الامير قال قال لى ويحك كنا أغنى الناس عن أن نبعث اسحق على لحننا فيفسده علينا هذه رواية أبى أيوب قال أبو أحمد يحي بن على بن يحي وأخبرنى أبي رحمه الله عن اسحق انه قال لما صنعت لحني فى * خليلي عوجا من صـدور الرواحل * غنيته الواثق فاستحسنه وعجب من صحة قسمته ومكث صوته أياما ثم قال لى يااسحق قد صنعت لحنا فى صوتك وفي ايقاعه وأمر فغنيت به فقلت ياأمـير المؤمنين بغضت الى لحني وسمجته عندي وقد كنت استأذنته مرات فى الانحدار الى بغداد بعد ان ألقيت اللحن الذي كان أمرني بصنعته فى * لقد بخلت حتى لواني سألتها * فمنعني ودافعنى بذلك فلما صنع لحنه الرمل في * خليلى عوجا من صدور الرواحل * قلت له ياأمير المؤمنين قد والله اقتصصت وزدت فأذن لى بعد ذلك قال أبو الحسن على بن يحي قلت لاسحق فأيهما أجود الآن لحنك فيه أو لحنه فقال لحني أجود قسمة وأكثر عملا ولحنه أظرف لانه جعـل ردته من نفس قسمته فليس يقدر على أدائه الا متمكن من نفسه قال أبو الحسن فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر اسحق قال وقال لى اسحق ماكان يحضر مجالس الواثق أعلم منه بالغناء

فأما نسبة هذين الصوتين فان أحدهما قد مضي ومضت نسبته والآخر

صوت

أيا منشر الموتى أقدني من التي * بها نهلت نفسي سقاماً وعلت
لقد بخلت حتى لو أني سألتها * قذى العين من ضاحي التراب لضنت

الشعر لاعرابي رواه اسحق عنه ولم يذكر اسمه والناس يغلطون فينسبونه الى كثير ويظنونه من قصيدته التي أولها

خليلى هذا رسم عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وهذا خطأ ممن قال ذلك والغناء للواثق ثاني ثقيل بالوسطي ولاسحق في البيت الثاني وبعده بيت ألحقه به ليس من الشعر ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطي والبيت الذي ألحقه اسحق به من شعره

فان بخلت فالبخل منها سجية * وان بذلت أعطت قليلا وأكدت

(أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثني أبو جعفر بن الدهقانة النديم قال كان الواثق اذا أراد أن يعرض صنعته على اسحق نسبها الى غيره وقال وقع الينا صوت قديم من بعض العجائز ماسمعه أحد ويأمر من يغنيه إياه وكان اسحق يأخذ نفسه في ذلك بقول الحق أشد أخذ فان كان جيداً من صناعته قرظه ورصفه واستحسنه وان كان مطرحا أو فاسداً أو متوسطاً ذكر مافيه فربما كان للواثق فيه هوى فيسأله عن تقويمه واصلاح فساده وربما أطرحه بقول اسحق فيه الى أن صنع لحناً في قول الشاعر

لقد بخلت حتى لو أني سألتها * قذى العين من ضاحي التراب لضنت

فأعجب به واستحسنه وأمر المغنين فغنوا به وأمر باشخاص اسحق اليه من بغداد ليسمعه فكاده مخارق عنده وقال ياأمير المؤمنين ان اسحق شيطان خبيث داهية وان قولك له فيما تصنعه هذا صوت وقع الينا لايخفى عليه به أن الصوت لك ومن صنعتك ولا توقع في فهمه انه قديم فيقول لك وبحضرتك مايقارب هواك فاذا خرج عن حضرتك قال لنا ضد ذلك فأحفظ الواثق قوله وغاظه وقال له أريد منك على هذا القول منك دليلا قال أنا أقيم عليه الدليل اذا حضر فلما قدم به وجلس في أول مجلس اندفع مخارق يغني لحن الواثق * لقد بخلت حتى لو أني سألتها * فزاد فيه زوائد أفسدت قسمته فساداً شديدا وخفيت على الواثق لكثرة زوائد مخارق في غنائه فسأله الواثق عنه فقال هذا غناء فاسد غير مرضي عندي فغضب الواثق وأمر باسحق فسحب حتى أخرج من المجلس فلما كان من الغد قالت فريدة للواثق ياأمير المؤمنين ان اسحق رجل يأخذ نفسه بقول الحق في صناعته عن كل حال ساءته أو سرته لايخاف في ذلك ضرراً ولا يرجو نفعاً وما لك منه عوض وقد كاده مخارق عندك فزاد في صدر الصوت من زوائده التي تعرف وتركه في المصراع الثاني على حاله ونقص من البيت الثاني وقد تبينت ذلك وأنا أعرضه على اسحق وأغنيه إياه على صحته واسمع مايقول وما زالت تلطف للواثق حتى رضى عنه وأمر باحضاره فغنته إياه

فريدة كما صنعه الواثق فلما سمعه قال هذا صوت صحيح الصنعة والقسمة والتجزئة وما هكذا سمعته في المرة الاولى ثم أخبر الواثق عن مواضع فساده وأبان ذلك له بما فهمه وغنته فريدة عدة أصوات من القديم والحديث كلها يقول فيها بما عنده من مدح لبعضها وطعن على بعض فاستحسن الواثق ذلك وأجازه يومئذ وحباه وجفا مخارقا مدة لما فعله به (أخبرني) جحظة قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال كان الواثق اذا صنع شيئاً من الغناء اخبر اسحق به وعرضه عليه حتي يصلح مافيه ثم يظهره (وقد أخبرني) الحسن بن على عن يزيد بن محمد المهلبي بهذا الخبر فذكر نحو ما ذكرته ههنا وفي الفاظه اختلاف وقد تقدم ذكره وابتدأناه في اخبار اسحق والابيات الثانية التي غنى فيها الواثق واسحق انشدنيها على بن سليمان الاخفش وعلى بن هرون بن على بن يحيي جميعاً عن هرون بن على بن يحيي عن أبيه عن اسحق لاعرابي وأنشدناها محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدني أحمد بن يحيي ثعلب لبعض الاعراب

ألا قاتل الله الحمامة غدوة * على الغصن ماذا هيجت حين غنت
فغنت بصوت أعجمي فهيجت * هواي الذي كانت ضلوعي أكنت
فلو قطرت عين امرئ من صبابة * دما قطرت عيني دما وألمت
فما سكتت حتى اويت لصوتها * وقلت أرى هذي الحمامة جنت
ولى زفرات لويدمن قتلنني * بشوق الى نادي التى قد تولت
اذا قلت هذي زفرة اليوم قدمضت * فمن لى بأخرى في غد قد أظلت
أيامنشر الموتى أعني على التى * بها نهلت نفسي سقاماً وعلت
لقد بخلت حتى لو انى سألتها * قذي العين من سافي التراب اضنت
فقلت ارحلا ياصاحبي فليتني * ارى كل نفس اعطيت ماتمنت
حلفت لها بالله مالم واحد * اذا ذكرته آخر الليل أنت
وما وجد اعرابية قذفت بها * صروف النوي من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه * وبطن الحصى من بطن خبت أرنت
بأعظم من وجدي بها غير انني * أجمجم احشائي على ماأجنت

(اخبرني) جحظة وابن ابي الازهر ويحيي بن على والحسين بن يحيي قالوا جميعاً اخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه وقد جمعت رواياتهم في هذا الخبر وزدت فيه ما نقصه كل واحد منهم حتي كملت الفاظه قال ما وصلني أحد من الخلفاء بمثل ما وصلني به الواثق وماكان أحد منهم يكرمني اكرامه ولقد غنيته لحني

لعلك ان طالت حياتك ان ترى * بلاداً بها مبدى لليلى ومحضر

فاستعاده مني ليلة لا يشرب على غيره ثم وصلني بثلثمائة ألف درهم ولقد قدمت عليه في بعض قدماتي فقال لى ويحك يا اسحق أما اشتقت إلى فقلت بلي والله ياسيدي وقلت في ذلك أبياتاً ان أمرتني أنشدتها قال هات فأنشدته

أشكو الى الله بعدي عن خليفته * وما أقاسيه من هم ومن كبر
لا أستطيع رحيلا ان هممت به * يوماً اليه ولا أقوى على السفر
أنوي الرحيل اليه ثم يمنعني * ما أحدث الدهر والايام في بصري

ثم استأذنته في انشاد قصيدة مدحته بها فأذن لى فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها

لما أمرت باشخاصي اليك هوي * قلبي حنيناً الى أهلى وأولادى
ثم اعتزمت فلم أحفل بينهم * وطابت النفس عن فضل وحماد
كم نعمة لابيك الخير أفردني * بها وخص بأخرى بعد افرادي
فلو شكرت أياديكم وأنعمكم * لما أحاط بها وصفي وتعدادي
لاشكرنك ما غار النجوم وما * حدا على الصبح في أثر الدجى حاد

(قال على بن يحيى) خاصة في خبره فقال لى أحمد بن ابراهيم يا أبا الحسن أخبرني لو قال الخليفة لاسحق أحضر لى فضلا وحماداً أليس كان يفتضح اسحق يعني من دمامة خلقهما وتخلف شاهدهما قال اسحق ثم انحدرت مع الواثق الى النجف فقلت يا أمير المؤمنين قد قلت في النجف قصيدة فقال هاتها فأنشدته قولى

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف * نحيي دارا لسعدى ثم ننصرف
لم ينزل الناس في سهل ولا جبل * أصفى هواء ولا أغذى من النجف
حفت ببر وبحر في جوانبها * فالبر فى طرف والبحر في طرف
ما أن يزال نسيم من يمانية * يأتيك منها بريا روضة أنف

حتى انتهيت الي مديحه فقلت وقد انتهيت الى قولي فيه

لا يحسب الجود يفني ماله أبدا * ولا يري بذل ما يحوى من السرف

فقال لى أحسنت يا أبا محمد فكناني وأمر لي بألف درهم وانحدرنا الى الصالحية التي يقول فيها أبو نواس * فالصالحية من اكناف كلواذا * وذكرت الصبيان وبغداد فقلت

أتبكي على بغداد وهي قريبة * فكيف اذا ما ازددت منها غدا بعدا
لعمرك ما فارقت بغداد عن قلي * لو أنا وجدنا من فراق لها بدا
اذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت * من الشوق أوكادت تموت بها وجدا
كفي حزناً ان رحت لم استطع لها * وداعا ولم تحدث لساكنها عهدا

فقال لى يا موصلي لقد اشتقت الى بغداد فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ولكنني اشتقت الى الصبيان وقد حضرني بيتان فقال هاتهما فقلت

حننت الى الاصيبية الصغار * وشاقك منهم قرب المزار
وكل مفارق يزداد شوقا * اذا دنت الديار من الديار

فقال لى يا اسحق سر الى بغداد فأقم شهرا مع صبيانك ثم عد الينا وقد أمرت لك بمائة ألف درهم
(أخبرني) جحظة عن ابن حمدون ان اسحق كان يحضر مجالس الخلفاء اذا جلسوا للشرب في

جملة المغنين وعوده معه الى أيام الواثق فانه كان اذا قدم عليه يحضر مع الجلساء بغير عود ويدنيه الواثق ولا يغني حتي يقول له غن فاذا قال لهغن جاؤه بعود فغني بهواذا فرغ رفع العود من بين يديه اكراماً من الواثق له (أخبرني) الحسين بن يحيي عن وسواسة بن الموصلي عن حماد بن اسحق قال كتب حمدون بن اسمعيل الى أبي انأمير المؤمنين الواثق يأمرك ان تصنع لحنا في هذا الشعر * لقد بخلت حتي لو اني سألتها * وقد كان الواثق غنى فيه غناء اعجبه فغني فيه ابى فلماسمعه الواثق قال افسد علينا اسحق ما كنا اعجبنا به من غنائنا قال حماد ثم لم إعلم ان ابى صنع بعده غناء حتي مات

ومن مشهور أغانى الواثق

صوت

سقى العلم الفرد الذي فى ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان
أرعتهما ختلا فلم أستطعهما * ورميا ففاتاني وقد رمياني

ولحنه فيه من الثقيل الاول ولاسحق فيه رمل (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني محمد بن منصور بن علية القرشي قال أخبرني جعفر بن عبيد الله ابن جعفر الهاشمي عن اسحق بن سليمان بن على قال لقيت أعرابياً بالسمية فصيحاً فاستخففته وتأملته فاذا هو مصفر شاحب ناحل الجسم فاستنشدته فأنشدني الشيء بعد الشيء على استكراه منى له فقلت له مابالك فوالله انك لفصيح فقال أما تري الجبلين قلت بلى قال فى ظلالهما والله مايمنعني من انشادك ويشغلني ويذهلنى عن الناس قلت وما ذاك قال بنت عم لى قد تيمتني وذهبت بعقلى والله انه لتأتي على ساعات ماأدري أفي السماء أنا أم في الارض ولا أزال ثابت العقل مالم يخامر ذكرها قلبي فاذا خامره بطلت حواسى وعزب عني لبي قلت فما يمنعك منها أقلة مافى يدك قال والله مايمنعني منها غير ذلك قلت وكم مهرها قال مائة ناقة قلت فأنا أدفعها اليك اذا لتدفعها اليهم قال والله لئن فعلت ذلك انك لاعظم الناس على منة فوعدته بذلك واستنشدته ماقال فيها فأنشدنى أشياء كثيرة منها قوله

سقى العلم الفرد الذى في ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان

البيتان فقلت له ياأعرابي والله لقد قتلتنى بقولك * ففاتاني وقد قتلانى * وانا بريء من العباس ان لم أقم بأمرك ثم دعوت بركوب فركبته وحملت معي الاعرابي فصرنا الى أبى الجارية في جماعة من أهلى وموالى حتي زوجته اياها وضمنت عنه الصداق واشتريت له مائة ناقة فسقتها عنه وأقمت عندهم ثلاثا ونحرت لهم ثلاثين جزورا ووهبت للاعرابي عشرة آلاف درهم وللجارية مثلها وقلت استعينا بهذا على اتصالكما وانصرفت فكان الاعرابي يطرقنا فى كل سنة وامرأته معه فأهب له وأصله وينصرف

ومن أغانيه

اخبرني به ذكاء وجه الدرة عن أحمد بن أبي العلاء عن مخارق وأنه أخذه عنه

صوت

ان التي عاطيتها فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة أرخاها للمفصل

يروى كلتاهما جاب العصير وحلب العصير ويروى للمفصل وللمفصل والمفصل الواحد من المفاصل والمفصل هو اللسان ذكر ذلك على بن سليمان الاخفش عن محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي الشعر لحسان بن ثابت والغناء للواثق خفيف رمل بالبنصر وفيه لابراهيم الموصلي رمل مطلق في مجرى الوسطى وهذه الابيات من قصيدة حسان المشهورة التي يمدح بها بني جفنة واولها * اسألت رسم الدار ام لم تسأل * وهي من فاخر المدح منها قوله

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم * بردا يصفق بالرحيق السلسل

بيض الوجوه كريمة أنسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

(نسخت) من كتاب الشاهيني حدثني ابن عايل العنزي قال حدثني أحمد بن عبد الملك بن أبي السمال السعدي قال حدثني أبو ظبيان الحماني قال اجتمعت جماعة من الحي على شراب لهم فتغنى رجل منهم بشعر حسان

ان التي عاطيتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة أرخاها للمفصل

فقال رجل من القوم ما معنى قوله ان التي عاطيتني فجعلها واحدة ثم قال كلتاهما حلب العصير فجعلهما ثنتين فلم يعلم أحد منا الجواب فقال رجل من القوم امرأته طالق ثلاثا ان بات أو يسأل القاضي عبيد الله بن الحسن عن تفسير هذا الشعر قال أبو ظبيان فحدثني بعض أصحابنا السعديين قال فأتيناه نتخطى اليه الاحياء حتى أتيناه وهو في مسجده يصلي بين العشاءين فلما سمع حسنا أوجز في صلاته ثم اقبل علينا وقال ماحاجتكم فبدأ رجل منا كان أحسننا بقية فقال نحن أعز الله القاضي قوم نزعنا اليك من طرف البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشيء فان أذنت لنا قلنا قال قولوا فذكر بين الرجل والشعر فقال أما قوله ان التي ناولتني هي الخمرة وقوله قتلت يعني مزجت بالماء وقوله كلتاهما حلب العصير يعني به الخمر ومزاجها فالخمر عصير العنب والماء عصير السحاب قال الله عز وجل وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا انصرفوا اذا شئتم (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال غني مخارق يوما بحضرة الواثق

حتى اذا الليل خبي ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم

خرجت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فاستملح الواثق الشعر واللحن فصنع في نحوه

قالت اذا الليل دجا فأتنا * فجئتها حين دجا الليل

خفي وطء الرجل من حارس * ولو دري حل بي الويل

ولحنه فيه من الرمل وصنع فيه الناس الحانا بعده منها لعريب خفيف رمل ومنها ثقيل أول لا اعلم لمن هو وسمعت ذكاء ومحمد بن ابراهيم غريض يغنيانه وذكر أنهما أخذاه عن أحمد بن أبي العلاء ولا أدري لمن هو (حدثني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنا أبي قال سرت الى سر من رأى بعد قدومي من الحج فدخلت الى الواثق فقال بأى شيء أطرفتني من أحاديث الاعراب واشعارهم فقلت يا أمير المؤمنين جلس الى فتى من الاعراب في بعض المنازل فحادثني فرايت منه احلى مارايت من الفتيان منظراً وحديثاً وادبا فاستنشدته فأنشدني

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله * غزالان مكحولان موءتلفان

اذا أمنا التفا بجيدى تواصل * وطرفاهما للريب مسترقان

أرعتهما ختلا فلم استطعهما * ورميا ففاتاني وقد قتلاني

ثم تنفس تنفساً ظننت انه قد قطع حيازيمه فقلت مالك بابي انت فقال ان لى وراء هذين الجبلين شجنا وقد حيل بيني وبين المرور به ونذروا دمى وانا اتمتع بالنظر الى الجبلين تعللا بهما اذا قدم الحاج ثم يحال بيني وبين ذلك فقلت له زدني مما قلت فى ذلك فانشدني

اذا ما وردت الماء في بعض اهله * حضور فعرض بي كانك مازح

فان سألت عنى حضور فقل لها * به غبر من دائه وهو صالح

فأمرنى الواثق فكتبت له الشعرين فلما كان بعد ايام دعاني فقال قد صنع بعض عجائز دارنا في احد الشعرين لحناً فاسمعه فان ارتضيته اظهرناه وان رايت فيه موضع اصلاح اصلحته فغني لنا من وراء الستارة فكان في نهاية الجودة وكذلك كان يفعل اذ صنع شيئا فقلت له احسن والله صانعه يا امير المؤمنين ما شاء فقال بحياتي فقلت وحياتك وحلفت له بما وثق به وأمر لى برطل فشربته ثم أخذ العود فغناه ثلاث مرات وسقاني ثلاثة أرطال وأمر لى بثلاثين ألف درهم فلما كان بعد أيام دعانى فقال قد صنع أيضا عندنا في الشعر الآخر وأمر فغني به فكانت حالى فيه مثل الحال في الاول فلما استحسنته وحلفت له على جودته ثلاث مرات سقاني ثلاثة ارطال وأمر لى بثلاثين ألف درهم ثم قال لى هل قضيت حق هديتك فقلت نعم يا أمير المؤمنين فأطال الله بقاءك وتمم نعمتك ولا أفقدنيها منك وبك ثم قال لكنك لم تقض حق جليسك الاعرابي ولا سألتني معونته على امره وقد سبقت مسئلتك وكتبت بخبره الى صاحب الحجاز وامرته باحضاره وخطبت المرأة له وحمل صداقها الى قومها عنه من مالى فقبلت يده وقلت السبق الى المكارم لك وانت اولى بها من عبدك ومن سائر الناس صنعة الواثق في هذين الشعرين جميعاً من الرمل

نسبة مافي هذه الاخبار من الاغاني

منها الصوتان اللذان في الاخبار المتقدمة

صوت

حتي اذا الليل خباضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
أقبلت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

ذكر يحيي المكي ان اللحن لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر وذكر الهشامي انه منحول فاخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار واسمعيل بن يونس وغيرهما قالوا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن ابن كناسة قال اصطحب شيخ مع شباب في سفينة في الفرات ومعهم مغنية فلما صاروا في بعض الطريق قالوا للشيخ معنا جارية لبعضنا وهي مغنية فاحببنا ان نسمع غناءها فهبناك فان أذنت لنا فعلنا قال أنا اصعد الى ظلال السفينة فاصنعوا أنتم ماشئتم فصعد وأخذت الجارية عودها فغنت

حتي اذاالصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
أقبلت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

فطرب الشيخ وصاح ثم رمي بنفسه بثيابه في الفرات وجعل يغوص في الفرات ويطفو ويقول أنا الارقم أنا الارقم فالقوا انفسهم خلفه فبعد لأي ما استخرجوه وقالوا له ياشيخ ماحملك على ماصنعت فقال اليكم عني فاني والله اعرف من معاني الشعر مالا تعرفون وقال اسمعيل في خبره فقلت له ماأصابك فقال دب شئ من قدمي الى رأسي كدبيب النمل ونزل في رأسي مثله فلماوردا على قلبي لم اعقل ماعملت * واما مافي الخبر من الصنعة في * قالت اذا الليل دجا فان لحن الواثق هو المشهور وما وجدت في كتب الاغاني غيره بل سمعت محمد بن ابراهيم المعروف بغريض وذكاء وجه الدرة يغنيان فيه لحنا من ثقيل الاول المذموم فسألتهما عن صانعه فلم يعرفاه وذكرا جميعا انهما أخذاه عن احمد بن أبي العلاء وأخبرني الصولى عن احمد بن محمد بن اسحق عن حماد بن اسحق قال كان الواثق اعلم الخلفاء بالغناء وبلغت صنعته مائة صوت وكان احذق من غنى بضرب العود قال ثم ذكرها فعدمنها يفرح الناس بالسماع وأبكي * أنا حزنا اذا سمعت السماعا

ولها في الفؤاد صدع مقيم * مثل صدع الزجاج أعيا الصناعا

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للواثق خفيف ثقيل وفيه لابي دلف خفيف رمل ومنها

ألا أيها النفس التي كادها الهوي * أفقت اذ رمت السلو غريمي
أفيقي فقد أفنيت صبري أواصبري * لما قد لقيتيه علي ودومي

الشعر والغناء للواثق خفيف رمل (ومنها)

سقى العلم الفرد الذى فى ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان
أرعتهما ختلا فلم استطعهما * ورميا ففاتاني وقد قتلاني

الغناء للواثق ثقيل أول وفيه لاسحق رمل وهو من غريب صنعته يقال انه صنعه بالرقة (ومنها)

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضى دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري أني خصصت بهذا * دون ذا الخلق ام كذا الاحباب
فاصبر النفس لاتكون جزوعا * انما الحب حسرة وعـذاب

فيه للواثق رمل ولزرزور ثقيل أول ولعريب هزج (ومنها)

ولم أر ليلى بعد موقف ساعـة * بخيف منى ترمي جمار المحصب
ويبدي الحصى منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب
فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبـح في اعقاب نجم مغرب
الا انمـا غادرت يأم مالك * صدي أينما تذهب به الريح يذهب

الصنعة في هذا الشعر ثقيل أول وهو لحن الواثق فيما أري ونسبه حبش وهو قليل التحصيل الى ابن محرز في موضع والى سليم في موضع آخر والى معبد في موضع ثالث (ومنها)

أمست وشاتك قد دبت عقاربها * وقدموك بعين الغش وابتدروا
تريك أعينهـم مافي صـدورهم * ان الصدور يؤدى غيها النظر

الشعر للمجنون والغناء للواثق ثاني ثقيل وفيه لمتيم ثقيل أول وقد نسب لحن كل واحد منهما الى الآخر (ومنها)

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضي مابيننا سكن الدهر
فياهجر ليلى قد بلغت بي المدي * وزدت على مالم يكن بلغ الهجر

الغناء للواثق رمل وفيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي ولابن سريج ثقيل أول بالبنصر ولعريب ثقيل اول آخر (ومنها)

كأن شخصي وشخصه حكيا * نظام نسرينتين فى غصن
فليت ليـلى وليـله أبداً * دام ودمنا به فـلم نبن

الشعر أظنه لعلى بن هشام أو لمراد ولحن الواثق فيه ثقيل أول وفيه لعريب ثقيل أول آخر وفيه لابي عيسي بن الرشيد ولمتيم لحنان لم يقع الي جنسهما

أهابك إجلالا وما بك قدرة * على ولكن ملء عين حبيبها(١)

---

(١) وهذا الشطر الاخير أورده في التوضيح شاهداً على وجوب تأخير المبتدا إذا كان ملتبسا بضمير المبتدا قال المصرح فملء خبر مقدم وحبيبها مبتدا مؤخر ولا يجوز تقديمه على الخبر لئلا يعود الضمير الى عين وقد أضيف اليها الخبر وهو متأخر في الرتبة وتسميتها بعض الخبر مجاز وإنما الخبر المضاف لاغير وقول الخطيب التبريزى ان المضاف اليه المبتدا يجوز أن يرجع الى المرأة بعيد اه وقال العيني الاستشهاد فيه حيث يجب فيه تأخير المبتدا إذ لو قدم يلزم عود الضمير إلى متأخر لفظا ورتبة وذلك لا يجوز وإنما يتم هذا الاستشهاد على ماهو المشهور من انه إذا اجتمعت نكرة ومعرفة

وما فارقتك النفس ياليل انها * قتتك ولكن قل منك نصيبها

لحن الواثق فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي وفيه لغيره لحن

في فمي ماء وهل ينـ * ـطق من في فيه ماء

أنا مملوك لمملو * ك عليه الرقباء

كنت حراً هاشميا * فاسترقتني الاماء

وسباني من له كا * ن على الكرد السباء

أحمد الله على ما * ساقه نحوي القضاء

ما بعيني دموع * أنفد الدمع البكاء

الغناء للواثق رمل ومنه

أى عون على الهموم ثلاث * متبعات من بعدهن ثلاث

بعدها أربع تتمة عشر * لابطاء لكنهن حثاث

فيه رمل ينسب إلى الواثق والى متيم ومنه

أيا عبرة العينين قد ظمئ الخد * فما لكما من أن تلما به بد

ويامقلة قد صار يبغضها الكرى * كأن لم يكن من قبل بينهما ود

لئن كان طول العهد أحدث سلوة * فموعد بين العين والعبرة لوجد

وما أنا الا كالذين تحرموا * على أن قلبي من تلوبهم فرد

الشعر والغناء للواثق رمل وفيه لابي حشيشة هزج ذكر ذلك الهشامي الملقب بالمسك وأخبرني جحظة أنه للمشدود وأخبرني جحظة أن من صنعة أبي حشيشة في شعر الواثق خفيف رمل وهو

سألته حويجة فأعرضا * وعلق القلب به ومرضا

فاستل مني سيف عزم منتضي * فكان ما كان وكان القضا

قال وفيه هذا الشعر أيضا بعينه للواثق رمل ولقلم الصالحية فيه هزج وقد غلط جحظة في هذا الشعر وهو لسعيد بن حميد مشهور وله فيه خبر قد ذكرناه فى موضعه (أخبرنى) عمى عن على بن محمد بن نصر عن جده بن حمدون عن أبيه حمدون بن اسمعيل قال كان الواثق يحب خادما له كان أهدي اليه من مصر فغاضبه يوما وهجره فسمع الخادم يحدث صاحبا له بحديث أغضبه عليه الى أن قال له والله انه ليجهد منذ أمس على أن أصالحه فما أفعل فقال الواثق في ذلك

ياذا الذى بعذابي ظل مفتخرا * هل أنت الامليك جار اذ قدرا

لولا الهوي لتجارينا على قدر * وان أفق مرة منه فسوف تري

قال وغني الواثق وعلوية فيه لحنين ذكر الهشامي أن لحن الواثق خفيف ثقيل وفى أغاني علوية

كانت المعرفة هي المبتدا مطلقا أما على ما يراه سيبويه من ان النكرة إذا كانت مقدمة وكان لها مسوغ كانت هي المبتدا فلا اه

لحنه فى هذا الشعر خفيف رمل (حدثني) الصولى قال حدثنى ابن أبي العيناء عن أبيه عن ابراهيم ابن الحسن بن سهل قال كنا وقوفا على رأس الواثق في أول مجالسه التى جلسها لما ولى الخلافة فقال من ينشدنا شعرا قصيرا مليحا فحرصت على أن أعمل شيأ فلم يجئنى فانشدته لعلى بن الجهم

لو تنصلت الينا * لوهبنا لك ذنبك
ليتنى أملك قلبي * مثل ماتملك قلبك
أيها الواثق باللـ * ـه لقد ناصحت ربك
سيدي أبغض العيـ * ـش اذا فارقت ربك
أصبحت حجتك العلـ * ـياء وحزب الله حزبك

فاستحسنها وقال لمن هذه فقلت لعبدك على بن الجهم فقال خذ الف دينار لك وله وصنع فيها لحناً كنا نغني به بعد ذلك (أخبرني) محمد بن يحيي بن أبي عباد قال حدثني أبي قال لما خرج المعتصم إلي عمورية استخلف الواثق بسر من رأى فكانت أموره كلها كأمور أبيه فوجه إلى الجلساء والمغنين أن يبكروا اليه يوما حده لهم ووجه إلى اسحق فحضر الجميع فقال لهم الواثق اني عزمت على الصبوح ولست أجلس على سرير حتي أختلط بكم ونكون كالشيء الواحد فاجلسوا بي حلقة وليكن كل جالس الى جانبه مغن فجلسوا كذلك فقال الواثق أنا أبدأ فاخذ عوداً فغني وشربوا وغنى من بعده حتي انتهي الى اسحق فأعطي العود فلم يأخذه فقال دعوه ثم غنوا دورا آخر فلما بلغ الغناء الى اسحق لم يغن وفعل هذا ثلاث مرات فوثب الواثق فجلس على سريره وأمر بالناس فادخلوا فما قال لاحد منهم اجلس ثم قال على باسحق فلما رآه قال ياخوزى ياكلب أتنزل لك واغني وترفع عني أتري أني لوقتلتك كان المعتصم يقيدني بك ابطحوه فبطح فضرب ثلاثين مقرعة ضربا خفيفا وحلف أن لايغني سائر يومه سواه فاعتذر وتكلمت الجماعة فيه فاخذ العود وما زال يغني حتى انقضي ذلك اليوم وعاد الواثق الى مجلسه (وجدت) في بعض الكتب عن ابن المعتز كان الواثق يهوى خادما له فقال فيه

سأمنع قلبي من مودة غادر * تعبدني خبثاً بمكر مكاشر
خطبت اليه الوصل خطبة راغب * فلاحظني زهوا بطرف مهاجر

قال أبو العباس عبد الله بن المعتز وللواثق في هذا الشعر لحن من الثقيل الاول (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني الحسين بن يحيي أبو الجمار قال حدثنى عبد أم غلام الواثق قال دعا بنا الواثق مع صلاة الغداة وهو يستاك فقال خذوا هذا الصوت ونحن عشرون غلاما كنا نغني ونضرب ثم ألقى علينا

أشكوا الى الله مالقى من الكمد * حسبي بربي فلا أشكوا الى أحد

فما زال يردده حتي أخذناه عنه

نسبة هذا الصوت

أشكو الى الله ما ألقى من الكمد * حسبي بربي فلا اشكو الى أحد
أين الزمان الذي قد كنت ناعمة * مهلة بدنوى منك ياسندى
واسأل الله يوماً منك يفرحني * فقد كحلت جفون العين بالسهد
شوقا اليك وما تدرين مالقيت * نفسي عليك وما بالقلب من كمد

الغناء للواثق ثقيل أول بالبنصر وفيه لعريب أيضاً ثقيل أول بالوسطي (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد المكي قال حدثني أبي قال كان الواثق يعرض صنعته على اسحق فيصلح الشيء بعد الشيء مما يخفى على الواثق فاذا صححه أخرجه الينا وسمعناه (حدثنا) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق قال حدثني مخارق قال لما صنع الواثق لحنه في

حوراء ممكورة منعمة * كأنما شف وجهها ترف

وصنع لحنه في * سأذكر سربا طال ما كنت فيهم * أمرني وعلوية وعريب أن نعارض صنعته فيهما ففعلنا واجتهدنا ثم غنيناه فضحك فقال أمنا معكم أن نجد من يبغض الينا صنعتنا كما بغض اسحق الينا * أيا منشر الموتى قال حماد هذا آخر لحن صنعه أبي يعنى الذي عارض به لحن الواثق في * أيا منشر الموتى (أخبرني) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت يوماً الى الواثق وهو مصطبح فقال لي غنى يااسحق بحياتي عليك صوتاً غريبا لم أسمعه منك حتي اسر به بقية يومي فكأن الله أنساني الغناء كله الا هذا الصوت

يادار ان كان البلى قد محاك * فانه يعجبني أن أراك
أبكي الذي قد كان لى مألفا * فيك فآتي الدار من أجل ذاك

والغناء في هذا اللحن للابجر رمل بالوسطي عن ابن المكي وهو الصواب وذكر عمرو بن بانة أنه لسليم قال فتبينت الكراهية في وجهه وندمت على مافرط منى وتجلد فشرب رطلا كان في يده وعدلت عن الصوت الى غيره فكان والله ذلك اليوم آخر جلوسى معه

وممن حكي عنه أنه صنع في شعره وشعر غيره المنتصر

فاني ذكرت ماروى عنه أنه غنى فيه على سوء العهدة في ذلك وضعف الصنعة لئلا يشذ عن الكتاب شيء قد روى وقد تداوله الناس فمما ذكر عنه أنه غني فيه

صوت

سقيت كأساً كشفت * عن ناظري الخمرا
فنشطتني ولقد * كنت حزينا خائرا

الشعر للمنتصر وهو شعر ضعيف ركيك الا أنه يغنى فيه (وحدثنى) الصولى عن أحمد بن يزيد المهلبي عن ابيه قال كان طبع المنتصر متخلفاً في قول الشعر وكان متقدماً في كل شيء غيره فكان

اذا قال شعراً صنع فيه وأمر المغنين باظهاره وكان حسن العلم بالغناء فلما ولى الخلافة قطع ذلك وأمر بستر ماتقدم منه * من ذلك صنعته في شعره وهو من الثقيل الاول المذموم

سقيت كأساً كشفت * عن ناظري الخمرا

قال ومن شعره الذي غني فيه ولحنه ثاني ثقيل

صوت

متي ترفع الايام من قدوضعنه * وينقاد لى دهر على جموح

أعالل نفسي بالرجاء وانني * لاغدو على ماساءنى وأروح

قال، وكان أبي يستجيد هذين البيتين ويستحسنهما ونذكر ههنا شيئاً من أخبار المنتصر في هذا المعني دون غيره اسوة مافعلنا في نظرائه

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن يحيي بن ابي عباد قال حدثني ابى قال اراد المنتصر ان يشرب في الزقاق فوافى الناس من كل وجه ليروه ويخدموه فوقف على شاطيء دجلة وأقبل على الناس فقال

لعمري لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للملعب

والشعر بأكناف دجلة للمصعب ولكنه غيره لانه تطير من ذكر المصعب

فمن يك منا يبت آمناً * ومن يك من غيرنا يهرب

قال فعلم أنه يريد الخلوة بالندماء والمغنين فانصرفوا فلم يبق معه الا من يصلح للانس والخدمة (حدثنى) الصولى قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال كان ابي اخص الناس بالمنتصر وكان يجالسه قبل مجالسته المتوكل فدخل المتوكل يوما على المنتصر على غفلة فسمع كلامه فاستحسنه فأخذه اليه وجعله في جلسائه وكان المنتصر يريد منه أن يلازمه كما كان فلم يقدر على ذلك لملازمته إياه فعتب عليه لتأخره عنه على ثقة بمودة وأنس به فلما افضت اليه الخلافة استأذن عليه فحجبه وامر بأن يعتقل في الدار فحبس اكثر يومه ثم اذن له فدخل وسلم وقبل الارض بين يديه ثم قبل يده فأمره بالجلوس ثم التفت الى بنان بن عمرون وقال له غن وكان العود في يده

غدرت ولم اغدر وخنت ولم اخن * ورمت بديلابى ولم اتبدل

قال والشعر للمنتصر فغناه بنان وعلم ابي انه اراده بذلك فقام فقال والله مااخترت خدمة غيرك ولا صرت اليها الابعد اذنك فقال صدقت انما قلت هذا مازحاً أترانى أتجاوز بك حكم الله عزوجل اذ يقول وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ماتعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيما ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فأنشده

ألا ياقوم قد برح الخفاء * وبان الصبر منى والعزاء

تعجب صاحبي لضياع مثلي * وليس لداء محروم دواء

جفاني سيد قد كان براً * ولم أذنب فما هذا الجفاء

حللت بداره وعلمت اني * بدار لايخيب بها الرجاء

فلما شاب رأسي في ذراه * حجبت بعقب مابعد الرخاء
فان تنأي ستور الاذن عنا * فما نأت المحبة والثناء
وان يك كادني ظلماً عدو * فعند البحث ينكشف الغطاء
ألم تر أن بالآفاق منا * جماجم حشو أقبرها الوفاء
وقد وصف الزمان لنا زيادا * وقال مقالة فيها شفاء
ألا يارب مغموم سيحظى * بدولتنا ومسرور يساء
أمنتصر الخلائف جدت فينا * كما جادت على الأرض السماء
وسعت الناس عدلا فاستقاموا * بأحكام عليهن الضياء
وليس يفوتنا ماعشت خير * كفانا أن يطول لك البقاء

قال فقال له المنتصر والله انك لمن ذوي ثقتي وموضع اختياري ولك عندي الزلفى فطب نفساً قال ووصاني بثلاثة آلاف دينار (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد الكندى قال لما ولى المنتصر الخلافة دخل عليه الحسين بن الضحاك فهنأه بالخلافة وأنشده

تجددت الدنيا بملك محمد * فأهلا وسهلا بالزمان المجدد
هي الدولة الغراء راحت وبكرت * مشمرة بالرشد في كل مشهد
لعمري لقد شدت عرا الدين بيعة * أعز بها الرحمن كل موحد
هنتك أمير المؤمنين خلافة * جمعت بها أهواء أمة أحمد

قال فاظهر اكرامه والسرور به وقال له ان في بقائك بهاء للملك وقد ضعفت عن الحركة فكاتبني بحاجاتك ولا تحمل على نفسك بكثرة الحركة ووصله بثلاثة آلاف دينار ليقضي بها ديناً بلغه أنه عليه قال وقال الحسين بن الضحاك فيه وقد ركب الظهور وراء الناس وهو آخر شعر قاله

ألا ليت شعري أبدر بدا * نهاراً أم الملك المنتصر
امام تضمن أثوابه * على سرجه قمراً من بشر
حمي الله دولة سلطانه * بجند القضاء وجند القدر
فلا زال مابقيت مدة * يروح بها الدهر أو يبتكر

قال وغني فيه بنان وعريب (حدثني) الصولى قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال أول قصيدة أنشدها أبي في المنتصر بعد ان ولى الخلافة

ليهنك ملك بالسعادة طائره * موارده محمودة ومصادره
فانت الذي كنا نرجي فلم نخب * كما يرتجي من واقع الغيث باكره
بمنتصر بالله تمت أمورنا * ومن ينتصر بالله فالله ناصره

فامر المنتصر عريبا أن تغني نشيدا في أول الابيات وتجعل البسيط في البيت الاخير فعملته وغنته به (حدثني) الصولى قال حدثني أحمد بن يزيد قال صلى المنتصر بالناس في الاضحي سنة سبع وأربعين ومائتين فانشده أبي لما انصرف

مااستشرف الناس عيداً مثل عيدهم * مع الامام الذي بالله ينتصر
غدا بجمع كجنح الليل يقدمه * وجه أغر كما يجلو الدجي القمر
يؤمهم صادع بالحق أحكمه * حزم وعلم بما يأتي وما يذر
لو خير الناس فاختاروا لأنفسهم * أحفظ منك لما نالوه ماقدروا

قال فأمر له بألف دينار وتقدم الى ابن المكي أن يغني في الابيات (حدثني) الصولى قال حدثني الحسين بن يحيي قال حدثني بنان بن عمرو المغني قال غنيت يوماً بين يدى المنتصر

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها

فقال لي اياك وان تغنى بحضرتي هذا الصوت وأشباهه فما أحب ان أغنى الا في أشعار آل أبي حفصة خاصة

ومن هذه سبيله في صنعة الغناء المعتز بالله

فاني لم أجد له منها شيئا الا ماذكره الصولى في أخباره فأتيت بما حكاه للعلة التي قدمتها من أني كرهت أن يخل الكتاب بشيء قد دونه الناس وتعارفوه فمما ذكر أنه غني فيه

صوت

لعمرى لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب
فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

الشعر لعدى بن الرقاع والغناء للمعتز خفيف رمل وهذه الابيات من قصيدة لعدى يقولها في الوقعة التي كانت بين عبد الملك بن مروان والمصعب بن الزبير بطسوج مسكن فقتل فيها مصعب بقرية من مسكن يقال لها دير الجاثليق وذكرته الشعراء في هذه الابيات

لعمرى لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب
يهزون كل طويل القنا * ة لدن ومعتدل الثعلب
فداؤك أمي وأبناؤها * وان شئت زدت عليها أبي
وما قلتها رهبة انما * يحل العقاب على المذنب
اذا شئت نازلت مستقتلا * أزاحم كالجمل الاجرب
فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

أخبار عدي بن الرقاع ونسبه

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن أعصر بن عك بن شغل بن معاوية بن الحرث وهو عاملة بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد وأم معاوية بن الحرث عاملة بنت وديعة من قضاعة وبها سموا عاملة ونسبه الناس الى الرقاع وهو جد جده لشهرته أخبرني بذلك أبو خليفة عن محمد ابن سلام وكان شاعرا مقدما عند بني أمية مداحاً لهم خاصاً بالوليد بن عبد الملك وله بنت شاعرة يقال

لها سلمى ذكر ذلك ابن النطاح وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام وكان منزله بدمشق وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد ابن عبد الملك ثم لم تتم بينهما مهاجاة الا أن جريرا قد هجاه تعريضاً فى قصيدته * حى الهدملة من ذات المواعيس * ولم يصرح لان الوليد حلف ان هو هجاه أسرجه والجمه وحمله على ظهره فلم يصرح بهجائه (أخبرني) أبو خليفة إجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو العزاف قال دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده عدى بن الرقاع العاملى فقال الوليد لجرير أتعرف هذا قال لا يا أمير المؤمنين فقال الوليد هذا عدى بن الرقاع فقال جرير فشر الثياب الرقاع قال ممن هو قال العاملى فقال جرير هى التي يقول الله عز وجل عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ثم قال

يقصر باع العاملى عن الندى * ولكن اير العاملي طويل

فقال له عدي بن الرقاع

أأمك كانت أخبرتك بطوله * أم أنت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال لا بل أدري كيف أقول فوثب العاملى الى رجل الوليد فقبلها وقال أجرني منه فقال الوليد لجرير لئن شتمته لاسرجنك ولالجمنك حتي يركبك فيعيرك الشعراء بذلك فكني جرير عن اسمه فقال

اني أذا الشاعر المغرور جربني * جار القبر على مران مرسوس

قد كان أشوس آباء فورثنا * شغبا على الناس في أبنائه الشوس

أقصر فان نزاراً لن يفاخرهم * فرع لئيم وأصل غير مغروس

وابن اللبون اذا ما لزفى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وعنده عدى بن الرقاع العاملى فقال له الوليد أتعرف هذا قال لا فمن هو قال هذا بن الرقاع قال فشر الثياب الرقاع فمن هو قال من عاملة قال أمن التى قال الله تعالى فيها عاملة ناصبة تصلى نارا حامية فقال الوليد والله ليركبنك شاعرنا ومادحنا والراثي لامواتنا تقول هذه المقالة ياغلام على باكاف ولجام فقام اليه عمر بن الوليد فسأله أن يعفيه فاعفاه فقال والله لئن هجوته لافعلن ولافعلن فلم يصرح بهجائه وعرض فقال قصيدته التي أولها * حي الهدملة من ذات المواعيس * وقال فيها يعرض به

قد جربت عركتي في كل معترك * غلب الاسود فما بال الضغا بيس

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال ذكر كثير وعدى بن الرقاع العاملي في مجلس بعض خلفاء بني أمية فامتروا فيهما أيهما أشعر وفي المجلس جرير فقال جرير قال كثير بيتا هو أشهر وأعرف في الناس من عدي بن الرقاع نفسه ثم أنشد قول كثير

أأن زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

قال فخاف الخليفة لئن كان عدى بن الرقاع أعرف في الناس من بيت كثير ليسرجن جزيرا وليلجمنه وليركبن عدي بن الرقاع على ظهره فكتب الى واليه بالمدينة اذا فرغت من خطبتك فسل الناس من الذي يقول

أأن زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

وعن نسب ابن الرقاع فلما فرغ الوالي من خطبته قال ان أمير المؤمنين كتب إلي ان أسألكم من الذى يقول * أأن زم اجمال وفارق جيرة * قال فابتدروا من كل وجه يقولون كثير كثير ثم قال وأمرني أن أسأل عن نسب ابن الرقاع فقالوا لاندري حتي قام اعرابي من مؤخر المسجد فقال هو من عاملة (أخبرنا) يحي بن علي بن يحيي عن أبيه قال قال لى محمد بن المنجم ما أحد ذكر لي فاحببت أن أراه فاذا رأيته أمرت بصفعه الاعدى ابن الرقاع قلت ولم ذلك قال لقوله

وعلمت حتي ما أسائل عالما * عن علم واحدة لكي ازدادها

فكنت أعرض عليه اصناف العلوم فكلما مر به شيء ولا يحسنه امرت بصفعه (حدثني) ابراهيم ابن محمد بن ايوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قل كان عدي بن الرقاع ينزل بالشام وكانت له بنت تقول الشعر فأتاه ناس من الشعراء ليماتنوه وكان غائباً فسمعت بنته وهي صغيرة لم تبلغ دور وعيدهم فخرجت اليهم وانشأت تقول

تجمعتم من كل اوب وبلدة * على واحد لازالتم قرن واحد

فافحمتم (وقال) عبدالله بن مسلم ومما ينفرد به ويقدم فيه وصف المطية فانه كان من اوصف الشعراء لها (حدثني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن عباد بن موسي قال كنت عند ابي عمرو اعرض او يعرض عليه رجل بحضرتي من شعر عدي ابن الرقاع وقرأت او قرأ هذه الابيات

لولا الحياء وأن رأسي قدعسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

وكأنها وسط النساء أعارها * عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم

فقال أبو عمرو أحسن والله فقال رجل كان يحضر مجلسه اعرابي كأنه مدني أما والله لو رأيته مشبوحاً بين أربعة وقضبان الدفلي تأخذه لكنت أشد له استحساناً يعني اذا كان يغنى على العود (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبدالله بن أبي سعد عن على بن المغيرة قال كان أبو عبيدة يستحسن بيت عدى بن الرقاع

وسنان أقصده النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم

جدا ويقول ماقال أحد في مثل هذا المعنى أحسن منه في هذا الشعر وفي هذا الشعر غناء نسبته

صوت

لولا الحياء وان رأسي قدعسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

وكأنها وسط النساء أعارها * عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم

الم على طالل عفا متقادم * بين الركيك وبين غيب الناعم

عروضه من الكامل الجآذر جمع جؤذر وهي أولاد البقر الوحشية وجاسم موضع ويروى في هذا الشعر عاسم مكان جاسم والوسنان النائم والوسن النوم الواحدة منه سنة والترنيق الدنو من الشيء يريد ان يفعله يقال رنقت العقاب لصيدها اذا دنت منه وترنيقها أيضاً أن تقصر عن الخفقان بجناحيها ويقال طير مرنقة اذا جاءت تطير ثم أرادت الوقوع ومدت أجنحتها فلم تخفق وترجحت ويقال للقوم اذا قصروا في سيرهم وللسابح اذا قصر في الخفق بيديه ورجليه قد رنقوا ترنيقا * الشعر لعدي بن الرقاع والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه ثقيل أول بالبنصر ينسب اليه أيضاً وذكر الهشامي أنه من منحول يحيي بن المكي اليه (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله المعروف بالحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو وقال كنت عند أبي ورجل يقرأ عليه شعر عدي بن الرقاع فلما قرأ عليه القصيدة التى يقول فيها

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

قال أبي أحسن والله عدي بن الرقاع قال وعنده شيخ مدني جالس فقال الشيخ والله لئن كان عدي أحسن لما أساء أبو عباد قال معبد والله لو سمعت لحنه في هذا الشعر لكان طربك أشد واستحسانك له أكثر فجعل أبي يضحك (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن جرير عن محمد بن سلام قال عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الاردن وضربه وحلقه وأقامه للناس وقال للمتوكلين به من أتاه متوجعاً وأثني عليه فائتوني به فأتى عدى بن الرقاع وكان عبيدة اليه محسناً فوقف عليه وأنشأ يقول

فما عزلوك مسبوقا ولكن * الى الخيرات سباقا جوادا

وكنت أخي وما ولدتك أمي * وصولا باذلالى مستزادا

وقد هيضت لنكبتك القدامي * كذاك الله يفعل ما أرادا

فوثب المتوكلون به اليه فأدخلوه الى الوليد وأخبروه بما جري فتغيظ عليه الوليد وقال له أتمدح رجلا قد فعلت به مافعلت فقال ياأمير المؤمنين انه كان الي محسناً ولي مؤثراً وبي برا ففي أى وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم فقال صدقت وكرمت فقد عفوت عنك وعنه لك فخذه وانصرف فانصرف به الى منزله (أخبرنى) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنى أحمد بن يحيي ثعلب قال قال نوح بن جرير لابيه ياأبت من أنسب الشعراء قال له أتعنى ماقلت قال اني لست أريد من شعرك انما أريد من شعر غيرك قال ابن الرقاع في قوله

لولا الحياء وان رأسي قد عسا * فيه المشيب لزرت أم القاسم

الثلاثة الابيات ثم قال لى ما كان يبالي ان لم يقل بعدها شيئاً (أخبرني) الحسن بن على عن هرون ابن محمد بن عبد الملك عن أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائنى قال قال جرير سمعت عدى بن الرقاع ينشد * تزجي أغن كان ابرة روقه * فرحمته من هذا التشبيه فقلت بأى شئ يشبهه تري

فلما قال * قلم أصاب من الدواة مدادها * رحمت نفسي منه (أخبرني) اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن أبي عبيدة قال مال روح بن زنباع الجذامي الى يزيد بن معاوية لما فصل بين الخطبتين فقال يا أمير المؤمنين ألحقنا باخوتنا من معد فانا معديون والله ما نحن من قصب الشام ولا من زعاف اليمن فقال يزيد ان أجمع قومك على ذلك جعلناك حيث شئت فبلغ ذلك عدي بن الرقاع فقال

انا رضينا وان غابت جماعتنا * ماقال سيدنا روح بن زنباع
يرعي ثمانين الفا كان مثلهم * مما يخالف أحياناً على الراعي

قال فبلغ ذلك ناتل بن قيس الجذامي فجاء يركض فرسه حتي دخل المقصورة في الجمعة الثانية فلما قام يزيد على المنبر وثب فقال أين الغادر الكاذب روح بن زنباع فأشاروا الى مجلسه فاقبل عليه وعلى يزيد ثم قال يا امير المؤمنين قد بلغني ماقال لك هذا وما نعرف شيأ منه ولا نقر به ولكننا قوم من قحطان يسعنا مايسعهم ويعجز عنا مايعجز عنهم فامسك روح ورجع عن رأيه فقال عدي ابن الرقاع في ذلك

أضلال ليل ساقط أكنافه * في الناس اعذر أم ضلال نهار
قحطان والدنا الذى ندعي له * وأبو خزيمة خندق بن نزار
أنبيع والدنا الذي ندعى له * بأبي معاشر غائب متواري
تلك التجارة لازكاء لمثلها * ذهب يباع بآنك وابار

فقال له يزيد عبرت يا ابن الرقاع قال ان ناتلا والله على أعزهما سخطاً وانصحهما لي ولعشيرتي قال أبو عبيدة الآبار جمع ابرة (اخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن جده ابراهيم ان الاحوص وابن سريج قدما المدينة فنزلا في بعض الخانات ليصلحا من شأنهما وقد قدم عدي بن الرقاع وكانت هذه حاله فنزل عليهما فلما كان في بعض الليل أفاضوا في الاحاديث فقال عدى بن الرقاع لابن سريج والله لخروجنا كان الى امير المؤمنين أجدي علينا من المقام معك يامولي بني نوفل قال وكيف ذلك قال لانك توشك ان تلهينا فتشغلنا عما قصدنا له فقال له ابن سريج أو قلة شكر ايضاً فغضب عدي وقال انك لتمن علينا ان نزلنا عليك واني اعاهد الله ان لايظلني واياك سقف الا ان يكون بحضرة أمير المؤمنين وخرج من عندهما وقدم الوليد من باديته فاذن لهما فدخلا وبلغه خبر ابن الرقاع وما جري بينه وبين ابن سريج فامر بابن سريج فأدخل في بيت ودعا بعدى فادخله فأنشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ أومأ الى بعض الخدم فأمر ابن سريج فغنى في شعر عدى بن الرقاع يمدح الوليد

عرف الديار توهماً فاعتادها * من بعد ماشمل البلى أبلادها

فطرب عدى وقال لا والله ماسمعت يا أمير المؤمنين بمثل هذا قط ولا ظننت ان يكون مثله طيباً وحسناً ولولا انه في مجلس أمير المؤمنين لقلت طائف من الجن أيأذن لى أمير المؤمنين ان أقول قال قل قال مثل هذا عند أمير المؤمنين وهو يبعث الى ابن سريج يتخطي به قبائل العرب فيقال

ابن سريج المغني مولى بني نوفل بعث أمير المؤمنين اليه فضحك ثم قال للخادم أخرجه فخرج فلما رآه عدي اطرق خجلا ثم قال المعذرة الى الله واليك يا أخي فما ظننت انك بهذه المنزلة وانك لحقيق ان تحتمل على كل هفوة وخطيئة فأمر لهم الوليد بمال سوي بينهم فيه ونادمهم يومئذ الى الليل

﴿ نسبة هذا الصوت المذكور في هذا الخبر وسائر ما مضي في اخبار عدي قبله من الاشعار التي فيها غناء ﴾

صوت

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ما شمل البلي أبلادها

الا رواكد كلهن قد اصطلى * حمراء اشعل اهلها ايقادها

عروضه من الكامل الشعر لعدي بن الرقاع والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق (اخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثني احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال انشد عدي بن الرقاع الوليد بن عبد الملك قصيدته التي اولها * عرف الديار توهما فاعتادها * وعنده كثير وقد كان يبلغه عن عدي انه يطعن على شعره ويقول هذا شعر حجازي مقرور اذا أصابه قر الشأم جمد وهلك فانشده اياها حتى أتي على قوله

وقصيدة قد بت أجمع بينها * حتى أقوم ميلها وسنادها

فقال له كثير لو كنت مطبوعا اوفصيحاً أوعالماً لم تأت فيها بميل ولا سناد فتحتاج الي ان تقومها ثم انشد

نظر المثقف في كعوب قناته * حتى يقيم ثقافه منآدها

فقال له كثير لاجرم ان الايام اذا تطاولت عليها عادت عوجاء ولان تكون مستقيمة لاتحتاج الى ثقاف أجود لها ثم أنشد

وعلمت حتى ما اسائل واحداً * عن علم واحدة لكي أزدادها

فقال كثير كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك أمير المؤمنين بان يسألك عن صغار الامور دون كبارها حتي يتبين جهلك وما كنت قط أحمق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك فضحك الوليد ومن حضر وقطع بعدي بن الرقاع حتي ما نطق

﴿ أخبار المعتز في الاغاني ومع المغنين وما جرى هذا المجرى ﴾

(حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن على بن نصر قال حدثني جدي حمدون ابن اسمعيل قال اصطبح المعتز في يوم ثلاثاء ونحن بين يديه ثم وثب فدخل واعترضته جارية كان يحبها ولم يكن ذلك اليوم من أيامها فقبلها وخرج فحدثني بما كان وانشدني لنفسه في ذلك

صوت

اني قمرتك يا ذؤلي ويا أملي * أمرا مطاعا بلا مطل ولا علل
حتى متى يا حبيب النفس تمطلني * وقد قصدتك مرات فلم تف لي
يوم الثلاثاء يوم سوف اشكره * اذ زارني فيه من أهوي على عجل
فلم أنل منه شيأ غير قبلته * وكان ذلك عندي أعظم النفل

قال وعمل فيه لحن خفيف وشربنا عليه سائر يومنا * الغناء في هذه الابيات لعريب رمل عن الهشامي ولابي العبيس في الثالث والرابع هزج (اخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني احمد ابن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال كان المعتز يشرب على بستان مملوء من النمام وبين النمام شقائق النعمان فدخل اليه يونس بن بغاء وعليه قباء أخضر فقال المعتز

صوت

شبهت حمرة خده في ثوبه * بشقائق النعمان في النمام

ثم قال اجيزوا فابتدر بنان المغني وكان ربما عبث بالبيت بعد البيت فقال

والقد منه اذا بدا في قرطق * كالغصن في لين وحسن قوام

فقال له المعتز فغن فيه الآن فعمل فيه لحنا • لحن بنان في هذين البيتين من خفيف الثقيل الثاني وهو الماخوري (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن يحيي بن أبي عباد قال حدثني عمر بن محمد ابن عبد الملك قال شرب المعتز ويونس بن بغا بين يديه يسقيه والجلساء والمغنون بين يديه وقد اعد الخلع والجوائز اذ دخل بغا فقال ياأمير المؤمنين والدة عبدك يونس في الموت وهي تحب أن تراه فاذن له فخرج وفتر المعتز ونعس بعده وقام الجلساء وتفرق المغنون الى أن صليت المغرب وعاد المعتز الي مجلسه ودخل يونس وبين يديه الشموع فلما رآه المعتز دعا برطل فشربه وسقي يونس رطلا وغناه المغنون وعاد المجلس أحسن ما كان فقال المعتز

صوت

تغيب فلا أفرح * فليتك ماتبرح
وان جئت عذبتني * بأنك لاتسمح
فأصبحت مابين ذين * لي كبد تجرح
على ذاك ياسيدى * دنوك لي أصلح

ثم قال غنوا فيه فجعلوا يفكرون فقال المعتز لسليمان بن القصار الطنبوري ويلك ألحان الطنبور أملح وأخف فغن فيه أنت فغني فيه لحنا فدفع اليه دنانير الخريطة وهي مائة دينار مكية ومائتان مكتوب على كل دينار منها ضرب هذا الدينار بالجوسق بخريطة أمير المؤمنين المعتز بالله ثم عاد بالخلع والجوائز لسائر الناس فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس * لحن سليمان بن القصار في هذه الابيات رمل مطلق (حدثني) الصولى قال حدثني محمد بن عبد السميع الهاشمي قال حدثني أبي قال لما قتل بغا دخلنا فهنأنا المعتز بالظفر فاصطبح ومعه يونس بن بغا وما رأينا قط وجهين اجتمعا أحسن من وجهيهما فما مضت ثلاث ساعات حتى سكر ثم خرج علينا المعتز فقال

ما ان ترى منظرا ان شئته حسنا * الا صريعا يهادى بين سكرين
سكر الشراب وسكر من هوى رشا * تخاله والذي يهواه غصنين

ثم أمر فتغني فيه بعض المغنين (حدثنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن محمد بن اسحق الخراساني قال حدثني العباس بن المفضل بن المأمون قال كنت مع المعتز فى الصيد فانقطع عن الموكب وأنا ويونس ابن بغا معه ونحن بقرب منظرة وصيف وكان هناك دير وفيه ديراني يعرفني وأعرفه نظيف ظريف مليح الادب واللفظ فشكا المعتز العطش فقلت يا أمير المؤمنين في هذا الدير ديرانى أعرفه خفيف الروح لايخلو من ماء بارد أفترى أن نميل اليه قال نعم فجئناه فاخرج لنا ماء بارداً وسألنى عن المعتز ويونس فقلت فتيان من أبناء الجند فقال بل مفلتان من حور الجنة فقلت له هذا ليس في دينك فقال هو الآن في ديني فضحك المعتز فقال لى الديراني أتأكلون شيئاً قلت نعم فاخرج شطيرات وخبزا واداما نظيفاً فاكلنا أطيب أكل وجاءنا باظرف إنسان فاستظرفه المعتز وقال لى قل له فيما بينك وبينه من تحب أن يكون معك من هذين لا يفارقك فقلت له فقال كلاهما وتمر فضحك المعتز حتي مال على حائط الدير فقلت للديراني لا بد من أن تختار فقال الاختيار والله في هذا دمار وما خلق الله عقلا يميز بين هذين ولحقهما الموكب فارتاع الديراني فقال له المعتز بحياتي لا تنقطع عما كنا فيه فانى لمن ثم مولى ولمن ههنا صديق فمزحنا ساعة ثم أمر له بخمسمائة ألف درهم فقبلها فقال والله ما أقبلها إلا على شرط قال وما هو قال يجيب أمير المؤمنين دعوتى مع من أراد قال ذلك لك فاتعدنا ليوم جئناه فيه فلم يبق غاية وأقام للموكب كله ما احتاج اليه وجاءنا باولاد النصاري يخدموننا ووصله المعتز يومئذ صلة سنية ولم يزل يعتاده ويقيم عنده (حدثني) الصولى قال حدثنا عبد الله بن المعتز قال بويع للمعتز بالخلافة وله سبع عشرة سنة كاملة وأشهراً فلما انقضت البيعة قال

توحدني الرحمن بالعز والعلا * فأصبحت فوق العالمين أميرا

هكذا ذكر الصولى في قافية الشعر ووجدته في أغانى بنان مرفوع القافية وله فيه صنعة ولعل المعتز قال البيت فأضاف بنان اليه آخر وجعل المخاطبة عن نفسه للمعتز فقال

صوت

توحدك الرحمن بالعز والعلا * فأنت على كل الانام أمير
تقاتل عنك الترك والخزر كلها * كأنهم أسد لهن زئير

الغناء لبنان خفيف ثقيل وخفيف رمل ومما قاله المعتز وغني فيه قوله ذكر الصولى ان عبد الله ابن المعتز أنشده اياه لابيه

صوت

ألا حي الحبيب فدته نفسي * بكأس من مدامة خانقينا
فاني قد بقيت مع الليالى * أقاسي الهم في يده سنينا

الغناء فيه لعريب خفيف رمل ولبنان هزج

﴿ وممن ذكر أن له صنعة من الخلفا المعتمد ﴾

قال محمد بن يحيى الصولي ذكر عبد الله بن المعتز عن القاسم زرزور ان المعتمد ألقى عليه لحنا صنعه في هذا الشعر وهو

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

الشعر للفرزدق والغناء للمعتمد ولحنه فيه خفيف ثقيل هذه حكاية الصولي وفي غناء عريب لها في هذا البيت خفيف ثقيل ولا أعلم لمن هو منهما على صحة الا ان المشهور في أيدي الناس انه لعريب ولم أسمع للمعتمد غناء الا من هذه الجهة التي ذكرتها

﴿ ذكر أخبار الفرزدق في هذا الشعر خاصة دون غيره ﴾

لان أخباره كثيرة جدا فكرهت ان أثبتها ههنا في غناء مشكوك فيه فذكرت نسبه وخبره في هذا الشعر خاصة وأخباره تأتي بعد هذا في موضع مفرد يتسع لطول أحاديثه الفرزدق لقب غلب عليه واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك ابن زيد مناة بن تميم وهو وجرير والاخطل أشعر طبقات الاسلاميين والمقدم في الطبقة الاولى منهم وأخباره تذكر مفردة في موضع آخر يتسع لها ونذكر ههنا خبره في هذا المعنى فأخبرني خبره في ذلك جماعة فمن أخبرني به أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني به أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام وأخبرني به محمد بن العباس اليزيدي عن اليشكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وابن الاعرابي قال عمر بن شبة خاصة في خبره حدثني محمد بن يحيى قال حدثني أبي أن عبد الله بن الزبير تزوج تماضر بنت منظور بن زبان وأمها مليكه بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة فخاصم الفرزدق امرأته النوار الى ابن الزبير هكذا ذكر محمد بن يحيى ولم يذكر السبب في الخصومة وذكرها عمر بن شبة ولم يروها عن أحد وذكرها ابن حبيب عن أصحابه وذكرها أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة ان رجلا من بني أمية خطب النوار بنت أعين المجاشعية فرضيته وجعلت أمرها الى الفرزدق فقال لها اشهدي لي بذلك على نفسك شهودا ففعلت واجتمع الناس لذلك فتكلم الفرزدق ثم قال اشهدوا اني قد تزوجتها وأصدقتها كذا وكذا فأنا ابن عمها وأحق بها فبلغ ذلك النوار فأبته واستترت من الفرزدق وجزعت ولجأت الى بني قيس بن عاصم المنقري فقال فيها

بني عاصم لا تلجؤها فانكم * ملاجئ للسوآت دسم العمائم

بني عاصم لو كان حيا أبوكم * للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فقالوا والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة فنافرته الى عبد الله بن الزبير وأرادت الخروج اليه فتحامى الناس كراءها ثم ان رجلا من بني عدي يقال له زهير بن ثعلبة وقوما يعرفون ببني أم النسير أكروها فقال الفرزدق

ولولا أن تقول بنو عدي * أليست أم حنظلة النوار

أتتكم يابني ملكان عنى * قواف لا تقسمها التجار

يعني بالنوار هنا بنت حل بن عدى بن عبد مناة وهى أم حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهي احدي جداته

وقال فيها أيضاً

سري بالنوار عوهجى يسوقه * عبيد قصير السير نائى الاقارب

توئم بلاد الامن دائبة السري * الى خير وال من لوئي بن غالب

فدونك أرشا تبتغى نقض عقدتي * وابطال حقى باليمين الكواذب

وقال أيضا

ولولا أن أمى من عدي * واني كاره سخط الرباب

اذا لأتي الزوامر من قريب * جزاء غير منصرف العقاب

وصلت على بني ملكان مني * بجيش غير منتظر الاياب

وقال لزهير أيضا

لبئس المرء يحمله زهير * على اعجاز صرمته نوار

لقد أهدت وليدتنا اليكم * غوائر لا تقسمها التجار

وقال لبنى أم النسير

لعمري لقد أردي النوار وساقها * الى الغور أحلام خفاف عقولها

اطاعت بنى ام النسير فأصبحت * على قتب يعلو الفلاة دليلها

وقد سخطت مني النوار لذى ارتضى * به قبلها الازواج خاب رحيلها

وان امرأ امسي تخبب زوجتى * كماش الى أسد الشرى يستغيلها

ومن دون ابوال الاسود بسالة * وبسطة أيد يمنع الضيم طولها

* وان أمير المؤمنين لعالم * بتأويل ما اوصى العباد رسولها

فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوهى الحجارة قيلها *

فلما قدمت مكة نزلت على بنت منظور بن زبان واستشفعت بها الى زوجها عبد الله وانضم الفرزدق

الى حمزة بن عبد الله بن الزبير وامه بنت منظور هذه ومدحه فقال

اصبحت قد نزلت بحمزة حاجتي * ان المنوه باسمه الموثوق

الابيات وقال فيه ايضاً

* ياحمز هل لك في ذي حاجة عرضت * انضاؤه بمكان غير ممطور *

فأنت احري قريش ان تكون لها * وانت بين ابي بكر ومنظور

بين الحواري والصديق في شعب * نبتن في طيب الاسلام والخير

هذه الابيات كلها من رواية ابي زيد خاصة قالوا جميعا وقال في النوار

هلمى لابن عمك لا تكوني * كمختار على الفرس الحمارا

وقال فيها ايضا

تخاصمني النوار وغاب فيها * كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال ابو زيد فى خبره خاصة فجعل امر الفرزدق يضعف وامر النوار يقوي وقال الفرزدق

اما بنوك فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

صوت

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

غنت في هذا البيت عريب خفيف ثقيل اول بالبنصر فبلغ ابن الزبير هذا فدعا النوار فقال ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا ابدا وان شئت سيرته الى بلاد العدو فقالت ما اريد واحدة منهما قال فانه ابن عمك وهو فيك راغب افأزوجه اياك قالت نعم فزوجه اياها فكان الفرزدق يقول خرجنا متباغضين ورجعنا متحابين (اخبرنى) احمد قال حدثني عمر بن شبة قال قال عثمان بن سليمان شهدت الفرزدق يوم نازع النوار فتوجه القضاء عليه فاشفق من ذلك وتعرض لابن الزبير بكلام اغضبه وكان ابن الزبير حديدا فقال له ابن الزبير يا الام الناس وهل انت وقومك الا جالية العرب وامر به فأقيم وأقبل علينا فقال ان بنى تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه وأجمعت العرب عليها لما انتهكت مالم ينتهكه أحد قط فاجلتها من أرض تهامة فاما كان في طائفة من ذلك اليوم لقيني الفرزدق فقال هيه أيعيرنا ابن الزبير بجلائنا عن البيت اسمع ثم قال

فان تغضب قريش ثم تغضب * فان الارض ترضاها تميم
هم عدد النجوم وكل حى * سواهم لا تعد لهم نجوم
فلولا بيت مر من نزار * لما صح المنابت والاديم
بها كثر العديد وطاب منكم * وغيركم أحذ الريش هيم
فمهلا عن تذلل من غررتم * بجولته وغر به الحميم
أعبد الله مهلا عن أذاتي * فاني لا الضعيف ولا السؤم
ولكني صفاة لم تؤنس * تزل الطير عنها والعصوم
أنا ابن العاقر الخور الصفايا * بصور حيث فتحت العكوم

وذكر الزبير بن بكار عن عمه أن عبد الله بن الزبير لما حكم على الفرزدق قال انما حكمت علي بهذا لافارقها فتثب عليها وأمر به فأقيم وقال له ماقال في بني تميم قال ثم خرج عبد الله بن الزبير الى المسجد فرأى الفرزدق في بعض طرق مكة وقد بلغته أبياته التي قالها فقبض ابن الزبير على عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً * ولو رضيت رمح أسته لاستقرت

قال الزبير وهذا الشعر لجعفر بن الزبير (أخبرنا) أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال أخبرنا ابراهيم بن حبيب الشهيد قال قال ابن الزبير للفرزدق ماحاجتك بها وقد كرهتك كن لها أكره وخل سبيلها فخرج وهو يقول ماأمرني بطلاقها الا ليثب عليها فبلغ ذلك بن الزبير فخرج وقد استهل هلال ذي الحجة ولبس ثياب الاحرام يريد البيت الحرام فالفى الفرزدق بباب المسجد عند

الباءة فأخذ بعنقه فغمزها حتى جعل رأسه بين ركبتيه وقال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً * ولو رضيت رمح أسته لاستقرت

قال الزبير وهذا البيت لجعفر بن الزبير (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيي عن أبيه قال لما قال الفرزدق في ابن الزبير

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زيانا

قال جعفر بن الزبير

ألا تلكم عرس الفرزدق جامحاً * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فقال عبد الله بن الزبير أتجزرنا كلباً من كلاب بني تميم لئن عدت لم أكلمك أبداً قال وتماضر التي عناها الفرزدق أم خبيب وثابت ابني عبد الله بن الزبير وماتت عند عبد الله فتزوج أختها أم هاشم فولدت له هاشما وحمزة وعبادا قال وفي أم هاشم يقول الفرزدق يستعينها على ابن الزبير ويشكو طول مقامه

تروحت الركبان يا أم هاشم * وهن مناخات لهن حنين

وخيسن حتى ليس فيهن نافق * لبيع ولا مركوبهن سمين

قال وهذا يدل على أن النوار كانت استعانت بأم هاشم لا بتماضر فلما أذنت النوار لعبد الله في تزويجها بالفرزدق حكم لها عليه بمهر مثلها عشرة آلاف درهم فسأل هل بمكة أحد يعينه فدل على سلم بن زياد وكان ابن الزبير حبسه فقال فيه

دعى مغلق الابواب دون فعالهم * ومري تمشي بي هبلت الى سلم

الى من يري المعرف سهلا سبيله * ويفعل أفعال الكرام التي تنمى

ثم دخل على سلم فأنشده فقال له هى لك ومثلها نفقتك ثم أمر له بعشرين ألفاً فقبضها فقالت له زوجته أم عثمان بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاصى الثقفية أتعطي عشرين ألفا وأنت محبوس فقال

ألا بكرت عرسي تلوم سفاهة * على ما مضى مني وتأمر بالبخل

فقلت لها والجود مني سجية * وهل يمنع المعروف سؤاله مثلى

ذريني فاني غير تارك شيمتى * ولا مقصر عن السماحة والبذل

ولا طارد ضيفى اذا جاء طارقا * فقد طرق الاضياف شيخي من قبلى

أأبخل ان البخل ليس بمخلدي * ولا الجود يدنيني الى الموت والقتل

أبيع بنى حرب بآل خويلد * وما ذاك عند الله في البيع بالعدل

واشرى ابن مروان الخليفة طائعا * بجل بنى العوام قبح من نجل

فان تظهروا لى البخل آل خويلد * فما دلكم دلى ولا شكلكم شكلي

وان تقهروني حيث غابت عشيرتي * فمن عجب الايام أن تقهروا مثلي

قال دماذ في خبره ثم اصطلحا ورضيت به وساق اليها مهرها ودخل بها وأحبلها قبل أن تخرج

من مكة ثم خرج بها وهما عديلان فى محمل فكانت لاتزال تشاره وتخالفه لانها كانت صالحة حسنة الدين وكانت تكره كثيرا من أمره فتزوج عليها حدراء بنت زيد بن بسطام بن قيس بن مسعود ابن قيس بن خالد بن عبدالله بن عمرو بن الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فتزوجها على مائة من الابل فقالت له النوار ويلك تزوجت اعرابية دقيقة الساقين بوالة على عقبها على مائة بعير فقال الفرزدق يفضلها عليها ويعيرها بأنها كانت تربها أمة

لجارية بين السليل عروقها * وبين أبي الصهباء من آل خالد
أحق باغلاء المهور من التي * ربت وهي تنزو في حجور الولائد

ومدحها أيضاً فقال

عقيلة من بني شيبان ترفعها * دعائم للعلا من آل همام
من آل مرة بين المستضاء بهم * من رهط صيد مصاليت وحكام
بين الاحاوص من كاب مركبها * وبين قيس بن مسعود وبسطام

وقال أيضاً يمدحها ويعرض بالنوار

لعمري لاعرابية في مظلة * تظل بأعلى بيتها الريح تخفق
كأم غزال أو كدرة غائص * اذا ما أتت مثل الغمامة تشرق
أحب الينا من ضناك ضفنة * اذا وضعت عنها المراوح تعرق

فقال بعض باهلة يجيبه

أعوذ بالله من غول مغولة * كأن حافرها فى الخد ظنبوب
تستروح الشاة من ميل اذا ذبحت * حب اللحام كما يستروح الذيب

وأغضب الفرزدق النوار بمدحه اياها فقالت والله لأخزينك يافاسق وبعثت الى جرير فجاءها فقالت ألا تري ماقال لي الفاسق وشكت اليه فقال .

فلا أنا معطي الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفى به الصدى * وكانت ملاحاً غيرهن المشارب
لقد كنت أهلا ان تسوق دياتكم * الى آل زيق أو يعيبك عائب
وما عدلت ذات الصليب ظعينة * عتيبة والردفان منها وحاجب
ألا ربما لم نعط زيقاً بحكمه * وأدى الينا الحكم والغل لازب
حوينا أبا زيق وزيقاً وعمه * وجدة زيق قد حوتها المقانب

فأجابه الفرزدق بقصيدة منها

أليست اذا القمراء أنخل ظهرها * الى آل بسطام بن قيس بخاطب
فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم * بملكك من مال مراح وعازب
فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم * على دارمي بين ليلى وغالب
واني لاخشى ان خطبت اليهم * عليك التي لاقى يسار الكواعب

يسار كان عبداً لبني غدانة فأراد مولاته على نفسها فنهته مرة بعد مرة وألح فوعدته فجاء فقالت له اني أريد أن أبخرك فان رائحتك متغيرة فوضعت تحته مجمرة وقد أعدت له حديدة حادة فأدخلت يدها فقبضت على ذكره وهو يري أن ذلك لشئ فقطعته بالموسي فقال صبرا على مجامر الكرام فذهبت مثلا (عاد الشعر)

ولو قبلوا مني عطية سقته * الى آل زيق من وصيف مقارب
هم زوجوا قبلى ضرارا وأنكحوا * لقيطاً وهم أكفاؤنا في المناسب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * اذا لنكحناهن قبل الكواكب

وقال جرير

يازيق أنكحت قيناً باسته حمم * يازيق ويحك من أنكحت يازيق
غاب المثني فلم يشهد بحيكما * والحوفزان ولم يشهدك مفروق
أين الاولى أنزلوا النعمان مقتسرا * أم أين أبناء شيبان الغرانيق
يارب قائلة بعد البناء به * لاالصهر راض ولا ابن القين معشوق

وقال جرير للفرزدق في هذا

ان كان أنفك قد أعياك محمله * فاركب أتانك ثم اخطب الى زيق

قال ولامه الحجاج وقال أتزوجت ابنة نصراني على مائة ناقة قال وما هي في جود الأمير قال فاشتري الابل وساقها فلما كان في بعض الطريق ومعه أوفي بن خنزير أحد بني التيم بن شيبان بن ثعلبة دليله رأي كبشاً مذبوحاً فقال ياأوفي هلكت والله حدراء قال مالك بذلك من علم فلما بلغ قال له بعض قومها هذا البيت فانزل وأما حدراء فهلكت وقد عرفنا الذي يصيبكم في دينكم من ميراثها وهو النصف فهو لك عندنا فقال لا والله لاأرزأ منه قطميرا وهذه صدقتها فاقبضوها فقال يابني دارم والله ماصاهرنا أكرم منكم قال وفي هذه القصيدة يقول الفرزدق

عجبت لحادينا المقحم سيره * بنا موجفات من كلال وظلعا
ليدنينا ممن الينا لقاؤه * حبيب ومن دار أردنا لتجمعا
ولو يعلم الغيب الذي من امامنا * لكر بنا حادى المطي فاسرعا
يقولون زر حدراء والترب دونها * وكيف بشيء وصله قد تقطعا
وما مات عند ابن المراغة مثلها * ولا تبعته ظاعنا حيث ودعا
يقول ابن خنزير بكيت ولم تكن * على امرأة عينا أخيك لتدمعا
واهون رزء لامرئ غير جازع * رزية مرتج الروادف أفرعا

وقال ابن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه قال حدثني حاجب بن زيد وأبو الغداف قالا تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين وهو عبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان على حكم أبيها فاحتكم مائة من الابل فدخل على الحجاج فعزله فقال اتزوجتها على حكمها وحكم ابيها مائة بعير وهي نصرانية

وجئتنا متعرضا ان نسوقها عنك اخرج مالك عندنا شئ فقال عنبسة بن سعيد بن العاصي واراد نفعه ايها الامير انها من حواشي ابل الصدقة فأمر له بها فوثب عليه جرير فقال

يازبيق قد كنت من شيبان في حسب * يازبيق ويحك من انكحت يازبيق
انكحت ويحك قينا باسته حمم * يازبيق ويحك هل بارت باك السوق

ثم ذكر باقي القصيدة بمثل رواية دماذ قال ابن سلام واراد الفرزدق ان تحمل فاعتلوا عليه وقالوا ماتت كراهة ان يهتك جرير اعراضهم فقال جرير

وأقسم ما ماتت ولكنه التوي * بحدراء قوم لم يروك لها أهلا
رأوا أن صهر القين عار عليهم * وان لبسطام على غالب فضلا
اذا هي حات مسحلان وحاربت * بشيبان لاقى القوم من دونها شغلا

وحدراء هذه هي التى ذكرها الفرزدق في أشعاره ومن ذلك قوله

صوت

عزفت باعشاش وما كدت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
ولج بك الهجران حتى كأنما * ترى الموت في البيت الذى كنت تألف

عروضه من الطويل عزفت عن الشئ انصرفت عنه عزف يعزف عزوفا * الشعر للفرزدق والغناء لسلسل ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لحن للغريض من الثقيل الاول بالبنصر من رواية حبش (أخبرني) على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال قال اليربوعي قال ابراهيم بن محمد بن سعد ابن أبي وقاص الزهري قدم الفرزدق المدينة في امارة ابان بن عثمان قال فاني والفرزدق وكثير لجلوس فى المسجد نتناشد الاشعار اذ طلع علينا غلام شخت آدم في ثوبين ممصرين أي مصبوغين بصفرة غير شديدة ثم قصد نحونا حتي جاء الينا فلم يسلم فقال أيكم الفرزدق فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم أقل هذا له فقال له الفرزدق ومن أنت لا أم لك قال رجل من بني الانصار ثم من بني النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم بلغني انك تزعم انك أشعر العرب وتزعم مضر ذلك لك وقد قال صاحبنا حسان شعراً فاردت ان أعرضه عليك وأؤجلك سنة فان قلت مثله فأنت أشعر العرب والا فأنت كذاب منتحل ثم أنشده قول حسان

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
متى ماتزرنا من معد عصابة * وغسان نمنع حوضنا أن يهدما

قيل ان قوله وغسان ههنا قسم أقسم به لان غسان لم تكن تغزوهم مع معد

أبي فعلنا المعروف ان ننطق الخنا * وقائلنا بالعرف الا تكلما
ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق * فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

فأنشده القصيدة الى آخرها وقال له انى قد أجلتك فيها حولا ثم انصرف وانصرف الفرزدق

مغضباً يسحب رداءه مايدري أي طريق يسلك حتي خرج من المسجد قال فأقبل كثير علي فقال قاتل الله الانصاري ماأفصح لهجته وأوضح حجته وأجود شعره قال فلم نزل فى حديث الفرزدق والانصارى بقية يومنا حتى اذا كان الغد خرجت من منزلى الى مجلسى الذي كنت فيه بالامس وأتاني كثير فجلس معى فانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعري مافعل اذ طلع علينا في حلة أفواف يمانية موشاة له غديرتان حتي جلس فى مجلسه بالامس ثم قال مافعل الانصاري قال فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله مارميت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقتكما فأتيت منزلي فاقبلت أصعد واصوب في كل فن من الشعر فلكأني مفحم أو لم أقل قط شعراً حتى نادي المنادي بالفجر رحلت ناقتي ثم أخذت بزمامها فقدتها حتي أتيت ذبابا ثم ناديت باعلى صوتي أخاكم أبا لبنى وقال سعد ان أبا ليلي فجاش صدرى كما يجيش المرجل ثم عقلت ناقتي وتوسدت ذراعها فما قمت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتاً فبينا هو ينشدنا اذ طلع علينا الانصاري حتى انتهي الينا فسلم ثم قال أما اني لم آتك لاعجلك عن الاجل الذى وقته لك ولكني أحببت أن لا أراك الا سألتك عما صنعت فقال اجلس ثم أنشده * عزفت باعشاش وما كدت تعزف * فلما فرغ الفرزدق من انشاده قام الانصارى كئيباً فلما تواري طلع أبوه وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في مشيخة من الانصار فسلموا علينا وقالوا ياأبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته بنا وقد بلغنا أن سفيهاً من سفهائنا تعرض لك فنسألك بالله لما حفظت فينا وصية النبي صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا قال ابراهيم بن محمد فاقبلت أكلمه أنا وكثير فلما أكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي قال وقد كان جرير قال

الا أيها القلب الطروب المكلف * أفق ربما ينأي هواك ويسعف

ظللت وقد خبرت ان لست جازعا * لربع بسلمانين عينك تذرف

فجعل الفرزدق هذه القصيدة نقيضة لها

نسبة مافى هذا الخبر من الاصوات ومنها

صوت

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحي * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بنى العنقاء وابني محرق * فاكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

عروضه من الطويل الشعر لحسان بن ثابت والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة (أخبرني) عمى الحسن بن محمد قال حدثني محمد بن سعد الكراني عن أبي عبد الرحمن الثقفى وأخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا ابراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة ان نابغة بني ذبيان كان تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع اليه فيها الشعراء فدخل اليه حسان بن ثابت وعنده الاعشي وقد أنشده شعره وأنشدته الخنساء قولها

* قذي بعينك أم بالعين عوار * حتى انتهت الى قولها

وان صخراً لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وان صخراً لمولانا وسيدنا * وان صخراً اذا نشتو لنحار

فقال لولا ان أبا بصير أنشدني قبلك لقلت انك أشعر الناس أنت والله أشعر من كل ذات مثانة قالت والله ومن كل ذي خصيتين فقال حسان انا والله أشعر منك ومنها قال حيث تقول ماذا قال حيث أقول

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما

فقال انك لشاعر لولا انك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك وفي رواية اخري فقال له انك قلت الجفنات فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت يلمعن في الضحى ولو قلت يبرقن بالدجى لكان ابلغ في المدح لان الضيف بالليل أكثر طروقا وقلت يقطرن من نجدة دما فدللت على قلة القتلى ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك فقام حسان منكسرا منقطعاً ومما يغني فيه من قصيدة الفرزدق الفائية قوله

صوت

تري الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

فيه رمل بالوسطى يقال انه لابن سريج وذكر الهشامي انه من منحول يحيي المكي اخبرنا الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو مسلمة موهوب ابن رشيد الكلابي قال وقف الفرزدق على جميل والناس مجتمعون عليه وهو ينشد

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فاشرع اليه رأسه من وراء الناس وقال أنا أحق بهذا البيت منك قال انشدك الله يا أبا فراس فمضي الفرزدق وانتحله أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني أبي عن جدي ان الفرزدق لقي كثيرا فقال له ما اشعرك يا كثير في قولك

أريد لانسي ذكرها فكانما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

فعرض بسرقته اياه من جميل

أريد لأنسى ذكرها فكانما * تمثل لى ليلى على كل مرقب

فقال له كثير أنت يا فرزدق أشعر مني في قولك

تري الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال وهذا البيت لجميل سرقه الفرزدق فقال الفرزدق لكثير هل كانت أمك ترد البصرة قال لا ولكن أبي كان نزيلا لامك (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد ابن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة ابن عبد الله ابن عوف قال لقي الفرزدق كثيراً بقارعة البلاط وأنا وهو نمشي فقال له الفرزدق يا أبا صخر انت أنسب العرب حيث تقول

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

قال وأنت ياأبا فراس أفخر العرب حيث تقول

تري الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال عبد العزيز وهذان البيتان جميعاً لجميل سرق احدهما الفرزدق وسرق الآخر كثير فقال له الفرزدق ياأبا صخر هل كانت أمك ترد البصرة قال لا ولكن أبي كان كثيرا يردها قال طلحة فوالذي نفسي بيده لقد تعجبت من كثير وجوابه وما رأيت أحدا قط أحمق منه لقددخلت عليه يوماً في نفر من قريش وكنا كثيراً نهزأ به وكان يتشيع تشيعاً قبيحاً فقلنا له كيف تجدك ياأبا صخر فقال بخير هل سمعتم الناس يقولون شيئاً قلت نعم يحدثون انك الدجال قال والله ان قلت ذلك اني لاجد في عيني هذه ضعفاً منذ ايام ولجرير قصيدةيناقض بهاهذهالقصيدة في أولها غناء نسبته

ألا أيها القلب الطروب المكلف * أفق ربما ينأي هواك ويسعف

ظللت وقد خبرت ان استجازعا * لربع بسلمانين عينك تذرف

الشعر لجرير والغناء لمحمد بن الاشعث الكوفي ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وقال حبش فيه ثقيل أول بالوسطي وليس ذلك بصحيح

رجع الحديث الى سياقة حديث الفرزدق والنوار

قال دماذ وتزوج الفرزدق على النوار امرأة من اليرابيع وهم بطن من النمر بن قاسط حلفاء لبني الحرث بن عباد القيني وقد انتسبوا فيهم فقالت له النوار وما عسى ان تكون القينية فقال

أرتك نجوم الليل والشمس حية * زحام بنات الحرث بن عباد

نساء أبوهن الاغر ولم تكن * من الحت في احبالها وهداد

ولم يكن الجوف الغموض محلها * ولا في الهجاريين رهط زياد

أبوها الذى أدي النعامة بعدما * أبت وائل في الحرب غير تماد

يعني بأبيها الذي أدي النعامة الحرث بن عباد واراد قوله * قربا مربط النعامة مني

عدلت بها ميل النوار فاصبحت * مقارنة لي بعد طول بعاد

وليست وان أنبأت أني احبها * الى دارميات النجار جياد

وقال أبو عبيدة حدثني أعين بن ربطة قال تزوج الفرزدق مضارة للنوار امرأة يقال لها رهيمة بنت غنيم بن درهم من اليرابيع قوم من النمر بن قاسط في بني الحرث بن عباد وأمها الحميضة من بني الحرث فنافرته الحميضة فاستعدت عليه فانكرها الفرزدق وقال أنا منها بريء وطلق ابنتها وقال

ان الحميضة كانت لي ولايتها * مثل الهراسة بين النعل والقدم

اذا أتت أهلها مني مطلقة * فلم ارد عليها زفرة الندم

(مضي الحديث) ولم أجد لاحد من الخلفاء الذين ذكرتهم والذين لم أذكرهم بعد الواثق صنعة يعتد بها الا المعتضد فانه صنع صنعة متقنة عجيبة أبرزت على صنعة سائر الخلفاء سوي

الواثق وفضل فيها أكثر أهل الزمان الذي نشأ فيه وانما ذكرت صنعته من بينهما لانها قدرويت فأما حقيقة الغناء الجيد فليس بينهما مثلهما وذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر صنعة المعتضد فقرظها وقال لم أجد لحنا قديما قد جمع من النغم ماجمعه لحن ابن محرز فى شعر مسافر بن أبي عمرو وهو * يامن لقلب متعسر * ترك المنى لفواتها *

فانه جمع من النغم العشر ثمانيا ولحن ابن محرز أيضا في شعر كثير

توهمت بالخيف رسما محيلا * لعزة تعرف منه الطلولا

وهو أيضا يجمع ثمانيا من النغم وقد تلطف بعض من له دربة وحذق بهذه الصناعة حتي جمع النغم العشر في هذا الصوت الاخير متوالية وجمعها في صوت آخر غير متوالية وهو في شعر ابن هرمة

فانك اذ أطمعتني منك بالرضا * وأيأستني من بعد ذلك بالغضب

وأعجب من ذلك ماعمله أمير المؤمنين المعتضد بالله فانه صنع في رجز دريد بن الصمة * ياليتني فيها جذع * لحنا من الثقيل الاول يجمع النغم العشر فأتي به مستوفي الصنعة محكم البناء صحيح الاجزاء والقسمة مشبع المفاصل كثير الادوار لاحقا بجيد صنعة الاوائل وانما زاد فضله على من تقدمه لانه عمله في ضرب من الرجز قصير جدا واستوفي فيه الصنعة كلها على ضيق الوزن فصار أعجب مما تقدمه اذ تلك عملت في أوزان تامة وأعاريض طوال يتمكن الصانع فيها من الصنعة ويقتدر على كثرة التصرف وليس هذا الوزن في تمكنه من ذلك فيه مثل تلك .

نسبة هذا اللحن

صوت

ياليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع

أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

الشعر لدريد بن الصمة

والغناء للمعتضد ولحنه

ثقيل أول يجمع

النغم

العشر

(تم طبع الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع وأوله أخبار دريد بن الصمة ونسبه)

فهرسة الجزء الثامن من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

٢ ذكر جرادتي عبد الله بن جدعان وخبرها وشيء من أخبار ابن جدعان
٥ ذكر سلامة القس وخبرها
١٤ أخبار العباس بن الأحنف ونسبه
٢٥ ذكر أخبار كثير ونسبه
٤٢ أخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
٤٦ ذكر مسافر ونسبه
٦٠ ذكر امرئ القيس ونسبه وأخباره
٧٤ أخبار الاعشي ونسبه
٨٤ نسب عمرو بن سعيد بن زيد وأخباره
٨٨ ذكر عبيد الله بن عبد الله ونسبه
٩٧ ذكر الشماخ ونسبه وخبره
١٠٧ ذكر قيس بن ذريح ونسبه وأخباره
١٣٢ ذكر الحرث بن خالد ونسبه وخبره
١٤٤ أغاني الخلفاء وأولادهم وأولاد أولادهم
١٤٦ ذكر عمر بن عبدالعزيز وشيء من أخباره
١٥٣ نسب الاشهب بن رميلة وأخباره
١٧٢ أخبار عدى بن الرقاع ونسبه
١٧٧ أخبار المعتز في الأغاني ومع المغنين وما جري هذا المجري
١٨٠ ذكر أخبار الفرزدق فى شعر خاص


تمت